العقد الجوهري في التعريف بالقطب الشيخ سيدي عبد الرحمن الأخضري

للشيخ القاضي أحمد بن داود الأخضري

ويليه

شرح أم البراهين (صغرى السنوسي)

للشيخ عبد الرحمن الأخضري

ويليه

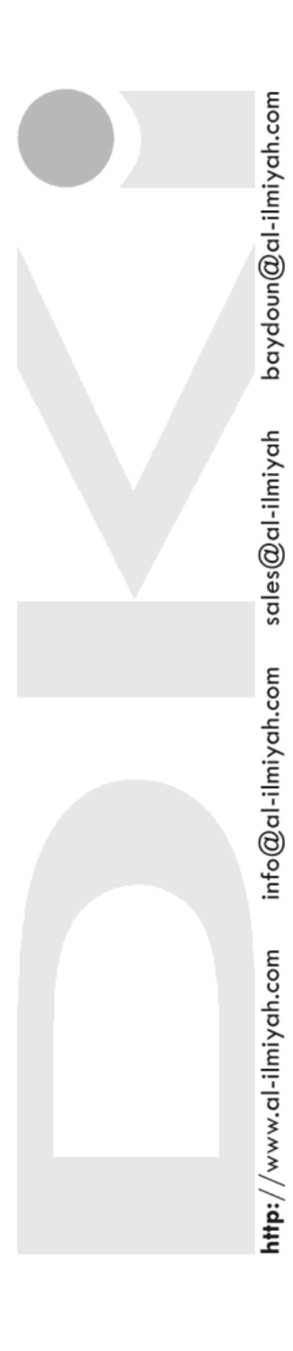
أزهر المطالب في هيئة الأفلاك والكواكب

للشيخ عبد الرحمن الأخضري

تقديم وتحقيق وتعليق
لحسن بن علجية



دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



الكتاب : العقد الجوهري
ويليه: شرح أم البراهين
ويليه: أزهر المطالب في هيئة الأفلاك والكواكب

Title : AL-'IQD AL-JAWHARĪ
FOLLOWED BY: ŠARḤ UM AL-BARĀHĪN
FOLLOWED BY: AZHAR AL-MAṬĀLIB
FĪ HAY'AT AL-AFLĀK WAL-KAWĀKIB

التصنيف : سيرة ذاتية - عقيدة - علم الفلك

Classification: Biography - Dogma - Astronomy

المؤلف : الشيخ القاضي أحمد بن داود الأخضري
والشيخ عبدالرَّحمن الأخضري

Author : Al-Shaykh The Judge Ahmad ben Dawoud Al-Akhdary
and: Al-Shaykh Abdulrahman Al-Akhdary

المحقق : لحسن بن علجية

Editor : Lhassan ben Eljiya

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages	152	عدد الصفحات
Size	17×24 cm	قياس الصفحات
Year	2018 A.D. - 1439 H.	سنة الطباعة
Printed in	Lebanon	بلد الطباعة لبنان
Edition	1st	الطبعة الأولى

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠



العقد الجوهري في التعريف بالقطب

الشيخ سيدي عبد الرحمن الأخضري

للشيخ القاضي أحمد بن داود الأخضري

ويليه

شرح أم البراهين (صغرى السنوسي)

للشيخ عبد الرحمن الأخضري

ويليه

أزهر المطالب في هيئة الأفلاك والكواكب

للشيخ عبد الرحمن الأخضري

تقديم وتحقيق وتعليق
لحسين بن علجية



دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban




بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الله عَزَّوَجَلَّ:

﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾

(المجادلة: 11)




بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال العلامة سيِّدي عبد الرَّحمٰن الأخضري في السُّلم:

ولبني إحْـدَى وعِشرينَ سنه	معـذرةٌ مقبولةٌ مُسْتَحْسَنَـه

وقال في نظم السِّراج:

وإنْ رآهُ عـارفٌ فاسْتَخْشَنَـه	فالعذرُ حقٌّ لابن عِشرينَ سَنَه

إنَّـه العلـم اللَّدني، والفتـح الرَّبانـي، والفيض الإلهي، يختـصُّ الله به من يشاء من عباده، ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٤ ﴾.



مقدِّمة

الحمد لله حقَّ حمده، والصَّلاة والسَّلام على أفضل خلقه، سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليما كثيرا، أمَّا بعد:

إنَّ ترجمة الإمام الأخضري مبسوطة في كثير من المصادر والمراجع، بل أفردت بتآليف تناولت حياته وآثاره[1]، ومن مصادر ترجمته رسالة ماتعة للشَّيخ القاضي أحمد بن داود الأخضري سمَّاها: العِقْدُ الجَوْهَرِي في التَّعريفِ بالقُطبِ الشَّيخ سيِّدِي عبد الرَّحمٰن الأخضَرِي، نقدِّمها اليوم لقرَّائنا الكرام.

إن مؤلفات الشيخ العلامة عبد الرَّحمٰن الأخضري شاهدة على نبوغه المبكّر، وبالأخصِّ أنظامه العلميَّة الماتعة، التي لقيت استحسانا وقبولا كبيرا لدى علماء الأمَّة الإسلامية، فلا يزال بعض المشايخ يدرِّسون مختصره في العبادات، وجوهره المكنون ودرَّته البيضاء، وقدسيته الغرَّاء، ناهيك عن السُّلَّم الذي ارتقى به أعلام من المشارقة والمغاربة إلى رتبة المناطقة، وما زال يدرَّسُ إلى يومنا هذا[2].

---

(1) التقيت في يوم من أيام شهر افريل 2015 م، بشيخنا الجليل سيدي الطَّاهر آيت علجت، وكان في ذلك اليوم بالمسجد ببوزريعة، يدرِّس لطلبته متن السُّلم، حفظه الله وتلامذته.

(2) أفرد الأستاذ فوزي مصمودي ترجمة الشيخ عبد الرحمن الاخضري بكتاب سمَّاه: العلامة الموسوعي عبد الرَّحمٰن الاخضري (1514 – 1575) شخصيته ومواقفه وآثاره. موفم للنشر 2008م. وللأستاذ بوزياني الدراجي كتاب سماه: عبد الرَّحمٰن الاخضري العالم الصوفي الذي تفوّق في عصره، مؤسسة بلاد 2009م. وللأستاذ عبد القادر بومعزة كتاب عن سيرة الشيخ عبد الرَّحمٰن الأخضري وتآليفه، وهو جاهز للطبع.

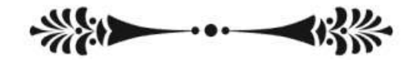
لقد طبعت جلّ مؤلّفات العلامة الشّيخ عبد الرَّحمٰن الأخضري، وقد ألّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كثير من العلوم، ومنها علم التَّوحيد وقد ترك لنا في هذا العلم الشَّريف شرحا على عقيدة أمِّ البراهين للإمام السّنوسي، والفريدة الغرَّاء في التَّوحيد، إلا أنَّ مؤلفاته تلك لم تر النُّور، ولعلَّ ذلك بسبب عدم توفرها في خزائن المخطوطات الجزائرية، وها نحن اليوم نقدِّم للقارئ الكريم شرح العلامة الأخضري على أمِّ البراهين - صُغرى السّنوسي -، لأوَّل مرَّة، خدمة للعقيدة الأشعرية عقيدة أهل السُّنة والجماعة، التي تستغيث اليوم من جهل أبنائها بها، وتقصير علمائها في حقِّها، ناهيك عن ذيوع وانتشار العقيدة المسمَّاة بالسَّلفية.

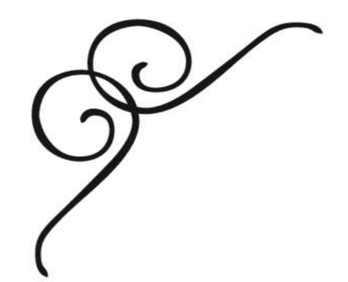
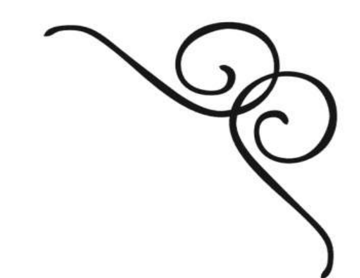
ومن أنظام العلامة سيِّدي عبد الرَّحمٰن الأخضري المطبوعة نظم السِّراج في علم الفلك، وقد شرحه الشيخ سحنون بن عثمان الونشريسي وسمَّاه: مفيد المحتاج على المنظومة المسمَّاة بالسِّراج، وقد طبع بالمطبعة الثعالبية سنة 1910م، ونظم السِّراج بشرحه المطبوع ما زال ينتظر أخاه الشَّقيق، وهو نظم: أزهر المطالب في هيئة الأفلاك والكواكب، الذي نقدِّمه اليوم لأوَّل مرَّة لقرَّائنا الكرام.

وكان في نيَّتنا ضمُّ شرحه - الأخضري - للآجرومية لهذا المجموع المبارك، وما كلُّ ما يتمنى المرء يدركه، وجود المقلِّين جودهم بما وجدوا.

ولا نغادر دون أن نذكر منقبة من مناقب الجمعية الخلدونية، وهي جهود رجالها في التَّعريف بالعلامة عبد الرَّحمٰن الأخضري، وذلك بتنظيمها لملتقى علمي حول حياة وتراث العلامة عبد الرَّحمٰن الأخضري، وقد عملت على طبع أعمال ذلك الملتقى التَّاريخي، فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

فوفاء لحقِّ هذا العالم الجليل، وإحياء لذكره، نقدِّم للقرَّاء الكرام هذا المجموع اللطيف، ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به وبأصله، ونعتذر للقارئ الكريم عن أي خطأ أو سهو في هذا المجموع، والله الموفِّق للصَّواب، وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمَّد وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليما كثيرا.

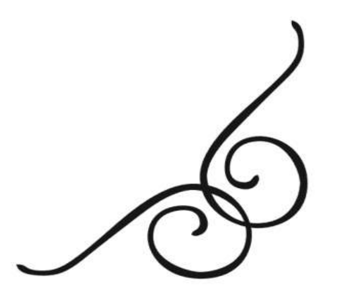


العِقدُ الجَوهَرِي في التَّعريفِ بالقُطبِ

الشَّيخ سيِّدي عبد الرَّحمن الأَخضَرِي

للشَّيخ القَاضي أَحمد بن دَاوُدَ الأَخضَرِي

ترجمة مؤلِّف الرِّسالة[1]

هو الشيخ أحمد بن داود الأخضري، ولد عام 1880م، ببلدة بنطيوس (ولاية بسكرة).

أخذ العلم عن والده، وعن مشايخ بلدة سيدي عقبة، تولى القضاء ببلدة سيدي عقبة سنة 1904م، ثم بحاضرة سكرة، ثم ببلدة طولقة.

أراد بوعزيز بن ڨانة أن يملي على مترجمنا أحكاما في بعض القضايا، إلا أنَّ الشيخ القاضي أحمد بن داود الأخضري رفض ذلك، فأمر ابن ڨانة بنفيه إلى بلدة كوينين – وادي سوف –، وللتَّذكير فقد عيَّنت السلطة الاستعمارية ابن ڨانة شيخا للعرب على منطقة الزَّاب وما جاورها.

وفي منفاه ببلدة كوينين، قاسى آلاما عديدة، واتهم بمحاولة جلب السِّلاح من ليبيا للتحضير للثورة على فرنسا.

بعد انتهاء عقوبة النَّفي عاد الشيخ أحمد بن داود إلى أهله، ثم استقر بمدينة باتنة، وتوفي بها سنة 1960م.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من القضاة العدول، محمودَ السِّيرة، مشهوداً له بالكفاءة والنَّزاهة. ألَّف المترجم له رسالتين:

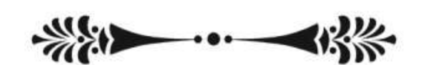
الأولى: العقد الجوهري، وهي التي نقدِّمها لقرَّائنا الكرام.

---

(1) أمدني بهذه المعلومات الأستاذ التواتي بن مبارك، والأستاذ علي الاخضري جزاهما الله خيرا.

والثَّانية: رسالة في ترجمة سيدي عقبة بن نافع الفهري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وهي مفقودة.

مـن أبناء المترجم له: الشـيخ العلامة عبد العلي الأخضـري: 1902م/ 1959م. ومحمـد العربي، وعبد المجيد، وداود الذي كان يشـتغل ترجمانا شـرعيًّا بمحكمة باتنة. والسَّـيِّدة هنية زوجة الشَّـيخ الطاهر الحركاتي إمام المسـجد العتيق بباتنة، والسَّـيِّدة أمينة رحمهم الله جميعا.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

التَّعريف بالعلامة الشيخ عبد الرَّحمن الأخضري

هو الشيخ عبد الرَّحمٰن بن محمَّد الصُّغَيَّر بن محمَّد عامر الأخضري[1]، ينتمي لقبيلة سليم العربية، كان والده وجده وعمُّه من العلماء المدرِّسين، فوالده الشيخ محمَّد الصُغَيَّر كان من علماء منطقة الزيبان، له شرح على مختصر خليل – ينتهي عند باب الصيام –، وشرح على ألفية ابن مالك سماه: تقييد ما أبهم من ألفية[2] ابن مالك، ومنظومة في التَّصوف.

وجدُّه الشيخ محمَّد عامر كان فقيها مدرِّسا، ترك أجوبة عن مسائل أو نوازل فقهية. أمَّا أخوه أحمد فلم يبلغنا أنَّه ترك تآليف، وما بلغنا عنه أنَّه كان مدرِّسا، عُرف بالتَّقوى والصَّلاح.

في هذه الأسرة العلمية المتواضعة، ولد مترجمنا بقرية بَنْطِيُوس، بتخفيف الطاء – تبعد عن بلدة طولقة بحوالي 12 كلم، ولاية بسكرة – سنة 920هـ، أخذ الشيخ عبد الرَّحمٰن العلم عن والده وعن أخيه أحمد، وعن الشيخ عبد الرَّحمٰن بن لقرون، وعن الشيخ عمر الوزَّان بقسنطينة، كما أخذ عن العلامة محمَّد بن علي الخروبي دفين الجزائر.

---

(1) الأخضري نسبة للجبل الأخضر بليبيا كما ذكر ذلك بعض شراح أنظام الأخضري.

(2) أمدني الأستاذ بلقاسم ضيف بنسخة من هذا الشرح جزاه الله خيرا، كما أمدني بشرح محمد الصغير على فرائض أعيان مختصر خليل، ونعمل على تحقيقه بحول الله وقوته.

وتذكر بعض المراجع ومنها رسالة أحمد بن داود هذه، أنَّ الأخضري درس بتونس، إلا أنَّ مترجمنا لم يذكر ذلك لا تلميحا ولا تصريحا، ولم يَذْكر مترجمنا أحدا من شيوخه بتونس، مما جعل بعض الباحثين المتخصِّصين يُشكِّكون في رواية دراسته بتونس[1].

ولمَّا ملأ وطابه علما، ألقى عصا التّسيار بقرية بَلعْلَى[2]، بلدة أخواله، فاتَّخذها مكانا للتَّدريس والتَّأليف، ودرَّس بها فنونا عديدة من العلم لطلبته من منطقة الزيبان، والأوراس، وقسنطينة، ومنطقة واد رِيغْ، وكانت عادته قضاء أشهر الصيف في قرية فَجَّال[3] لمناخها المعتدل، ولم يكن مقامه بها للرَّاحة والاستجمام، بل كان يدرِّس بها طلبة حاضرة سطيف والمناطق المجاورة لها.

من المؤكَّد أنَّ الشيخ عبد الرَّحمٰن الأخضري كان ناقما على مجتمعه، يبدو ذلك واضحا في بعض منظوماته، كقوله في السُّلَّم:

لا سيَّما في عاشر القرون ذي الجهل والفساد والفتون

وفي مدحه لسيِّدنا خالد بن سنان يقول: **إذ حلَّ بين بلاد السُّوء فامتثل**، وقوله فيها: **بين الوادي أشرّ النَّاس في نحل**، وقوله: **ببقاع السُّوء مكتمل**، وقوله في أزهر المطالب: **بعاشر القرون مبدي الفتنه**.......الخ.

ولم يكن في حكمه هذا مجانبا للحقيقة أو مبالغا في وصف مجتمعه، وإنما هي حقيقة حال المجتمع كلِّه في ذلك العصر، الذي شاعت فيه البدع والضَّلالات، والفساد الأخلاقي والاقتصادي، بانتشار الفواحش، والرِّبا، وقطع الطُّرق، ومترجمنا عانى من هذا، فقد نهبت كتبه، في منطقة المقران، نواحي مسقط رأسه بِبَنْطيُوس، وما سبق أكَّده الدَّارسون لتلك الفترة الزَّمنية في أغلب مدن وقرى القطر.

---

(1) هو الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله.

(2) قرية تقع أسفل جبل احمر خدو قرب بلدة غسيرة بولاية باتنة.

(3) قرية تقع قرب سطيف، وبها زاوية آل حمادوش. تنطق بالقاف المثلثة.

كان العلامة الأخضري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالما صوفيًا، غلبَ علمه تصوُّفه، كما يقول أستاذنا الدُّكتور أبو القاسم سعد الله.

ولما غلب علمه تصوُّفه نراه يقف بحزم وصرامة منتقدا كلَّ الأفعال والأقوال البدعية الشِّركية، التي انتشرت في عصره، وبالأخص عند بعض أتباع الطُّرق الصوفية، وتبقى منظومته المسمَّاة بالقُدسية شاهدة على رفضه لكلِّ البدع والضلالات المنتشرة في مجتمعه خاصَّة، وبقية المجتمعات الإسلامية عامَّة.

مؤلفاته:

1/ **السُّلَّمُ المنَوْرَقُ**: وهو نظم في المنطق يضمُّ 141 بيتا، وقد شرحه النَّاظم وطُبع مرات عديدة، وعليه شروح وحواشٍ عديدة، منها: شرح الشيخ سعيد قدورة، وشرح الشيخ أحمد الدَّمنهوري، وعبد اللطيف بن المسبح المرداسي، ومحمَّد بن محمَّد الشفشاوني، وأبو العباس أحمد بن محمد الولاتي...الخ[1].

2/ **الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون**: وهو نظم في البلاغة، يشمل علم البيان والمعاني والبديع، ويضم 291 بيتا، شرحه النَّاظم، وعليه شروح وحواشٍ عديدة، منها: شرح الشيخ أحمد الدمنهوري وسمَّاه: حِلية اللبِّ المصون، وعليه حاشية لمخلوف المنياوي، وشرحه محمَّد ياسين الميرغني، ومحمَّد بن محمَّد الثغري الجزائري، وشرحه إبراهيم بوعلاق التَّوزري، والمكي البطاوري، ومحمَّد حبيب الله بن مايابي الشنقيطي[2]، وسمَّاه: إبراز الدُّر المصون على الجوهر المكنون.

3/ **الدُّرة البيضاء في الحساب والفرائض**: وتضم زهاء خمسمائة بيت، وهي

(1) انظر جامع الشروح والحواشي 2/ 1043 وما بعدها - غير أن صاحبه عبد الله الحبشي أخطأ في عدد أبيات السلم فعدها 94 بيتا.

(2) المصدر السابق.2/ 786 وما بعدها.

مطبوعة، قال ناظمها:

أبياتها زادت على التِّسعين من بعد أربع من المئين

وقد شرح النَّاظم بعضها، وشرحها محمَّد بن صالح ملوكة التونسي، والشيخ محمَّد الصادق الشطي، والشيخ محمَّد عليش، والشيخ محمَّد بن علي بن يالوشة التُّونسي، والشيخ محمَّد الدرناوي وغيرهم[1].

4/ **القُدسية**: وهي نظم يضمُّ أزيد من خمسين وثلاثمائة بيت[2]، أو أكثر من ذلك، لاختلاف نسخها المخطوطة.

طبعت عدَّة مرَّات، وفيها ردَّ النَّاظم على المبتدعة، وانحراف بعض الصوفية وأتباع الطُّرق عن الأحكام الشرعية، وقد شرحها الشيخ العلامة الحسين الورثلاني، والشيخ الحسين بن مصباح اليعلاوي، والعلامة المولود الزريبي.

5/ **مختصر في فقه العبادات**: على مذهب السَّادة المالكية، طبع عدَّة مرَّات، وترجم إلى الفرنسية، شرحه الشيخ عبد اللطيف بن المسبح، والشيخ صالح بن مهنا، كما شرحه الشَّيخ عبد اللطيف بن علي السلطاني وسمَّاه: الرَّوض الطَّري، والشَّيخ صالح عبد السَّميع الآبي الأزهري، والشيخ عبد الكريم الفَكُون، وغيرهم.

6/ **نظم السِّراج في علم الفلك**: هذا النَّظم قارب الثلاثمائة بيت – 296 –، وشرحه تلميذه الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن مسلم الفارسي، والشيخ سحنون بن عثمان الرَّاشدي الونشريسي وسمَّاه: مفيد المحتاج في شرح المنظومة المسماة بالسراج، طبع بمصر سنة 1314هـ، وبالثعالبية سنة 1910.

---

(1) ن. م 2/ 890، والملاحظ أن صاحب جامع الشروح والحواشي يذكر في كلِّ مرَّة تاريخ وفاة الأخضري سنة 943، وهذا خطأ سنبينه لاحقا.

(2) بحوزتي نسخة مصورة أمدني بها الشيخ مبارك بن التواتي، كما أمدني ببعض مخطوطات العلامة الأخضري جزاه الله خيرا.

7/ **شـرح على إحدى عقائد الإمام السِّنوسي**: مخطوط يوجد ضمن مجموع بزاوية سيدي السَّلامي ببلدة بنهار ولاية الجلفة. أمدني بنسخة منه الأستاذ بلقاسم ضيف.

8 / **شرح العقيدة الصُّغرى للإمام السّنوسي** المسمَّاة: أم البراهين، وهو الذي نقدِّمه اليوم لقرَّائنا الكرام لأول مرَّة.

9/ **الفريدة الغرَّاء**: وهي نظم في عقيدة التَّوحيد، توجد نسـخة منه عند الشـيخ عبد الرحمن الجيلالي.

10/ **نظم الآجرومية**: يضمُّ 170 بيتا، وسمَّاه: الدُّرَّة البهية. ولم نطَّلع عليه.

11/ **لامية في مدح رسول الله** ﷺ: تضمُّ 252 بيتا.

12/ **لامية**: نظمها لما اكتشف قبر سيِّدنا خالد بن سنان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تضم أربعين بيتا، وقـد أوردهـا أحمد بن داود في رسـالته هذه، وذكر أنَّ تلميذه عبد العزيز الفارسـي أنشـأ تخميسا عليها، وذكر أمثلة من تخميسه لها، وبحوزتنا مخطوطتان منها.

13/ **قصيدة تائية في مدح رسول الله** ﷺ: وتضمُّ حوالي أربعين بيتا، بحوزتنا نسخة منها.

14/ **نصيحة الشـبَّان**: أرجوزة تضمُّ 23 بيتا، نشرها الأستاذ لخضر رحموني بيومية صوت الأحرار عدد 2073. الخميس 23 / 12 / 2004م.

15/ **أزهـر المطالـب فـي هيئة الأفـلاك والكواكب**: وهـو نظم يضـم 278 بيتا، لم يطبع، نقدِّمه اليوم لأوَّل مرَّة ضمن هذا المجموع المبارك.

16/ **نظـم قواعـد الإعـراب**: نظم بـه كتاب مغني اللبيب لابن هشـام، وهـذا النَّظم مفقود.

17/ **رائيـة فـي مدح رسـول الله** ﷺ: تضمُّ 164 بيتا، ويشـير لها البعـض بالقصيدة الصُّغرى في المدح، تمييزا لها عن اللامية.

18/ **قصيدة في طبيعة النفس**، لا نعلم عنها شيئا.

19/ **الزّهرة السَّنيَّة**: لا نعلم عنها شيئا.

هذه جلُّ مؤلَّفات العلامة عبد الرَّحمٰن الأخضري، يقول الأستاذ عبد القادر بومعزة عن جهود المترجم له في التأليف: (لا يكادُ - أي العلامة الأخضري - يرتاح من نظم أرجوزة، إلا ويشرع في تأليف أخرى، ولا يكادُ ينتهي من تأليف منشور، إلا ويضع مخطَّطا لتصنيف آخر).

والجدير بالذَّكر أنَّ الدُّكتور عبد الرَّحمٰن تبرمسين جمع قصائد وأنظام العلامة الأخضري، وطبعت بعنوان: ديوان عبد الرَّحمٰن الأخضري، صدر عن منشورات أهل القلم.

وذكر الشيخ القاضي أحمد بن داود أن تآليف المترجم له بلغت ثلاثين تأليفا، ولا نستبعد ضياع مؤلفات أخرى لمترجم له.

إنَّ كثيرا من مؤلفات العلامة عبد الرَّحمٰن الأخضري، كتب الله لها القبول على مرِّ العصور، واهتبل بها علماء المسلمين، واعتنوا بها، فوضعوا عليها شروحا وحواشي وتقريرات وطُررا، واعتمدت في التَّدريس في كثير من الزوايا والمساجد والمعاهد العلمية العريقة،كالقرويين والزيتونة والأزهر الشريف ومعاهد الشام والحجاز وغيرها.

إنَّه النُّبوغ المبكر، والعبقرية الرَّبانية، والمدد اللدني، أنْ ينظم مترجمنا انظاما علمية جليلة، وهو ابن عشرين سنة، عكف علماء المسلمين على فكِّ ألغازها، وحلِّ مُقفلها، وشرح ما أشكل من عباراتها.

وفاته:

لم يقع الخلاف في سنة ميلاد العلامة الأخضري كما وقع في سنة وفاته، يذكر صاحب رسالة العِقد الجوهري أنَّه توفي سنة 953هـ، بقرية قجَّال، وهو ما ذهب إليه كثير ممَّن درسوا شخصية الأخضري، كأبي القاسم سعد الله، ومحمَّد الصالح رمضان

وغيرهم، بينما يرى الشيخ عبد الرَّحمٰن الجيلالي في تاريخه، أنَّه توفي سنة 982هـ، ويذكر الأستاذ سليمان الصيد أنَّ الأخضري توفي سنة 983هـ[1]، وعن سنة وفاته يقول الشيخ المهدي البوعبدلي: وفي هذه السنوات الأخيرة، اكتشف أحد أفاضل علماء الزَّاب[2] وثيقة تدلُّ على أنَّه – أي الأخضري – توفي سنة 981هـ، إذ عثر على تأليف له نظم فيه الآجرومية قال في ختامه:

تم بحمد الله ما قصدنا ... من نظم هذه التي أردنا

سمَّيْتها بالدُّرَّة البهيَّة ... فهي لما في أصلها محوية

وكان في محرَّم الحرام ... بدءا وختما لذا النّظام

في عام إحدى وثمانين سنة ... من بعد تسعمائة مستحسنة[3]

والذي أراه وتطمئنُّ له النَّفس بالنِّظر لمساره العلمي، أنَّ وفاته كما ذكر الشيخ عبد الرَّحمن الجيلالي سنة 982هـ، – أو بعدها – والله أعلم .

ومصادر ترجمة العلامة الأخضري مذكورة في آخر هذا الكتاب.



(1) صالح بن مهنا القسنطيني حياته وآثاره 35.

(2) يقصد به الشيخ العلامة عبد المجيد حَبَّه.

(3) مجلة الأصالة عدد 53 السنة السابعة 1978 ص 25. وانظر تاريخ الجيلالي.

وصـف المخطـوط

منذ سـنين أهداني الشيخ تواتي بن مباركٌ العقبي نسخة مصوَّرة من مخطوطة العِقد الجوهـري في التَّعريف بالشـيخ عبـد الرَّحمٰن الأخضري، فعقدت العـزم على تحقيقها، ثمَّ طلبت من اسـتاذنا الدُّكتور أبي القاسـم سعد الله أن يمدني بنسخة من العِقد الجوهري يمتلكهـا في خزانته العامرة، كان قد صوَّرها من دار الكتب الوطنية التُّونسـية، فأمدني بها جزاه الله خيرا، ثم علمت بوجود نسخة أخرى عند الأستاذ سعد السعود شخاب، فطلبت منه نسخة منها، فأسعفني بها جزاه الله خيرا.

بعد قراءة متأنِّية للنُّسـخ الثَّلاث، رأيت أنَّ نسـختي الدُّكتور سـعد الله والشيخ تواتي لا اختلاف بينهما، إلا في كلمات قليلة، إلا أنَّ نسـخة الأسـتاذ شخاب مختلفة عنهما في بعض الكلمات والجمل، وفيها نصوص قليلة زائدة انفردت بها عن النُّسختين السَّابقتين، كما أنها نُقلت عن نسـخة بخطِّ المؤلّف، فقرَّرت اعتمادها، وقابلت عليها نسختي الشيخ التواتي، والدُّكتور سعد الله، مشيرا إلى نسخة الشيخ التّواتي بحرف (**ت**) ونسخة الدُّكتور سعد الله بحرف (**س**).

كمـا لاحظت اختلافا بسـيطا في عناوين النُّسـخ، فنسـخة الشـيخ التواتـي عنوانها: العِقد الجوهري في التَّعريف بالشـيخ عبد الرَّحمٰن الأخضري، ونسـخة الدُّكتور سعد الله عنوانهـا: العِقد الجوهري في تعريف الشـيخ عبد الرَّحمٰن الأخضري، ونسـخة الأسـتاذ شـخاب عنوانهـا: العِقـد الجوهري فـي التَّعريف بالقطب الشـيخ سـيِّدي عبـد الرَّحمٰن الأخضري، وأثبتُّ هذا العنوان لاعتمادي نسخته.

قمـت بالتَّعليـق علـى بعض نصـوص العِقـد الجوهري، بعـد التَّرجمة للشـيخ عبد الرَّحمٰن الأخضري.

نماذج من صور المخطوط

الحمد لله وحده بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

العقد الجوهري في تعريف القطب عبد الرحمن الشهير بالاخضري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وأصحابه
الاعلام والتابعين اما بعد فيقول عبد ربه الغني الودود ابو محمد
احمد بن داود قد أمرني من لا تسعني مخالفته أن اجعل له كتابة كالترجمة
تتضمن تاريخ ولادة العالم النحرير والقطب الشهير الشيخ أبي زيد
عبد الرحمن الاخضري وأوضح له تاريخ وفاته وأبين له تلامذته
فأجبته لذلك سالكا مسلك الاختصار والاقتصار آخذا فوائدها
من كتب ورسائل ومن أفواه الثقاة الأبرار مستعينا على هذا الرمز
والتقرير بمولانا المهيمن العزيز القدير وسميتها بالعقد الجوهري
في تعريف الشيخ عبد الرحمن الشهير بالاخضري قلت هو العالم
الجليل الفاضل والحبر البحر الكامل قطب دائرة زمانه وغوثها
وتاج عز رجالها وعنصرها عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد
عامر الشهير بالأخضري من قبيلة بني سُليم من سلالة فحول الناس
أصحاب الحرب العباس بن مرداس وأن في تسميته عبد الرحمن احتمالين
الاول تحتمل أن في أصوله من يقال له عبد الرحمن فسماه والده باسمه
كما هي عادة العرب وحديث الثاني تحتمل سماه به اتباعا فيما رواه مسلم
وابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر أحب الاسماء الى الله
عبد الله وعبد الرحمن الحديث وولد رحمه الله سنة ٩٢٠ عشرين
وتسعمائة هجرية الموافقة لـ سنة ١٥٠٢ اثنين وخمسمائة والف مسيحية
ويدل على تحقيق هذا قوله رضي الله عنه في أرجوزته المنطقية حيث

قال

الصفحة الثانية من العقد الجوهري

نسخة ثانية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد آله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه الأعلاموالتابعين .

أما بعد فيقول عبد ربه الغني الودود أبومحمد أحمد بن داود قد أمرني من لاتسعني مخالفتـــه أن أجعل له كتابة كالترجمة تتضمن تاريخ ولادة العالم النحرير والقطب الشهير الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بـــن محمد الصغير الشهير بالأخضرى وأوضح له تاريخ وفاته وأبين له تلاميذه ، فأجابته لذلك سالكا مســـلك الإختصار والإقتصار أخذا فوائدها من كتب ورسائل و من أفواه الثقاه الأبرار مستعينا على هـــذا الرمـــز والتقرير بمولانا المهيمن العزيز القدير .

وسميتها بالعقد الجوهرى في التعريف بالشيخ عبد الرحمن الشهير بالأخضرى .

قلت هو العالم الجليل الفاضل والحبر البحر الكامل قطب الدائرة زمانه ونحوهمـــا وتـــاج عـــز رجالها وعنصرها عبد الرحمن ابن محمد الصغير بن محمد عامر الشهير بالأخضري من قبيلة بني ســـليم مـــن سلالة احـــــد فحـــــول الناس أسد الحرب العبــــاس بن مرداس ، وإن في تســـميته عبـــد الرحمـــن إحتمالين الأول يحتمل أن في أصوله من يقال له عبد الرحمن فسماه والده باسمه كما هي عادة العرب :

والحديث الثاني يحتمل أنه سماه به أتباعالما رواه مسلم وأبو داود والترميذي وابن ماجه عن ابـــن عمر : أحب الأسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن ـ الحديث

ولد رحمه الله سنة 0920ه عشرين وتسعمائة هجرية الموافقة لسنة 1502م أثنين وخمسمائة وألـــف مسيحية ويدل على تحقيق هذا قوله رضي الله عنه في أرجوزته المنطقية حيث قال :

من سنة أحدى وأربعين من بعد تسعة من الميئين وكن عمره آنذاك إحدى وعشـــرين ســـنة حسبما أخبرا بذلك قبل البيت المذكور بقوله :

ولبنى ولكني أحدى وعشرين سنة معذرة مقبولة مستحسنة وكانت قراءته على شـــقيقه الـــورع الزاهد الشيخ أحمد لأنه أكبر منه سنا كما هو متواتر لدينا جيلا بعد جيل وكان في صغـــره يحضـــر دروس والده سيدي محمد الصغير يضم الصاد وفتح المعجمة وفتح الياء مشددة مصغرة وتعلم منه ما شـــاء الله وهو أحد مشائخه في العلم سيما علم الحساب والفرائض فقدقرأه عن والده في باب الوصايا عند قوله :

وإن أجاز عالي او ذا لذا من للمحيز ما أجاز أخذ ا ـالخ سبع أبيات .

ونصه فإن قلت قد شبهت بشيء لم يتقدم له ذكر ليكون المتعلم ىعلى بصيرة مـــن ذلـــك أذيتوقف هذا على معرفة باب الإقرار بأسره وهلا صنعت كمـــا صنع أبو إسحاق رحمه الله فقدم بـــاب الإقرار فتشبيهه حسن .

قلت ماذكره صحيح ولكن السبب في ذلك أني كنت في تعلمي هذا الفن عن والدى رحمـــه الله مشافهة ولم أخذه بقراءة كتب حتى أنتبه لترتيب كمثل هذا ولا تفطنت لما يستحقه التأليف من الترتيب وكان وضع هذا النظم في أول تعلمي وكان السبب الذي منعني من قراءء نظم أبي إسحاق مافيـــه مـــن الحشو والتطويل بلا فائدة مع ثقل كثير أبياته فجزاه الله وأمثاله خيرا وألحقناه بأمثالهم .

نسخة الشيخ المتوالي



النَّــصُّ المحقَّــق

العِقد الجوهري في تعريف عبد الرحمن الشهير بالأخضري

الحمــد لله ربِّ العالميــن، والصلاة والســلام على ســيِّد المرســلين، وآلــه وأصحابه الأعلام والتَّابعين.

أمَّا بعد فيقول عبد ربِّه الغني الودود، أبو محمَّد أحمد بن داود، قد أمرني من لا تسعني مخالفته، أن أجعل كتابة كالتَّرجمة، تتضمَّن تاريخ ولادة العالم النِّحرير والقطب الشَّهير، الشـيخ أبي زيد عبـد الرَّحمٰن الأخضري[1]، وأوضـح له تاريخ وفاته، وأبيِّـن له تلاميذه، فأجبته لذلك سـالكا مسلك الاختصار والاقتصار، آخذا فوائدَها من كتبٍ ورسائل، ومن أفـواه الثِّقـات الأبرار، مسـتعينا على هذا الرَّمـز والتَّقرير بمولانا المهيمـن العزيز القدير، (وسمَّيتها: بالعِقد الجوهري في تعريف الشيخ عبد الرَّحمٰن الشَّهير بالأخضري).

قلــتُ: هو العالم الجليل الفاضل، والحبر البحر الكامل، قطب دائرة زمانه وغوثها، وتاريـخ عـزِّ رجالها وعنصرهـا، عبد الرحمن بن محمَّـد الصُّغَيَّر بن محمَّد عامر الشَّـهير بالأخضـري، مـن قبيلة بني سـليم، من سـلالة فُحُـول النَّاس، أسـد الحـرب العبَّاس بن مرداس)[2]، وأنَّ في تسـميته عبد الرَّحمٰـن احتمالين، الأوَّل: يحتمل أنَّ في أصوله[3] من

(1) في نسخة (ت) و(س) زيادة: بن محمد الصُّغَيَّر الشهير بالأخضري.

(2) بين قوسين لا توجد في (ت) و(س).

(3) في (ت) و(س): أصولهما والضمير يرجع إلى المترجم له ووالده.

يقال له عبد الرَّحمٰن، فسـمَّاه والده باسـمه كما هي عادة العرب، والحديث الثاني يحتمل سمَّاه به اتِّباعا فيما رواه مسلم وأبو داود والتِّرمذي وابن ماجه عن ابن عمر (أحبُّ الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرَّحمٰن) الحديث[1].

وولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سـنة 920 عشرين وتسـعمائة هجرية[2]، الموافقة لسنة 1502 اثنتين وخمسمائة وألف مسيحية، ويدلُّ على تحقيق هذا قوله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في أرجوزته المنطقية[3] حيث قال:

مـن سـنـة إحـدى وأربـعـين ... مـن بـعـد تـسـعـة مـن المئتين

وكان عمره إذ ذاك إحدى وعشـرين سـنة، حسـبما أخبر بذلك قبـل البيت المذكور بقوله:

ولـبـنـي إحـدى وعـشـريـن سنة ... مـعـذرة مـقـبـولـة مستحسنة

وكانـت قراءتـه على شـقيقه الورع الزَّاهد الشـيخ[4] أحمد، لأنَّـه أكبر منه سـنًّا، كما

(1) رواه مسـلم في صحيحه 2132 ولفظه: (إن أحب أسـمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن) وفي سنن أبي داود 4950 عن أبي وهب الخشمي: تسمّوا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرَّة.

(2) في (ت) و(س) عربية.

(3) وهي السلم المرونق قال العلامة الملوي في شرحه على السلم: الجاري على ألسنة الناس تقديم الـرَّاء على الواو وتأخير النُّون عنهما، وقال محشـيه العلامة الصبـان: أما كون المروي في النظم: المنـورق فـلا خفاء فيه أي المزين المزخرف. الحاشـية 35/ 36، وقد شـرحها الناظم وكُتب لها القبـول وكانـت من المقررات فـي التدريس في الأزهـر والزيتونة والقرويين، وشـرحها كثير من العلمـاء منهم سـعيد قـدورة ت 1066، والشـيخ أحمـد الدمنهـوري ت 1192 وغيرهم، وعدد أبياتها 141 بيتا، طبعت مرارا.

(4) في (ت) و(س) سيدي بدل الشيخ ولـم تذكر المصادر شيئا عن أخيه الشيخ أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، سوى كونه عالما ورعا تقيًّا.

هـو المتواتـر لدينا جيـلا بعد جيل، وكان فـي صغره يحضرُ درس والده[1] سـيدي محمَّد الصُّغَيِّـر، (بضمِّ الصاد وفتح المعجمة وفتح الياء مشـدَّدة، مصغَّرا)[2]، وتعلَّم منه ما شـاء الله، وهو أحد مشايخه في العلم، سيَّما علم الحساب والفرائض، فقد قرأه عن والده فقط، حسبما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه، في شرح الدُّرَّة في باب الوصايا عند قوله:

وإن جـاز ذا ألـف وذا ألـف[3] ... مـن المجيز ما أجاز أخذا

الخ، سبعة أبيات ونصُّه: فإن قلتَ قد شبَّهت بشيء لم يتقدَّم له ذكر، ليكون المتعلّم علـى بصيرة مـن ذلك، إذ يتوقَّف هذا علـى معرفة بابِ الإقرار بأسـره، وهلا صنعت كما صنـع أبو إسـحاق[4] رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقدم باب الإقرار فتشـبيهه حسـن، قلت: مـا ذكره صحيحٌ، ولكن سـبب ذلك أنِّي كنت في تعليمي هذا الفنّ عن والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مشـافهة، ولـم أخذه بقراءة كتبٍ، حتى أتنبه لترتيبٍ كمثلِ هذا، ولا تفطَّنت لما يسـتحقُّه التَّأليف من التَّرتيب، وكان وضعُ هذا النَّظم في أوَّل تعلُّمي، وكان السَّـبب الذي منعني من قراءة أبي إسـحاق، ما فيه من الحشو والتَّطويل، فلا فائدة من ثقل كثير أبياته، فجزاه الله وأمثاله خيرا، وألحقنا بأمثالهم.

وقد جلبنا كلامه هذا، ليعلم الواقف على غزارة والده في العلم ومشـيخته له، ولما بلغ من العلم ما بلغ أرسـله والده لتونس ليزيد في العلم، فمكث بمسـجد الزيتونة[5] مدَّة

---

(1) في (ت) و(س) أبيه بدل والده.

(2) بين قوسين ليست في (ت) و(س).

(3) في (ت) و(س): وإن أجاز ذا ألف وذا ألف، والصواب: وإن أجاز ذا لذا وذا لذا.

(4) أبو إسـحاق هـو العلامة إبراهيم بن أبي بكر بـن عبد الله الأنصاري التلمسـاني ت 690 انظر عنه الديباج -90 البسـتان -55 وله المنظومة المشـهورة بالتلمسـانية في الفرائض عدد أبياتها 834 بيتـا، شـرحها أعـلام منهم أبو الحسـن علي بن يحيـى المغيلي، طبع بـدار ابن حـزم بتحقيق عبد اللطيف زكاغ.

(5) لم يذكر المترجم له ولا المصادر التي ترجمت للشيخ الأخضري شيوخه بالزيتونة، مما يؤكد أن دراسته بها لم تدم طويلا، إن ثبتت.

ورجع إلى بلده، مشتغلا بعبادة ربِّه، مُتوجِّها لدار الباقية، مُطلِّقا هذه الدَّار الفانية، مُعتكفا على تدريس العلم لله، وآوت درسه رجال تفلفال[1] إحدى قرى أحمر خدو، والبعض من وادي ريغ[2]، والبعض من قسنطينة ونواحيها، والزاب[3] بأكثره.

ويدلُّ على تدريسه للإخوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في شرحه على أرجوزته المسمَّاة بالجوهر المكنون[4]، في باب المسند من الفنِّ الأوَّل لدى قوله:

وقدموا الوضع أو تشويف لخبر تلذذ تشريف

البيت[5]، ونصّه قلت: هكذا كنت استشكل هذه العبارة، حيث أقرأت بعض إخواني ألفية ابن مالك عند قوله: **والاسم قد خصّص بالجر كما**. البيت...الخ

وكان من تلاميذه رجل نسَّاخ يرسل له مصنَّفاته، ينسخها له لينشرها على تلاميذه، وبلد النَّاسخ تفلفل حسبما ذكر ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شرح الدُّرَّة آخر الجزء الثاني ما نصُّه: وقد وضعنا قبله شرح جملتي الحساب والعمل، بسنين متعدِّدة، فلمَّا أكملناهما، ابتلينا في المقران[6] بالطائفة المرتدَّة عليهم لعنة الله، فسلبوها مع شتى من الكتب، فصرفتنا

(1) هكذا وهي تِفَلْفَالْ بلدة تقع قرب غَسِيرَة دائرة تِكُوتْ ولاية باتنة، واحمر خدو أو الخد لحمر سلسلة جبال عالية وبها قرى كثيرة تقطنها قبائل كثيرة، تتقاسمها ولايتا باتنة وبسكرة.

(2) وادي ريغ: منطقة تمتد من بلدة المغير إلى مدينة تقرت وتضم عدة قرى وبلدات منها: تماسين، عمر، سيدي العابد، تاملحت...

(3) الزاب: منطقة كانت قديما تمتد إلى حدود ميلة ثم أطلقت على اغلب مناطق ولاية بسكرة اليوم، وتنقسم إلى الزاب الشرقي والزاب الغربي والزاب القبلي والزاب الظهراوي.

(4) الجوهر المكنون نظم في البلاغة عدد أبياته 291 بيتا، وهو من أشهر مؤلفاته كان مقررا للتدريس في كثير من معاهد العلم شرقا وغربا كالزيتونة والأزهر والقرويين، وقد شرحه ناظمه كما هي عادته مع بعض مؤلفاته، وممن شرحه أحمد الدمنهوري والشيخ مخلوف المنياوي.

(5) وتمامه:...قد خصص الفعل بأن ينجزما.

(6) في نسخة (س): المغران والصحيح المقران وهي قرية صغيرة قرب بلدة بنطيوس – ولاية بسكرة–.

صـوارف الأقدار بعـد ذلك عن الإعادة، حتى ردَّهُ الله تبارك وتعالى بفضله، مع شـتى من الكتب، بسبب مصادقة بعض الإخوان في أرض ريغ[1] جزاهم الله خيرا.

فدعاني كثير من الإخوان إلى إتمامه بشـرح الفقه، فلم يتيسَّـر لي إلا في بعض زوايا الجبـال[2]، عمَّرهـا الله تعالى وزكَّاها. والزاويـة المذكورة تِفَلْفَل بلد النَّاسـخ لا المؤلف والله المستعان. اهـ.كلامه.

وأنَّ هذا التلميذ[3] أرسل له الشيخ منظومة الجوهر المكنون لينسخها له على عادته، فتوقَّف التِّلميذ على استخراج بعض الكلمات منها، فطلب منه بجواب، أن يبيِّن له كتابتها حسـبما ذكر الشيخ ذلك في شـرح المنظومة، في فصل الموازنة من الفنِّ الثَّالث ما نصّه: وإنمَّـا ذكـرتُ فيها هذا مع وضوحها ممَّا تقـدَّم أنَّ بعض خاصَّة إخوانـي وأحبَّتي في الله، كتبَ إليَّ من بلده يسألني فيه عن هذا البيت، إذ لم يستخرج حروفه...الخ كلامه.

وتلاميـذه مختلفون في درجات السَّـبق، حسـب ما هـي عادة الله جاريـة في عباده، فمنهـم مـن وصل إلـى درجـات التَّدريـس، ومنهم من ارتقـى إلـى مَعَالِم صنيع الشَّـرح والتَّقرير، كالعالم الكامل أبي فارس عبد العزيز بن مسـلم الفارسـي[4]، فقد جعل شـرحا على منظومة شـيخه المسـمَّاة بالسّراج[5] في علم الفلك، وهو شرح عجيب قليل الوجود

---

(1) ذلك أن فيها بعض تلاميذه وأصدقائه وقد سبق التعريف بها.

(2) ويقصد بها جبال احْمَرْ خَدُّو، وقد سبق التعريف بها.

(3) لم يرد ذكر اسمه.

(4) عبـد العزيز بـن أحمد بن مسـلم الفارسـي، لم أعثر لـه على ترجمة فـي كتب التراجـم والأعلام وقد ذكر لي الأسـتاذ مبارك بن التواتي نقلا عن الشـيخ عبد المجيد حبه أن عبد العزيز بن مسـلم الفارسـي نسـبة إلى أولاد فارس قبيلة عربية تقطن منطقة الزيبان وقد وصف المؤلف شرحه على السـراج بأنه عجيب قليل الوجود، وهو مفقود كما أن له تخميسـا على لامية شيخه الأخضري في مدح نبي الله خالد بن سنان عليه السلام وسيأتي الكلام عليها.

(5) السـراج: منظومة في علم الفلك عدد أبياتها 296 بيتا، ألفها وعمره تسـع عشـرة سـنة أي حوالي 939هـ وقد شـرحها العلامة عبد العزيز بن أحمد بن مسلم الفارسي، والشيخ سحنون بن عثمان الراشـدي، وسـماه: مفيـد المحتاج علـى المنظومة المسـماة بالسـراج، وهو مطبـوع وقد ذكر =

بعـدم طبعـه، وكان هذا الشـرح مما يسـتعان به فـي النَّقل، وقد اسـتعان بـه العالـم الأجلُّ سحنون[1] في شرحه على السِّراج كما أخبر في ذلك الشَّرح لدى قول المصنّف:

وتـــعـــرف الـــسَّـــاعـــة بـــالأقـــدام فـــي جـــمـــلـــة الـــشُّـــهـــور الأعـــوام

تسع أبيات ما نصُّه: وأمَّا ما قرَّر به الشيخ عبد العزيز ففيه نظرة، فانظره.

وقال بعد هذا بقليل ما نصُّه: وقال الشيخ عبد العزيز في ثلاثة أرباعه ثمانية وربع.

وجعل سـحنون في شـرحه في فصل معرفة السَّـنة الكبيسـة جدولا، ونسبه إلى عبد العزيز بن مسلم تلميذ الأخضري.

وقال: هذا الجدول هكذا وضعه عبد العزيز بن مسلم، وقال أيضا عند قول المصنّف للنَّطح بطن...... الخ الأبيات، ما نصُّه: قال تلميذه عبد العزيز بن مسلم: وجبهة عند قوله: وجبهة مع السّعود الأربع..... الخ، وقال سحنون أيضا في فصل معرفة خدام الشَّمس ما نصُّه: قال الشـيخ عبد العزيز بن مسـلم: إنَّما كان جلّ خدّام الشمس عند الغروب خلفها، والعكـس فـي الطُّلوع.... الـخ، وقال أيضا في فصل السّـعود والنّحوس مـن الدَّراري ما نصُّـه: وقد نظم الشـيخ عبـد العزيز بن مسـلم أبياتا في نسـبة مدادها وادخانها وكسـوتها ومعادنها فقال من البسيط:

ويـكـتـب لـلـكـيـوان كـــلّ مثلث بالصوف وبالسوداء من سخط اكتسا[2]

إ – هـ. باختصار.

= الزركلي أن الشـيخ عبد الرحمن شـرح نظمه السراج وكذا عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين انظره: 5/ 188، وإن صح هذا فشرحه المشار إليه يعد في حكم المفقود.

(1) هو سـحنون بن عثمان الراشـدي الونشريسي يذهب الدكتور سـعد الله انه درس بالجزائر ومليانة ومجاجة، عاش فترة في القرن الحادي عشر وهو مدفون بعين وعزان نواحي الونشريسي انظر عنه تعريف الخلف 2/ 148 محاضرة الدكتور سـعد الله مطبوعة ضمن محاضرات ملتقى الأخضري بالمجلة الخلدونية ع 06 ديسمبر 2008.

(2) في نسخة (س) هذا البيت ساقط.

وإنَّ الأخضري صاحب التَّرجمة، هو الذي أظهر نبي الله خالد بن سنان العبسي[1] بطريقي السِّرِّ والتَّربيع[2]، وانتشر خبر الظُّهور والإظهار، وعمر وطمر كل أهل الوبر والمدر قرًى وأمصارا، ومن ذلك الوقت صار نبي الله خالد بن سنان يُزار ويُتبرَّك به، وقد جعل الأخضري في مدحه قصيدة لامية من البحر البسيط، ثالث البحور الخمسة عشر لدى الخليل، أو الستة عشر بزيادة المتدارك كما اخترعه الجوهري[3] الجليل، ولنذكر القصيدة بتمامها ليزول الإبهام والرَّيب، إذ لا دعوى إلا بحجَّة فيما أخبرت به الجناب الأديب، (وبانتشار دُررها تصبح دعواي عند مولانا الغطريف الأريب)[4]، وهذا مطلعها الرَّائق ونصُّها الفائق:

1-	سر يا خليلي إلى رسم شغفت به	طوبى لزائر ذلك الرَّسم والطَّللِ
2-	جلت مشاهده[5] عزت دوائره	ما خاب زائره في الصبح والأصلِ
3-	يلقى الجواهر من يغشى مناكبه	يعطى الكرامة من يعطيه ذا وجلِ
4-	القلب مني بهذا الرَّمس معتكف	والشبح مني خلال الناس لم يزلِ
5-	ولست أملك من صبره ولا جلده	فاحمل سلامي لهذا الرَّسم والطَّللِ
6-	وقل له قد ثوى عبد بحبكم	هذه تحيته موصوفة المثلِ
7-	إنْ قُلتَ أين أروم الرَّسم والطَّللا	أقولُ أنبيك بالأخبار إنْ تسلِ

(1) خالد بن سنان العبسي نبي أرسله الله زمن الفترة الممتدة بين عيسى وسيدنا محمد صلى الله عليهما وسلم، وقد اثبت كثير من العلماء نبوته انظر عنه: قيد الأوابد من حياة خالد مخطوط للشيخ عبد المجيد حبه، أضواء على حياة خالد بن سنان العبسي، صلاح مؤيد العقبي.

(2) في ت وس: بطريقي الكشف أي السر والتربيع.

(3) كلمة الجوهري غير موجودة في ت وس ولم أهتد إلى قصده منها، وربما قصد الأخفش، ومعلوم أن بحر المتدارك اخترعه الأخفش تلميذ الخليل بن أحمد، ويسمى أيضا المحدَث.

(4) في (ت) و(س) جاءت هذه الجملة بعد عبارة الإيهام والريب وجملة وبانتشار دررها لم ترد في ت وس وهي عبارة مبهمة.

(5) في (ت) و(س): شواهده وقد كتبت شواهده في هامش النسخة المعتمدة.

8- هذا مقامٌ عليه النَّاس قد غفلوا ... إذ حلَّ بين بلاد السُّوء فامتثلِ
9- هذا مقامٌ رفيع الشَّأن قد شهدت ... به الدَّلائل هذا الأمر فيه جلِ
10- هذا مقامٌ له خطب له عجب ... أخفته[1] غربته هذا المقام علِ
11- هذا نبي بلادَ الغرب حلَّ بها ... وما له في بلادِ الغربِ من مثلِ
12- هذا نبي بلادَ الغرب مسكنه ... شرّ البقاع بها قد حلَّ في حُلَلِ
13- هذا نبي كريم في الأنام ثوى ... بين البوادي أشر النَّاس في نحلِ
14- يا رب غصن بديع الشَّان مبتهج[2] ... مزخرفا ببقاع السوء مكتملِ
15- إنَّ النُّبوة قد لاحت شواهدها[3] ... كيف المحالة والأنوار لم تزلِ
16- في خالد بن سنان البدر سيِّدنا ... أخصّه بسلام رائق حفلِ
17- لله ما حاز من عزٍّ ومن شرف ... نال الرِّسالة يا ناهيك[4] بالرُّسلِ
18- أنواره قد سطعت فوق الرُّبى وبَدَت ... على الفيافي وفوق السَّهل والجبلِ
19- فأحلل[5] بساحته تبصرْ عجائبه ... وكن أخي أدبًا إنَّ المقام علِ
20- أكرمْ بزائره تحظَ بحرمته ... ما حلَّ حرمته من قد لاذَ بالرُّسلِ
21- حاشا الإله يردُّ المستغيثَ به ... خصَّ النبيئين بالإكرام والنّزلِ
22- حاشا النُّبوة أنْ تخيبَ زائرَها ... إنَّ النُّبوة باب الجود والفضلِ
23- إنَّ النَّبيئين رب العرش فضّلهم ... فهم ملوك الورى يوم المعاد قلِ
24- إنَّ النَّبيئين يوم الفصل قد جلسوا ... على منابر فوق البسط في حُللِ

---

(1) في (ت) و(س) أخفى.

(2) في (ت) و(س) معتصم.

(3) ربما قصد ما روي: أن نورا انبعث للأخضري من مكان قبر خالد بن سنان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لمدة ثلاث ليال كما جاء في بعض الرِّوايات.

(4) في (ت) و(س): يا نهيك.

(5) في (ت) و(س): وأحلل.

25- إنَّ النُّبوة لا تخفى عجائبها ... وأمرها كضياء الشَّمس في المثلِ

26- هذا المقام له لدى الورى عظم ... فيه النُّبوة ذات القدس في حُللِ

27- وإنما ضاعه[1] قوم به ثبتوا ... والغرب يحتقرُ الإجلال بالمهلِ

28- أبو البقاء لقد جلت محاسنكم ... والعبد يشكو جبال الوزر من ثقلِ

29- وكيف يخشى لظى من استغاث بكم ... إذ كم أنال إله العرش بالرُّسلِ

30- يا سيِّدي إنَّ هذا العبد مُعتصم ... بحبِّكم وأتى يشكو من الزَّللِ

31- عَسَى عبيدكم يحظَى بقربكم ... ويهتدي لصِراط الخير والسُّبلِ

32- وأنت سيِّدي من جاء زائركم ... ينجو[2] من الهمِّ والأهوال والوَجَلِ

33- إنَّ النَّبيئين عند الله في عظم ... من استغاث بهم ينجو من الوحلِ[3]

34- وها أنا ذا كثير الوزر مستندا ... بجاهكم فعسى مولاي يغفر لِ

35- عليكم صلوات الله يتبعها ... أزكى تحيته في الصُّبح والأصَلِ

36- لا سيَّما خير من جلت شواهده[4] ... محمَّد سيِّد الأملاك[5] والرُّسلِ

37- صلَّى عليه إله العرش ما طلعت ... شمس وما غربت ثمَّ السَّلام يلِ

38- والآل والصَّحبِ والصدِّيق ثمَّ أبي ... حفص ومحيي الدُّجى[6] ثم الإمام علِ

39- ما غرَّد الطَّير في أقفاصه أسفا ... وما أقام بكاء الصَّبِّ في طَلَلِ

40- وما أقام مقام الوجد مضطربا ... والحمد لله طول الدَّهر والدّولِ

---

(1) في (ت) و(س): غضه بدل ضاعه.

(2) في (ت) و(س): ينج.

(3) الوحل كناية عن البلايا والمهالك وعواقب السُّوء.

(4) في (ت) و (س) مشاهده.

(5) في (ت) و(س) الأفلاك.

(6) المقصود به سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد جعل الشيخ عبد العزيز بن مسلم تلميذ صاحب القصيدة تخميسا[1] عليها فقال:

قفا برسم دارا[2] وقربه وحيِّ وأبكى بكاء شجي في تقلُّبه
حيا ثرى في عزٍّ منصبه سرْ يا خليلي على رسم شغفت به
طوبى لزائر ذاك الرَّسم والطَّلل

كم من غشوم ظلوم ضلَّ قاهره وكم ضعيف عفيف ضلَّ ناصره[3]
هذا الرَّفيع المنيع الجار حاضره جلت مشاهده غرت دوائره
ما خاب زائره في الصُّبح والأصل[4]

كم من نزيل قضى به مآربه وأورد الهيم من غل مشاربه
وقلَّد العزّ من أمَّ محاربه يلقى الجواهر من يغشى مناكبه
يعطي الكرامة من يأتيه ذا وجل

للعين مني دموع ساكب ذرف والعقل من زفرات الشوق منحرف
والجسم سم لمحبوب به كلف وانقلب من بهذا الرَّسم معتكف
والشبح مني خلال النَّاس لم يزل

إلى أن قال في البيت العاشر:

(1) التخميس: هو زيادة ثلاثة أشطار البيت تصبح الأشطار خمسة وقد عمد كثير من الشعراء إلى تخميس بعض القصائد كالبردة وغيرها.

(2) في (ت) و(س) قفا برسم تا دارا، وفي النسخة المرقونة للشيخ التواتي قفا برسم تأتى دارا ومر به.. وهو الصحيح.

(3) في (ت) و(س):.. وكم ضعيف عفيف ظل ناصره.

(4) ما خاب زائره في الصبح والأصل: الصبح معلوم، والأصل آخر النهار، وهي جمع الجمع لكلمة آصال، وأصل بضمّ الألف والصاد.

هــذا نـبـي بــلاد الـــزَّاب موطنه أهـانـه الـقـوم ممن كـانـوا يعصونه

هــذا مـقـام بــلاد الـغـرب مسكنه وكــان فـي حــدة الـصـحـراء مدفنه

شـر البقـاع قـد حـلَّ فـي حلـل

وهكذا إلى آخر القصيدة، وتخميسها هذا قليل الوجود.

ولـه تلاميـذ منهـم رجل صالـح من بلـد فَرْفَـارْ[1]، إحدى قـرى الزَّاب، وقد شـرح مختصرَ شـيخه الذي أَلَّفه في الفقه، والشيخ سـعيد قدورة الجزائري[2]، وقد جعل شرحا على منظومة شـيخه المسـمَّاة: بالسُّلَّم كما أشار بذلك الشـيخ الدَّمنهوري، ومنهم الشيخ عبـد الكريم الأفكون التميمي القسـنطيني[3] حسـبما أشـار بذلك العلامة الشـيخ الحاج المبارك القسـنطيني[4]، في طالع حاشـيته على الجوهر المكنون، المسـمَّاة: نزهة العيون في بيان شـرح الجوهر المكنون، ونصُّه: اعلم أنَّ المصنّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ترك كتابه هذا مبيضة عجلتـه المنيـة علـى تخريجه منهـا وتهذيبه، ونقله الشـيخ سـيِّدي عبد الكريـم الأفكون التَّميمي القسنطيني على ما تركه عليه مؤلفه، رأيت بخطة ما نصُّه: لما وضع شيخنا خاتمة

(1) لم اهتد لاسمه.

(2) سـعيد بن إبراهيم قدورة ولد ونشأ بالجزائر أخذ عن أعلام منهم العلامة سعيد المقري وأخذ عنه أعلام منهم ولداه أحمد وعلال والعلامة يحيى الشاوي له مؤلفات منها: شرح صغرى السنوسي وشـرح جوهرة التوحيد للقاني، وشـرح السـلم وغيـره... انظر تعريف الخلـف 1/ 62 اليواقيت الثمينة 122. شجرة النور.

(3) عبـد الكريم بـن محمد بن عبد الكريم الفكون، وأهل قسـنطينة ينطقونها الفقون هكذا، ولد سـنة 988هـ أخذ عن يحيى الأوراسي وسليمان القشي ومحمد الفاسي، وغيرهم: له مؤلفات عديدة منها شـرح على البسـيط في التعريف شـرح شواهد الشـريف على الآجرومية، رسـالة في تحريم الدخان، شـرح الجمل للمجرادي ت 1073، انظر عنه شـيخ الإسـلام عبد الكريم الفكون لأبي القاسم سعد الله.

(4) أحمد بـن المبارك بـن العطار القسـنطيني ت 1287/ 1870 مـن أعلم علماء قسـنطينة له تاريخ قسنطينة، حاشـية على الجوهر المكنون، شـرح منظومة نصيحة الإخوان الخ، انظر أم الحواضر في الماضي والحاضر لمحمد بن علي شغيب 273.

المحقِّقين الأرجوزة المسمَّاة بالجوهر المكنون، وضع عليها شرحا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل تحريره من المبيضة، وفيها محوٌ وضرب وبياضات، وأسطار بطررها مشارا إليها، وغير مشار إليها، جرَّدت ما أمكنني نقله منها، وأترك لكلِّ بياض قدره، لعلَّ الله يمنُّ علينا بإكماله لمن يشاء من عباده.

وله مصنَّفات عديدة منها: قصيدةٌ صُغرَى في المديح[1]، من البحر الطَّويل الأعذب المليح، وقصيدة في المديح والوعظ تحتوي على مائتي بيتا[2]، من البحر المتدارك الذي فيه الخلاف بين الأئمَّة الأشراف، وقصيدة في الحِكم[3]، من الرّجز سابع البحور، والدُّرَّة البيضاء[4] في الحساب والفرائض والعمل، وشَرَحَهَا وهو ابن عشرين سنة، وألَّف السراج[5] في الفلك وهو ابن تسع عشرة، وألَّف كتابا في الأسطرلاب، سماه أزاهر المطالب[6]، ألَّفه وهو ابن عشرين سنة، وألَّف القدسية[7] في التَّصوف وهو ابن أربعٍ وعشرين سنة،

---

(1) وهي المشهورة بالتائية وعدد أبياتها ثلاثون بيتا مطلعها:

سرى طيف من أهوى فارق مهجتي   وما كدت أنجو من ضنائي وعبرتي

وقد اطلعني عليها شيخنا التواتي بن مبارك جزاه الله خيرا.

(2) وهي المشهورة باللامية عدد أبياتها 254 بيتا، توجد نسخة منها بزاوية سيدي علي بن عمر (الزاوية العثمانية).

(3) لم اطلع عليها.

(4) الدرة البيضاء في الفرائض والحساب تضم خمسمائة بيت تقريبا قال الأخضري:

أبياتها زادت على التسعين   من بعد أربع من المئين

شرحها الناظم، بعضها، وعليها شروح وحواش، وكانت من مقررات التدريس في كثير من المعاهد والزوايا.

(5) السِّراج: سبق التعريف بهذا النظم.

(6) الأسطرلاب: آلة من آلات الفلكيين القدامى يعرفون بها الأوقات والساعات، وأزهار المطالب منظومة في علم الفلك توجد بالمكتبة العثمانية تضم أزيد من خمسين ومائتي بيتا. ويقصد المؤلف نظم أزهر المطالب في هيئة الأفلاك والكواكب، الذي نقدمه اليوم لقرائنا الكرام.

(7) القُدُسية: منظومة مشهورة في حقيقة التصوف السني ونقد البدع والضلالات، وقع الخلاف في عدد أبياتها وتزيد أبياتها عن 350 بيتا شرحها الرحالة الحسين الورتلاني وشرحها الشيخ =

وألَّـف فـي فنِّ البلاغـة الجوهر المكنون وهو ابن ثلاثين سـنة، وجعل عليها شـرحا وهو ابن ثلاث وثلاثين سـنة، وله كتاب سـماه الزَّهرة السَّـنية[1]، كما أَخْبَرَ به في شـرحه على السُّـلَّم عند قوله: **حتى بدت لهم شـموس المعرفة**، البيت، وغير ذلك من الفنون، وحصر بعـض العلمـاء مصنَّفاته ما يزيد على الثلاثين[2]، ويقال إنَّ الشـيخ محمَّد الصُّغَير[3] جعل شرحا على مختصر العلامة خليل، وصنَّف كتابا[4] في التَّصوف، وأشار لبعض أبياته ولده الأخضري في القُدسية بقوله:

قـد أحسـنَ الـوالـدُ فـي العـبارة ... إذ قـال قـولا صـادق الإشـارة
فـقـال فـي أولـئـك الـدَّجـاجـلـة ... مـقـالـة صـادقـة وعـادلـة
وزنـتـهـم بـالـشَّـرع فـهـو نـائي ... مـثـالـهـم كـالأرض والـسـمـاء
وزنـتـهـم بـمـنـهـج الـحـقـيـقـة ... فـلـم أجـد لـهـم مـنـهـا دقـيـقـة
بـل هتكوا مـحـارم الـشَّـرع القويمِ ... فنكبوا عـن الـصِّـراط المستقيمِ
فـكـان ديـنـهـم إلـى الـدَّجـالِ[5] ... فارحمه يـا ذا الفضل والإحـسـانِ

ولجدِّه الشيخ سيِّدي محمَّد عامر كتاب في الأجوبة[6]، وديارهم ديار علم، كما شهد

= المولـود الزرينـي وهي منظومـة ماتعة، بحوزتي نسـخة منها أمدني بها الشـيخ تواتي بن مبارك جزاه الله خيرا.

(1) لا نعلم عنها شيئا.

(2) انظر مصنفات العلامة الاخضري فقد ذكرناها في ترجمته في مقدمة الكتاب.

(3) الشـيخ محمد الصغير والد الشـيخ عبد الرحمن الأخضري، فقيه ناظم، له منظومة في التصوف، وشـرح علـى مختصر خليـل وصل فيه إلـى باب الصيام يوشـك كاتب هذه الأسـطر علـى إتمام تحقيقه.

(4) يقصد المنظومة التي أشار إليها ابنه عبد الرحمن.

(5) يقصد بقوله: أقرب للدَّجال، أي الدجل والشعوذة والخرافات.

(6) أجوبة عن مسائل أو نوازل فقهية، وله أيضا شرح ما أبهم من ألفية ابن مالك، ذكر لي ذلك الأستاذ بلقاسم ضيف وهو بحوزته.

بذلك العلامة العياشي[1] الفاسي في رحلة، وأنَّ الإمام الأخضري مجاب الدعوة، يشهد بها علماء المشرق والمغرب، كما شهد بها أحد علماء المشرق الشيخ الدَّمنهوري[2] في أول شرحه على الجوهر المكنون.

ومن مشايخه والده وشقيقاه في العلم، وبعض مدرسي الزيتونة بتونس[3]، وشيخه في الطريقة الشاذلية عالم فاس ومدرِّسها البحر الشيخ الخروبي[4]، أحد تلاميذ الغوث أبي العباس أحمد بن محمَّد بن عيسى البرنسي الفاسي الشَّهير بزرُّوق، عند مرور الخروبي بالزَّاب قاصدا أداء الحجِّ، فرفع الأخضري الوِرْدَ منه.

وأمَّا ما توهَّمه الأجلَّةُ، كون زرُّوق هو شيخ الأخضري، مستدلًّا بقول الأخضري في القدسية: **وفي كتاب شيخنا زرُّوق...** البيت، فتوهُّمه باطلٌ، وأنَّ زرُّوقا شيخُ شيخهِ، ولكن يصحُّ إطلاقه عليه من باب الحقيقة العرفية، وبيان ذلك أنَّ زرُّوقا[5] في القرن التَّاسع، ولد سنة 846هـ ستّ وأربعين وثمانمائة، وتوفي سنة 899 تسع وتسعون وثمانمائة، حسبما

---

(1) أبو سالم عبد الله بن محمد أبي بكر العياشي ت 1090هـ ورحلته تسمى ماء الموائد، راجعها فقيها ذكر ديار الشيخ الأخضري.

(2) الدَّمنهوري: هو العلامة أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري 1101/ 1192هـ أحد أعلام الأزهر الشريف، وهو الشيخ العاشر للأزهر، له مؤلفات عديدة انظر عنه عجائب الآثار للجبرتي.

(3) لا نعلم اسم أحد منهم ولم يذكر الأخضري ولا مترجموه أسماء بعضهم ويرى الدكتور أبو القاسم سعد الله أنَّ رواية دراسته بتونس غير مؤكَّدة.

(4) الخروبي: أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري فقيه محدث مفسر صوفي أخذ عن الشيخ زروق وأبي عبد الله الزيتوني وعمر المديوني له تفسير للقرآن العظيم، وشرح الحكم العطائية، ورسائل في الأوراد والأذكار، تولى السفارة بين آل عثمان وسلطان المغرب توفي بالجزائر سنة 963هـ شجرة النور ترجمة رقم 1074.

(5) زروق هو العلامة أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق فقيه صوفي محدث ولد بفاس سنة 846هـ وتوفي بطرابلس الغرب سنة 899هـ له شرح الحكم، قواعد التصوف، شرح مختصر خليل وغيرها انظر نيل الابتهاج 84 وما بعدها، معجم المؤلفين 1/ 155 سلوة الأنفاس 3/ 183 - 184.

أخبرنا بذلك الشيخ عبد الرَّحمٰن بن محمَّد بن أبي بكر العياشي في شرحه على الوظيفة الزَّرُّوقية، المسمَّى بالأنوار السَّنية، والأخضري ولد سنة 920 عشرين بعد تسعمائة[1]، وكانت وفاة الأخضري رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة 953 ثلاث وخمسين وتسعمائة[2] كما أخبر بذلك الشيخ عبد الكريم الأفكون[3]، لأنَّ شرح الأخضري الذي وضعه على الجوهرة مؤرخ سنة 953 ثلاث وخمسين وتسعمائة.

وتوفي بقرية كَجَال[4] من أرض التَّلِ نواحي سَطيف، وكانت عادته يسافر هناك لقصد التَّبرد في فصل المصيف، وقد أوصى تلاميذه قبل مرضه، إذا حضره الموت أن يرفعوه إلى بلد بَنْطِيُوس[5] إحدى قُرَى الزَّاب، ويدفنوه بزاوية جدِّه سيِّدي محمَّد عامر، التي أحدثها ببنطيوس في أوَّل القرن، فلمَّا حضره الموت رفعه تلاميذه، حفظا لتلك الوصية مع شيخهم، وساروا به مدَّة من يومهم، حينئذ رجع بعضهم مستغنيا بالبعض الآخر، أمَّا الذين ساروا به فقد وصلوا إلى الزَّاوية في ذلك اليوم[6]، واجتمعت على الشيخ أناس كثيرة من كلِّ ناحية، وصَلُّوا عليه ودفنوه جوار والديه، سيِّدي محمَّد الصُّغير، وأمُّه حدَّة أمُّ الفضائل والفواضل، وجوار شقيقه وجدِّه.

ورجع القوم إلى منازلهم بكَجَال، في اليوم الذي قدموا فيه، ببركة الشَّيخ طُوِيَت لهم الأرض، وأمَّا القوم الذين رجعوا في أثناء الطَّريق فلم يصلوا إلا بعد أيامٍ، وإنَّ هذه

---

(1) وهو ما ذهب إليه أغلب من ترجم له.

(2) وهو ما ذهب إليه أغلب من ترجم له، وإن كان القليل منهم من ذكر أن وفاته كانت سنة 983هـ كالشيخ المهدي البوعبدلي والشيخ الجيلالي وغيرهم، وهو الذي نميل إليه، راجع ترجمة الاخضري في المقدمة.

(3) الأفكون هكذا يذكره أحمد بن داود والصحيح الفكون، أو الفقون، كما سبق ذكره.

(4) كجال: وهي قجال بلدة بنواحي سطيف، وبها زاوية آل حمادوش المشهورة. وتنطق بقاف مثلثة.

(5) بنطيوس بلدة تقع بولاية بسكرة تبعد عن طولقة حوالي 12 كلم.

(6) لا نستبعد أن الأرض طُويت لهم، وقد حصل ذلك كرامة لبعض أولياء الله تعالى. وتقدر المسافة بين سطيف وبسكرة بأكثر من 200 كلم.

الحكاية لها ذيل طويل، بسطناه في رسالتنا التي نظمتها في عقبة بن نافع، فعليك بها (أيُّها الحاذق)[1].

ولا يبلغ أحدنا في قطرنا الدَّرجة القُصوى، إلا بخدمته للإمام الأخضري، وكان الشيخ ابن عزوز البُرجي[2] يخدم ضريح الأخضري ويزوره، وقد وصَّى تلميذَه الشيخ علي بن عمر الطولقي[3] بخدمة الأخضري، فاستمسك بالوصيَّة، وكذلك الشيخ عبد الحفيظ الخنقي[4]، والشيخ المختار الجلالي[5]، وأمرهما شيخهما سيِّدي بن عزوز بزيارة الأخضري، وأكَّد أمره لهما، فكانا يتردَّدان لضريح الأخضري بالزِّيارة والخدمة إلى أن ماتا رَحِمَهُمَاٱللَّهُ.

---

(1) ذكر لي الأستاذ تواتي بن مبارك أن هذه الرسالة مفقودة. والعبارة بين قوسين غير موجودة في (ت) و(س).

(2) محمد بن عزوز البرجي الحسني الإدريسي ولد سنة 1170 فقيه صوفي رحماني الطريقة أخذها عن سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري الجرجري والشيخ عبد الرحمن باش تارزي. ألف رسائل مهمة في التصوف منها قواطع المريد وغيرها توفي سنة 1232 ودفن بقرية البرج قرب طولقة ترك ذرية صالحة منها الشيخ مصطفى بن عزوز. انظر: الحفناوي تعريف الخلف - شيخ العلماء المجاهدين محمد بن عزوز نور الصحراء حياته وآثاره علي الرضا الحسيني.

(3) الشيخ علي بن عمر ولد بطولقة عام 1166هـ وتوفي بها شهيدا سنة 1258هـ أخذ عن الشيخ محمد بن عزوز البرجي انشأ زاويته العامرة وهي من أشهر زوايا الوطن راجع تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة للأستاذ سليمان الصيد.

(4) الشيخ المجاهد عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الهجرسي ولد سنة 1203هـ وتوفي سنة 1282هـ أخذ عن محمد بن عزوز البرجي كانت له صلة وثيقة بزاوية الشيخ مصطفى بن عزوز بنفطة، شارك الشيخ عبد الحفيظ في ثورة الزعاطشة عام 1849 ودخل المعركة شخصيًّا، له الحكم الحفيظية، التعريف بالإنسان الكامل، سر التفكر في أهل التذكر، انظر أضواء على الطريقة الرحمانية عبد الباقي مفتاح 168.

(5) المختار بن عبد الرحمن الجلالي فقيه صوفي أخذ عن محمد بن عزوز البرجي أسس زاويته المشهورة بأولاد جلال عمل على جلب المدرسين والطلبة لها توفي 1276/ 1862 نفس المصدر 193 وانظر تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان لابنه محمد الصغير.

وكان العالم سيِّدي الحسين الورثلاني[1] صاحب الرِّحلة قدمَ من بلده إلى زاوية الأخضري، فمكث بزاويته نحو ثلاث ليالٍ، مُريدًا السُّلوكَ في الطَّريقة، فسلَكَهُ الأخضري، (كما أشار الورثلاني بذلك في بعض مصنَّفاته، ولازال علماء المسلمين يقدمون لزيارته إلى الآن، تؤوي زاويته الفقراء، وأبناء السبيل)[2].

وله كرامات عظيمة مشهورة بين الأنام، مضيئة كالشَّمس غير منكورة، فَحَدِّثْ (أيها الغطريف)[3] عنها البَحْرَ ولا حَرَجَ.

وإنَّ أولاده هم القائمون بالزاوية (ومآربها)[4] في ماضي الزَّمان وفي الآن، يدرِّسون العلمَ (على أنواعه)[5] واحدًا بعد واحدٍ.

وكان والدي سيِّدي داود[6] يُدرِّس به قبل انتقاله إلى أوْرَلال[7]، وكذلك ولده العالم الأخضري مصطفى القاضي[8]، الآن بمحكمة بعلي[9]، يُدرِّس بالمسجد قبل ولايته،

---

(1) الحسين بن محمد السعيد الورثلاني 1125/ 1193 رحالة مؤرخ فقيه ولد في بني ورثلان شمال سطيف اخذ عن والده حج وأخذ عن أعلام منهم البليدي له نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، شرح القدسية، وغيرها انظر تعريف الخلف 1/ 397، شجرة النور رقم 1435 الأعلام 2/ 281.

(2) بين قوسين لا توجد في (ت) و(س). والمؤكد أن الذي سلك الورثلاني ليس الشيخ عبد الرحمن، بل احد أحفاده، شيخ الزاوية في وقته.

(3) بين قوسين لا توجد في (ت) و(س).

(4) بين قوسين لا توجد في (ت) و(س).

(5) بين قوسين لا توجد في (ت) و(س).

(6) الشيخ سيدي داود الأخضري لا نعلم عنه سوى أنه كان فقيها مدرِّساً.

(7) أورُلال بلدة تقع بولاية بسكرة.

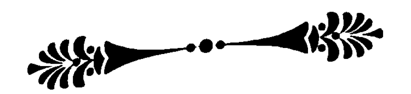
(8) الشيخ مصطفى بن داود الأخضري ولد سنة 1861 تولى القضاء في عدة بلدات ثم ترأس محكمة باتنة، ثم تولى القضاء بالجزائر سنة 1927 توفي سنة 1934 ودفن ببلدة بنطيوس التابعة لولاية بسكرة، انظر عنه: النجاح عدد 1527 سنة 1934.

(9) بعلي بلدة قرب ثنية العابد ولاية باتنة. اشتهرت بمحكمتها التي أسست قبل تأسيس مدينة باتنة.

والذي يُدرِّس به الآن العالم السَّيِّد المسعود بن رحمون[1]، وكذلك الفقيه الشَّاعر السَّيِّد علي ابن الشيخ المسعود[2]، يُدرِّس بالزاوية مطوّعين حسب عادة أوائلهم، ويحضر في الدَّرس نحو خمسة وعشرين تلميذا، والذين بالمكتب يقرؤون القرآن نحو خمسة وثلاثين صبيًّا.

وإنَّ لهم احتراما عظيما، وكانت الدُّول تحترمهم وتزورهم، ولا يؤدُّون المغرم الدُّولي حسبما بأيديهم من رسوم دولية تشهد لهم بذلك. (وكانت الدَّولة الفرنسِية وقت استيلائها على الوطن الجزائري، حرَّرتهم من المطالب المخزنية نحو عامين.

وهذا آخر ما قصدنا جمعه من هذا التَّقرير، وذلك في السَّادس عشر من شهر ربيع الأول عام ألف وثلاثمائة واثنين وعشرين هجرية، وفي فاتح جوان أربع وتسعمائة وألف ميلادية، على يَدِ جامعه الفقير أحمد بن داود قاضي محكمة سيدي عقبة في الحال، رعاه الله في المآل، آمين. انتهى والحمد لله، نقلا من خطِّ مؤلِّفه المذكور بتاريخ الثَّامن من محرَّم عام 1398هـ الموافق لـ التَّاسع عشر ديسمبر آخر سنة سبع وسبعين وتسعمائة وألف ميلادي، بقلم علي النعيمي كتبه لنفسه، ولمن شاء الله من بعده، وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمَّد وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليما كثيرا إلى يوم الدِّين)[3].



(1) المسعود بن رحمون لم اهتد لمعلومات عنه.

(2) لا نعلم عنه شيئا.

(3) بين قوسين لا توجد في (ت) و(س).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- الصِّحاح الستة.

- تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم الحفناوي، موفم للنشر 1991.

- تاريخ الجزائر الثقافي، أ. د. أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي.

- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، لبنان، 2002.

- تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن الجيلالي دار الأمة 2009.

- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2002.

- العلّامة الموسوعي عبد الرَّحمٰن الأخضري، فوزي مصمودي، موفم للنَّشر الجزائر 2008.

- حاشية الصبان على ملوى السلم، دار الكتب العربية، مصر، 1332.

- حاشية مخلوف المنياوي على شرح الدمنهوري على الجوهر المكنون، المطبعة الخيرية، مصر، 1309.

- الغرة في شرح فقه الدرة، محمد الصادق الشطي، المطبعة التونسية، 1355.

- نظم الدرة البيضاء، عبد الرحمن الأخضري، مطبعة التقدم، مصر، 1325.

- حاشية مخلوف المنياوي على شرح الدمنهوري على الجوهر المكنون، المطبعة العلمية، مصر، 1315.

- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.

- قيد الأوابد من حياة خالد، مخطوط عبد المجيد حبه.

- اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، محمد ظافر الأزهري. دار الآفاق، 2000.

- أمّ الحواضر في الماضي والحاضر، محمد بن علي شعيب، مطبعة البعث 1980.

- شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الفكر.

- جامع الشروح والحواشي، عبد الله محمد الحبشي، أبو ظبي، 2004.

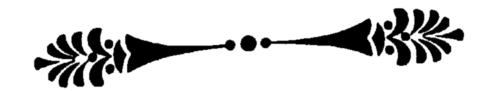
- الأقطاب السلفية في الجزائر، محمد الصالح رمضان، مجلة التراث، ع4-1410هـ.

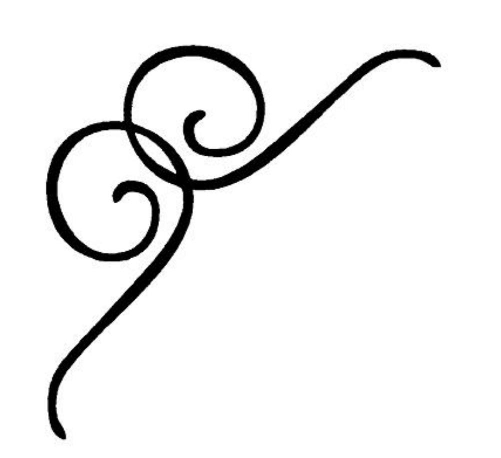
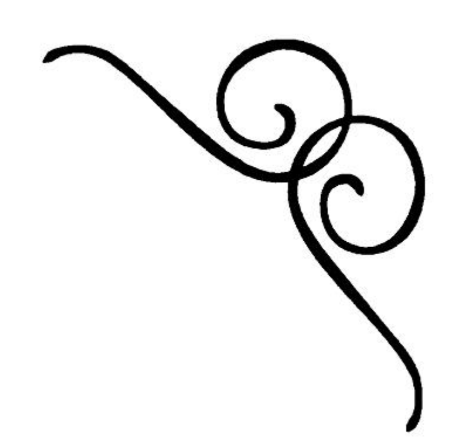
- عبد الرحمن الأخضري وأطوار السلفية، المهدي البوعبدلي، الأصالة، ع53-1978.

- عبد الرحمن الأخضري حياته وأعماله، عمار طالبي، مجلة العلوم الإسلامية، ع2، ماي 1987.

وقد نشر الدكتور عمار طالبي هذه الرسالة في المجلة السالفة جزاه الله خيرا.

J-D-Luciani le soullam trété de logique de Abderrahmane El-akhdari.



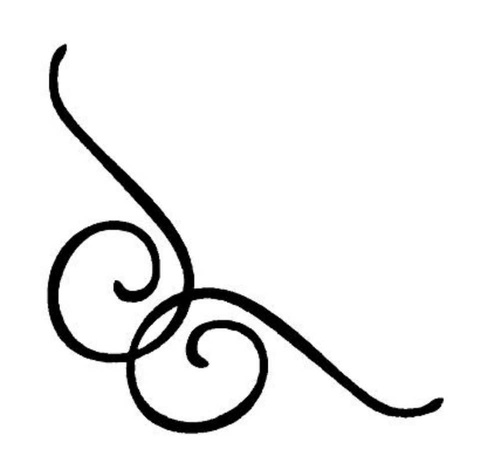
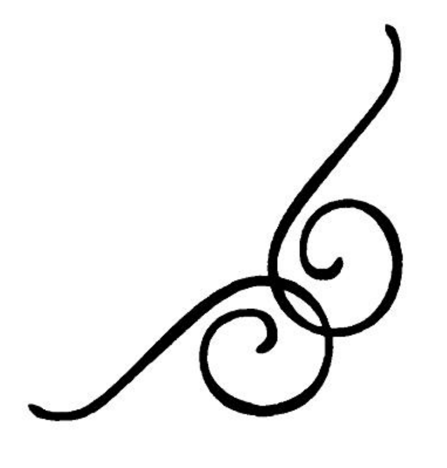
شرح أمّ البراهين

(صُغرى السّنوسي)

للشيخ عبد الرّحمن الأخضري

تقديم وتحقيق وتعليق

لحسن بن علجية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدِّمة

الإمام العلامة المتكلم محمد بن يوسف السنوسي التلمساني 895 هـ ألف في عقيدة أهل السنة والجماعة عقائد شريفة جليلة، مختصر مفيدة، لم يسبقه إليها سابق ولم يلحقه لاحق، ولقيت تصانيفه في العقيدة قبولا عظيما عند علماء الأمَّة، وبالأخصِّ أعلام الغرب الإسلامي[1]، فاعتنوا بها أيّما اعتناء، ووضعوا لها شروحا وحواشيَ، ونظموها، ودرَّسوها في المساجد والزوايا، ومعاهد العلم كالزيتونة والقرويين والأزهر الشَّريف.

وعقائد الإمام محمد بن يوسف السّنوسي سارت بها الرُّكبان، وانتفع بها العلماء الأعيان، والطَّلبة والنِّساء والصِّبيان، نذكرها في هذه العجالة:

عقيدة أهل التَّوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التَّقليد المرغمة انف كلِّ مبتدعٍ عنيد، وتسمَّى العقيدة الكبرى، وهي أوَّل ما صنَّف السنوسي في علم العقائد، اختصر فيها كتاب الإرشاد لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني، ولها شروح عديدة.

أمُّ البراهين، وتسمَّى العقيدة الصُّغرى، وهي مختصر للعقيدة الكبرى، وقد شرحها مصنِّفها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعليها شروح وحواش كثيرة، ومنها شرح العلامة عبد الرَّحمٰن الأخضري، الذي نقدِّمه اليوم لقرَّائنا الكرام، لأوَّلِ مرَّة.

---

(1) انظر: ثلاث عقائد أشعرية للإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني، دراسة وتحقيق الدكتور خالد زَهْري. منشورات مركز أبي الحسن الأشعري، دار أبي رقراق الرباط 2012م.

تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، احنانا يوسف. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، دار أبي رقراق الرباط 2007م.

العقيدة الوسطى وهي مختصر لأمِّ البراهين - العقيدة الصُّغرى - وشرح
المصنّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولها شروح كثيرة.

صغرى الصُّغرى، وهي ملخص لعقيدة أم البراهين، وشرحها المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الحفيدة: وهي صغرى صغرى الصُّغرى، ألفها للمبتدئين، ولها شروح عديدة.

المقدِّمات في التَّوحيد وقد شرحها السّنوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

المفيدة، وهي شبيهة بصغرى صغرى الصُّغرى، وهي العقيدة السَّابعة لصاحب
العقائد الإمام السّنوسي.

اعتنى العلماء بعقيدة أمِّ البراهين اعتناء كبيرا، وأوَّلهم مصنِّفها رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي وضع
عليها شرحا جليلا، اعتنى به العلماء فكتبوا على شرحه لعقيدته أم البراهين حواش
وتقارير وطُررا، ومن الجزائريين الذين وضعوا حواشيَ وتقارير على شرح السنوسي لأم
البراهين:

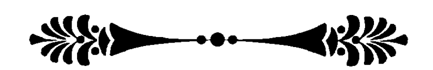
أبو عثمان سعيد بن إبراهيم المعروف بقدُّورة 1066 هـ، ولأبي زكريا يحيى بن
محمد الشاوي الملياني 1096 هـ، حاشية عليها، ولأبي عبد الله محمد بن منصور
المغراوي المستغانمي تقييد على شرح السنوسي لصغراه........الخ.

اعتنى علماء الجزائر بأمِّ البراهين ولهم عليها شروح كثيرة، وممن شرحها:

أبو العباس أحمد بن محمد المقري التِّلمساني 1041 هـ، وسمَّاه: إتحاف المغرم
المغرَى بتكميل شرح الصُّغرى، وله شرح آخر عليها سمَّاه: إفادة المغرم المغرَى بتكميل
شرح الصُّغرى، وللشَّيخ عبد القادر بن أحمد بن خدة الرَّاشدي شرح على العقيدة
الصُّغرى - أم البراهين - للسنوسي، وللشَّيخ أبي العباس أحمد بن أقْدَار الرَّاشدي بعد
939 هـ شرح على العقيدة الصُّغرى للسنوسي، وللشَّيخ عبد الرَّحمٰن الأخضري شرح
على صغرى السّنوسي، وهو من أوائل الجزائريين الذي وضعوا شروحا على صغرى
السّنوسي، وهو الذي نقدِّمه اليوم لأوَّل مرَّة لقرَّائنا الكرام.

يلاحـظ القارئ لشـرح الأخضري لأمِّ البراهين توسُّـعه في البحـث والنَّظر العقلي، والتَّقسـيم الدَّقيـق، وبالأخـصِّ في شـرحه لمبحـث الإلهيات، وتبـدو آثار علـم المنطق واضحة جليَّة وحضوره قويًّا في شـرح الشـيخ الأخضري، ولا غرابـة في ذلك، فهو احد فحـول علم المنطق، والأخضري في شـرحه هذا يميل للمعرفـة والفهم العقلي للوصول لمعرفة النصوص النَّقلية، وقد حذا في ذلك حذو الإمام السنوسي وغيره من المتكلمين، ونعتقد أن هذا الشرح لم يوضع للمبتدئين، بل هو لطبقة شدَّت في العلم.

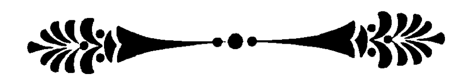
لم يذكر الشيخ الأخضري المصادر التي اعتمد عليها في شرحه لأمِّ البراهين، سوى شـرح مصنِّفهـا، فقـد نقل عنه عدَّة مـرَّات، ويلاحظ القارئ لشـرح الأخضري أنه توسـع وأطال في شرحه لمباحث الإلهيات، أما بقية المباحث العقدية فقد أوجز الكلام عنها.



وصف المخطوطة

اعتمدت في التحقيق على نسخة واحدة أمدَّني بها الأستاذ بلقاسم ضيف جزاه الله خيرا، وهي صورة لنسخة أصلية بدار الكتب الوطنية التُّونسية، عدد صفحاتها 27 صفحة، في كلِّ صفحة من 23 إلى 27 سطرا، كُتبت بخط اسود مقروء، أوَّلها: قال الشيخ الإمام العلامة الولي الصالح الموحد سيدي عبد الرَّحمٰن الأخضري....... الناسخ محمَّد بن بلقاسم بن أحمد من أولاد سيدي عيسى باللكحل، نسخها سنة 1179 هـ. قمت بكتابة النَّص وفق القواعد الإملائية المتعارف عليها، مكتفيا بتعليقات قليلة على النَّص.

لم أتمكن من الحصول على نسخة ثانية لاعتمادها في التحقيق للمقارنة والمقابلة، وإثبات بعض الكلمات الساقطة، وتصحيح بعض الجمل المبهمة في النُّسخة الوحيدة التي بحوزتي، فليعذرني القارئ الكريم.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وسلَّم

قال الشيخُ الإمام العالم العلامة، الولي الصَّالح المُوَحِّدُ، سيِّدي عبد الرَّحمٰن الأخضري، نفعنا الله به آمين في الدُّنيا والآخرة، بمنِّه وكرمه، آمين.

قوله: [**الحَمْدُ للهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ**] اعلم نفعنا الله وإياك أنَّ الشيخ إنَّما ابتدأ بالحمد تأسِّيا واقتداء بكتاب الله، لأنَّ الكُتُبَ أوَّل كلِّ واحدٍ منها الحمدُ، واستعملَ ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تبرُّكا والتماسا لتمامِ الفائدةِ، وأيضا بدأ بكتابه[1] بالحمد، اقتداء بفعله ﷺ، ما مِنْ وِرْدٍ له، ولا من خطبة إلا في أوَّلها الحمد، واستعملَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك امتثالا لقوله ﷺ: «**كل أمرٍ ذي بالٍ لا يُبتَدَأُ فيه بالحمد فهو أقطع وأجذم**»[2] وفي بعضها أبرص[3].

وهذه العبارات كلّها تدلُّ على نقصان شرفه[4]، على قسمين: حسِّي ومعنوي، فالحسِّيُّ: كأن يمنعه مانعٌ من تمام تأليفه، كالموت، والمعنوي: أنْ يُتِمَّ تأليفه ويَقلّ النفعُ بـه.

---

(1) الأفصح: بدأ كتابه بالحمد، والمؤكد أن الأخطاء الواردة في النص من الناسخ.

(2) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (كل أمرٍ ذي بالٍ لا يبدأ فيه بالحمد اقطعُ) رواه ابن ماجه 2 / 610 رقم: 1894 قال السندي: الحديث قد حسَّنه ابن الصلاح والنَّووي، وأخرجه أبو داود (4840) بلفظ: أجذم. وأخرجه ابن حبان في صحيحه ص: 135، والحاكم في مستدركه، وأقطعُ معناه مقطوع من البركة. وانظر الجامع لشعب الإيمان للبيهقي 6 / 215 رقم: 4062.

(3) لم أعثر على رواية لهذا الحديث الشريف ورد فيها لفظ أبرص، والله أعلم.

(4) أي نقصان شرف الكتاب الذي لم يبتدئ بالحمد.

واعلمْ أنَّ الحمدَ واجبٌ مرَّةً في العمر، كالنُّطق بالشَّهادتين، والزَّائد على ذلك فيهما سُنَّةٌ، ثـمَّ إنَّ هذا الحمـدَ لا يوصفُ بالقِـدَمِ مُطلقا، ولا بالحدوث مطلقـا، وإنَّما في ذلك تفصيل وبيانٌ.

التَّفصيل: أن تقولَ ما صدر من القديم فهو قديم بقسميه، وما صدر من الحادث فهو من الحادث[1] فهو حادث بقسـميه، ولهذا يقولون: حَمدَ نَفْسَهُ بنفسِهِ، وحمدَ فِعله بنفسه، فهذان قديمان، وحمد فعله بفعله، وحمد نفسه بنفسه، فهذان حادِثان.

وقد ظهر لك انقسامه إلى أربعة أقسامٍ بالنِّسبة إلى القِدَم والحدوثِ.

وأمَّا انقسـامه بالنِّسـبة إلى التَّقييد والتَّطليـق[2]، والإثبات والنَّفـي، فلتعلم أنَّـه على قسمين: مطلقٌ ومقيّدٌ، فالمطلق لا ينقسم كقولك: الحمد لله على كلِّ حال.

والمقيَّـد ينقسـم إلى قسـمين: مُقيَّدٌ بنفـيٍ، ومُقيَّدٌ بإثبـاتٍ، فالمقيّد بنفيٍ لا ينقسـمُ، كقولك: الحمد لله الذي لم يتَّخذ ولدًا، والحمد لله الذي لا شريك له.

والمقيَّدُ بإثبات على قسمين: وجودي، وحالي، فالوجودي على قسمين:

وجود صفة معانٍ، ووجود صفة فعلٍ، كقولك: الحمدُ للرَّزّاق والمُحيِـي والمُميت إلى غير ذلك، والحالي على قسـمين: حال صِفةٍ سـلبيةٍ، وحال صفةٍ معنويةٍ، فحال صفة سـلبية كقولك: الحمـد للقديم والباقـي والمخالفِ، وحال صفة معنويـة كقولك: لكونه عالما، ولكونه مريدا إلخ المعنوية.

فـإن قيـل فإذا كان الحمد ينقسـم إلـى ما ذكرت، فـأيُّ المحامد أفضل، هـل المقيّدُ أو المطلـقُ، وإنْ قلنـا بالتَّقييد هل المقيّـد بنفي أو المقيّد بإثباتٍ، قيل: لا شـكَّ أنَّ المقيَّدَ بإثباتٍ هو أفضل من القسـمين الباقيين، وبما يستدلُّ على ذلك أنَّ أكثر ما ورد في كتاب الله الحمـد المقيّدُ بإثباتٍ، وممَّا يدلُّ أيضا على تفضيله في الأخبارِ: أنَّ رجلا قال في أوَّلِ

---

(1) هكذا في الأصل، والظاهر أنها عبارة مكررة.

(2) قوله التطليق: يقصد لفظ الإطلاق أو المطلق مقابل التقييد أو المقيد.

السَّنَةِ: الحمد لله بجميع محامده، ما علمتُ وما لم أعلم، على نعمه كلّها، ما علمتُ وما لم أعلم، قال هذا في أوّل السَّنةِ، فحجَّ، ثمَّ رجع في قابلٍ، فقال هذه المقالة، فسمع هاتفا يقـول: ألا تُروِّحُ الكتَّابَ، لأنَّك من حين قلت هذه الكلمة، والملائكة يكتبون أجرها إلى الآن، ولم يتم.

واعلم أنَّـه يَنْبَنِي على المَعْنَى المذكور مسـألة فقهية وهي: أنَّ من حلفَ يمينا لازمةً حنثيـة، بأن قـال: والله لأحْمَدَنَّ الله أفضلَ المحامدِ، فإنْ حمدَ بالحمدِ المقيّدِ بإثبات، فقد بَرَّ في يمينه، وإلا فهو حانثٌ[1].

واعلـم أنَّ الألفَ واللام في الحمد، منهـم من قال للعهدِ، ومنهم من قال للجنس، والصَّحيح للجنس، ومعنى الجنس أي جنس المحامد، سـواء كانت قديما أو حادثا، فلا يستحقُّها على الحقيقةِ إلا الله تعالى.

وأمَّا ما ينسبُ من الحمد إلى الحادث فهو على سبيل المجاز، لا على سبيل الحقيقة، والفرق بين المجاز والحقيقة، أنَّ الحقيقة عبارة عن كلام اسْتُعْمِلَ في محلِّهِ، وتُرِكَ على حالـهِ، والمجـاز عبـارة عن كلامٍ اسـتعمل في غير محلِّـهِ، وترك على حالـه، كقولك زيدٌ كالأسدِ، فألصقت الأسدية واقعة في زيدٍ على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة، وقلنا أل للعهد، فاخْتُلِفَ في المعهود، فقيل ذِكريًّا وقيل ذِهنيًّا، ومعنى ذِكريًّا ما شاع بينك وبين المخاطب ذِكره، فيكون على هذا الشَّـيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حمد الله ملاحظا للحمد الصَّادر من العرب بالمتقدّم.

وإنْ قلنا ذِهنيًّا أي لم يطلع عليه، فيكون المراد بالمعهود ما صدر من الله تعالى بنفسه

---

(1) قـال الإمـام النُّـووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قالوا لو حلـف ليثنينَّ على الله أحسـن الثناء، فطريق البـرِّ أن يقول: لا أحصـي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسـك، وزاد بعضهم فلـك الحمد حتى ترضى. وقال الشـيخ يوسـف بن عمر: اختلف فـي تعيين الفاضل مـن الحمد، فقيل الحمـد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم، وقيل: اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسـك، وقيل: الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده. انظر: مواهب الجليل للإمام الحطاب 1 / 16 . والحمد واجب مرة في العمر كالشهادتين.

لنفسه في الأزل، إلا أنّ المُرتضى عند أئمّة الهدى الأوّل، لأنّ حقيقة المعهود ما شاع بينك وبين المخاطب ذِكره، وهذه الحقيقة إنّما تعضد المعنى الأوّل، والله أعلم.

ثم إنّ هذا الحمد أصله المدحُ، وإنّما فيه تقديمُ بعض الحروف على بعض، وهو يقرأ بالفتحِ، ويقرأ بالضَّمِّ، ويقرأ بالكسرِ، يقرأ بالفتح بأن يكون عامله مقدّرا كأعن الحمد، والضَّمِّ بأن يكون عامل الضَّمِّ فيه الابتداء، أو بالكسر بأن يكون عامله مقدّرا كأستعينُ بالحمدِ، والمرتضى الثّاني، والمخبر بعده في المجرور.

واعلم أنّ الحمد قديما أو حادثا[1]، اختلفوا في الحمد والشُّكر هل هما لفظان مترادفان، أو متباينان، أو بينهما عموم وخصوص من وجه، على ثلاثة أقوال: أصحّها أنّ بينهما عموما وخصوصا[2].

واعلم أنْ لا بدَّ من الفرق بين الحقائق الخمس: التَّرادف، والاشتراك، والتَّباين، وعموم وخصوص من وجه، وعموم وخصوص مُطلقا.

فالتَّرادف عبارة عن تعدُّدِ اللفظ واتّحاد المعنى، والاشتراك عكسه، وهو عبارة عن اتّحاد اللفظ وتعدُّد المعنى.

مثال الأوّلِ: قولك هذا أحمر، هذا شراب مُسكِرٌ، الألفاظ المتعدِّدة تدلُّ على ذاتٍ واحدةٍ.

مثال الثّاني: قول القائل: العَيْنُ، فإنّها لفظ مشتركٌ، تطلق على معانٍ كثيرة، كعين الماءِ، والشَّمسِ، والقمرِ، والذَّهبِ، والفضَّةِ، والشَّريفِ من النَّاسِ، والجاسوسِ، وغير ذلك ممّا هي كثير.

---

(1) قال الشيخ محمد بن سلامة الأنصاري: والحمد على قسمين قديم وحادث، فالحمد القديم حمده تعالى لنفسه بكلامه القديم المنزه عن التقديم والتأخير، وحمده تعالى لمن حمده من عباده فقد أثنى على نفسه تعالى وما أثنى تعالى على عباده، والحمد الحادث حمد المخلوقين عليه تعالى وعلى بعضهم بعضا. النكت المفيدة 45.

(2) ولذلك قيل: كلُّ شكرٍ حمد، وليس كلّ حمدٍ شكراً.

وأمَّا التَّباين: فهو عبارة عن تعدُّد اللفظ وما دلَّ عليه، كقولك: المسجد، والحصير، والأرض، والسَّماء، فقد اختلف اللفظ والمعنى.

وأمَّا عموم وخصوص من وجهٍ: فهو عبارة عن كلِّ معقولين توارِدا في محلٍّ واحدٍ، وانفرد كلُّ واحدٍ بمحلٍّ لا يشاركه فيه صاحبه.

وأمَّا عموم وخصوص مطلقاً: فهو عبارة عن كلِّ معقولين تواردا في محلٍّ واحدٍ وانفرد أحدهما بمحلٍّ دون غيره، وهذان الأخيران سنبيِّنهما إن شاء الله تعالى في القول الثَّالث فيما بين الحمد والشُّكر، ولنرجع إلى توجيه الأقوال الثَّلاثة وما ذكر فيها.

فحجَّة الأوَّل وهو التَّرادفُ، قول النُّحاة: الحمد لله شُكرًا، فشكرًا تأكيدٌ للحمدِ، والنُّحاة لا يؤكدون إلا بما كان مجانسا بعضه بعضا، كقولهم: جلست قُعودًا، أو قُمت وُقوفًا، وَرَدُّ هذا بأنْ يُقالَ: قول النُّحاة شكرا، لم يقصدوا به التَّأكيد، وإنَّما قصدوا به التَّمييز لأنَّ الحمد يقعُ على النَّوعين يعني السَّراء والضَّراء، فإذا قال القائل: الحمد لله، فإنَّ السامعَ يَتَشَوَّفُ، لأنَّه لا يدري هل حمدَ اللهَ على الإنعام أم على الانقامِ، فإذا قال: شُكرًا، استفاد السَّامع نسبةً مقصودةً، على أنَّ هذا الحمد إنَّما وقع على السَّراء لا على الضَّراء، وقد ظهر مِنْ هذا أنَّ شكرًا تمييزٌ لأحدِ النَّوعين.

وأمَّا حجَّة الثَّاني: وهو القائل بالتَّباين، قوله ﷺ **«الحمد لله رأس الشُّكر»**، ورأس الشَّيء مباين جسده، وقوله ﷺ **«ما حمد الله عبد لم يشكره»**[1]، وأنت ترى أنَّ مُقتضى الحديث أنَّ مَنْ حمد الله ولم يشكره، كأنَّه لم يحمده، وهذا ممَّا يدلُّ على التَّبايُنِ، وأمَّا لو دَلَّ على التَّرادُف، لاستغنى بأحد المُترادفَيْنِ عن صاحبه، والفرض أنَّ الحديث ينفيه ولا رادَّ لهذا القول.

وأمَّا الثَّالث: وهو الصحيح، وهو أنَّ بينهما عموما وخصوصا من وجه، فهو ظاهر

---

(1) عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: (الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبد لم يحمده) ورجال إسناده ثقات إلا انه منقطع بين قتادة وعبد الله بن عمرو. رواه البيهقي في شعب الإيمان 6/ 230 رقم: 4085 ورواه عبد الرزاق في المصنف: 10 / 424 رقم: 19574.

لأنَّ الحمد مع الشُّكر يشتركان في الثناءِ بالقول في مقابلة الإنعام، وينفرد بحسب مُتَعلَّقِهِ وهو الضَّرَّاء، وينفرد الشُّكر بحسب مَحَلِّهِ وهو القلب وسائر الأركان، كقول الشَّاعر:

أَفَـادَتْـكُـمُ الـنَّـعْـمَـاءُ مِـنِّـي ثَـلاثَـةً يَـدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ المُحَجَّبَا[1]

وقـد تقـدَّم لـك أنَّـهما اشـتركا في محلٍّ واحـدٍ، وانفـردَ كلُّ واحدٍ منهمـا بمحلٍّ لا يشاركه فيه غيره، وهذا إذا نظرتَ إلى مجموع المحلِّ والمُتَعلّقِ، وأمَّا إنْ ألقيتَ النَّظر إلى المحلِّ ونظرت إلى المتعلّق، فتجدُ الحمدَ أعمَّ من الشُّكرِ.

وحقيقـة الحمـدِ: هـو الذي يوجد مـع الأخصِّ بدونـه، وحقيقة الأخـصِّ هو الذي لا يوجـد بـدون الأعمِّ، فتجد بينهمـا عموما وخصوصا مطلقًا، من كلّ أنَّـهما اشـتركا في محـلٍّ واحـدٍ، وانفرد أحدهما بمحـلٍّ دون غيره، وهو الحمد في هـذا المثال، وإنْ ألقيت النَّظر عن المتعلّق وتُقرِّبه إلى المحلِّ فتجد الشُّكرَ أعمّ من الحمد، ثمَّ اسـتعملْ جميع ما تقدَّم، والمراد بالتَّعَلُّقِ هنا: السَّـراء والضَّراء، والمراد بالمحلِّ هنا: اللسان والقلب وسائر الأركانِ.

والدَّليل على الشُّـكر يقع باللسـان قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى 11]، وقوله ﷺ: «التَّحدُّث بالنِّعم شكر»[2]، والتَّحدثُ لا يكون إلا باللسانِ.

ودليـلُ وقوعـه بالقلـب قولـه تعالـى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل 53]. والاعتقـاد محلُّ القلب، ودليـل وقوعه بالجوارح، ويعضد هذا ما روي عن النبي ﷺ أنَّـه نظـر إليـه أعرابي فوجده مُتَـوَرِّمَ القدمين، فقال له يا نبي الله: ما لـي أراك مُتورِّم القدمين مع أنَّك مأجورٌ في الأزلِ، وتورَّمت أقدامك بكثرة الرُّكوع والسُّجود، فقال ﷺ في جواب

---

(1) لم أعثر على قائل هذا البيت.

(2) عـن النُّعمان بـن بشـير قال: قال رسـول الله ﷺ: (التحدث بنعم الله شكر، وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير) زاد أبو القاسم (ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، والجماعة بركة والفرقة عذاب). الجامع لشعب الإيمان للبيهقي 6 / 242 - 243.

الأعرابي[1] «**أفلا أكون عبدا شكورا**»[2] أي فاعلا للخيرِ.

وقد بقي هنا شيء آخر، وهو أنَّ الكُلِّيةَ عند أهل الكلام تنقسم إلى قسمين: موجبة وسالبة، فالموجبة لا تدخل إلا على الأخصِّ، والسَّالبة لا تدخل إلا على الأعمِّ، وبهذا يتميَّز عندهم الأعمُّ من الأخصِّ، كقولنا في هذا المعنى المتقدّم، كلُّ ما يقع به الحمد يقع به الشُّكر، وليس ما يقع به الشُّكر يقع به الحمد، فبعض ما يقع به الشُّكر يقع به الحمد كالقلب وسائر الأركان، وهذا على المعنى الثَّاني، وأمَّا على المعنى الأوَّل فالشُّكر أخصُّ من الحمدِ، فيقالُ: كلّ ما يقع عليه الشُّكر يقع عليه الحمد، وليس كلّ ما يقع عليه الحمد يقع عليه الشُّكر، فبعض ما يقع عليه الحمد يقع عليه الشُّكر كالسَّراء، وبعض ما يقع عليه الحمد لا يقع عليه الشُّكر كالضَّراء، وحاصله أنَّ كلَّ عامٍّ وخاصٍّ يستعملُ فيه هذا.

واعلم أنَّ حقيقة الحمدِ هو الثَّناءُ بالكلام على المَحْمُودِ بجميل صفاته، سواء كانت من باب الإحسان، أو من باب الكمال المختصِّ بالمحمود، كعِلمه وشجاعته مثلا.

وحقيقة الشُّكر هو الثَّناء باللسان أو بغيره، من القلب وسائر الأركان على النِّعم بسبب ما أسْدَى إلى الشَّاكر من النِّعمِ.

قوله [الله] اعلم أنَّ سبب اختصاص هذا الاسم بالإضافة دون سائر الأسماء، مع أنَّ سائرَ أسماءِ الله تعالى على الصَّحيح مائة غير واحدة[3]، وأضيف الحمد إليه دون غيره لاختصاصه بثلاثة أقوال:

---

(1) لم أعثر على رواية نسبت هذا السؤال لأعرابي، والثابت في كتب الحديث أن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هي التي سألت رسول الله ﷺ، كما سنبين ذلك في التَّعليق الآتي.

(2) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تتفطر رجلاه، قالت عائشة: يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال ﷺ: (يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا). رواه مسلم.

(3) روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة).

الأمر الأوَّل: من كون هذا الاسم لا يختلُّ بزوال حرف منه، لأنَّ أصلهُ الله فإذا زالت الألف بقي: لله، وإذا زالت اللام الأولى بقي: لهُ، وإذا زالت اللام الثَّانية بقي: هُـ بخلاف غيره من سائر الأسماء، والتَّمثيل يسهلُ.

الأمر الثَّاني: أنَّ هذا الاسم يصحُّ للتَّعلُّق دون التَّخلُّقِ، بخلاف غيره فإنَّه يصحُّ للتَّعلُّقِ والتَّخلُّقِ، ومعنى التَّعلُّق كونه لا يصحُّ أنْ يكون علما إلا على ذاته، لأنَّ الله تعالى قَبضَ ألسِنَةَ الخلائقِ أنْ تتسمَّى بها[1]، ألا ترى أنَّ من ثبت في الخبر أنَّ رجلا كان في أول الزَّمان أميرا، واهتمَّ أن يُسمِّي ولده بهذا الاسم المُعَظَّمِ، فصارت الأرض تبلعه هو وولده، قالوا: إلى الآن.

فإذا نظرت إلى التَّعلُّق والتَّخلُّقِ فتجد التَّعلُّق أعمّ من التَّخلُّق كلّه.

الأمر الثَّالث: أنَّ هذا الاسم أعمّ من كونه جامعا للذَّات والصِّفات، دون غيره من سائر الأسماءِ، وبيان جمعه لذلك أنْ تَعلمَ أولا: أنَّ حقيقةَ الله اسم عَلَمٍ لواجبِ الوجودِ المعبودِ بحقٍّ المُنزَّهِ عنِ النَّقائصِ.

فقوله: [واجبُ الوجودِ] دخل فيه كلُّ كمالٍ يجبُ لله.

وقوله: [المنزَّه عن النَّقائصِ]

دخل فيه كلُّ مستحيلٍ منفيٍّ عن الله تعالى، فلمَّا كان هذا الاسم جامعا للذَّات والصِّفات، فصار أعمّ من كونه يقع على السَّراء والضَّرَّاء، أضاف فيه العامّ إلى العامّ، وقابل العامّ بالعامّ.

واعلم أنَّ الحمد[2] ثمانية أحرف، والجنَّة لها ثمانية أبوابٍ، فكلُّ حرفٍ من هذه

(1) قال الإمام السنوسي في حقائقه: حقيقة اسم الجلالة: اسم جامع لمعاني الذَّات والصفات والأفعال، وإن شئت قلت اسم لموجود واجب الوجود، موصوف بالصفات، مُنَزَّه عن الآفات، لا شريك له في المخلوقات.... والاسم هو عين المسمَّى عند أهل السنَّة رضي الله تعالى عنهم.

(2) يقصد الشارح جملة: الحمد لله، وتتكون من ثمانية أحرف.

الأحرف مقابلٌ لبابٍ من أبواب الجنَّة، فمن نطقَ بحرفٍ من هذه الحروف فُتحَ له باب من أبواب الجنَّة، فإذا تمَّت الحروف انْفَتَحَت الأبوابُ، ويدخلُ الذَّاكرُ من أيِّ بابٍ أحبَّ، إلا أنَّ هذه الفائدة والله أعلم إنَّما تحصلُ لمن كان عارفا لمعناه.

وهذا الاسم أعني: الله اختلفَ فيه حُذَّاق المتكلمين، فذهب بعضهم إلى أنَّه جامدٌ لم يشتقّ من شيء، وذهب آخرونَ إلى أنَّه مشتقٌّ، ومعناه أنَّه مأخوذ من التَّوَلُّهِ، ولا شكَّ أنَّ القلوبَ مُتَوَلِّهَةٌ ومُتحيِّرةٌ في ذات الله، أي في كيفيتها وحقيقتها، فإنَّ الوَلَهَ في اللغة هو الشَّغَفُ، فكلُّ من تَوَلَّهَ بالشيء تَشَغَّفَ، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف 30]، وبعضهم يقول اشتقَّ من التَّوَلُّه وهو الظُّهور، لأنَّ العرب يقولون في ألستهم اللت[1] الشَّمس إذا عَلَتْ وارتفعت، ومنه سمِّي الموضع المرتفع مول، ولا شكَّ أنَّ وجوده جلَّ جلاله مُتولهٌ أي ظاهر أي عاليا، فالأوَّل بالدَّليل والثَّاني بالمنزلة[2].

قوله [والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ].

اعلمْ أنَّ الصَّلاةَ لفظٌ مشتركٌ، تطلقُ ويرادُ بها الرَّحمة كهذه، وتطلقُ ويرادُ بها الصَّلاة المشتملة على الرُّكوع والسجود (كما ألِفَ)[3] وتطلقُ ويراد بها الدُّعاء، لقوله ﷺ **«من كان صائما فليصل»**[4] أي فليَدْعُ، والاشتراك على ما تقدَّم، ثم إنَّ هذه الصَّلاة تنقسم على

---

(1) هكذا في الأصل، والصحيح لاهَت الشمس إذا علت وارتفعت.

(2) قال الشيخ أبو الحسن الخزرجي: والصحيح انه لا اشتقاق لهذا الاسم الكريم، لأنه أخذ من كل نوع من أنواع الأسماء، فمن حيث لا يشعر عند إطلاقه بصفة معينة، والاشتقاق أشبَهَ اللقب، ومن حيث يتضمن في دلالته موصوفا بأوصاف مشتقة فقد أخذ بحظه من المشتق، ومن حيث أفاد العارفين به مسمى متميزا عن سائر المسميات أشبه المفيد، فالحق أنه لا يتصرف فيه بغير إذن لأنه ليس من باب الألقاب ولا من باب المشتقات، فهو بمثابة العلم. انظر النكت المفيدة في شرح الخطبة والعقيدة لمحمد بن سلامة الأنصاري 46 – 47. للمزيد عن اشتقاق هذا الاسم المعظَّم انظر اشتقاق أسماء الله لأبي القاسم الزجاجي 23.

(3) كلمة غير مقروءة في الأصل. والمثبت بين قوسين من المحقق.

(4) لم أعثر على متن هذا الحديث في المصادر المتوفرة لدي، وورد الحديث بلفظ مخالف، فعن =

ثلاثة أقسام: قسم من الله، وقسم من الملائكة، وقسم من العباد.

فالصَّلاة الصادرة من الله هي زيادة رحمةٍ، لا مطلق الرَّحمة على رسول الله ﷺ.

والصَّلاة الصادرة من الملائكة هي دعاءٌ واستغفارٌ، إمَّا لهم أو للمؤمنين، فإنْ قلنا لهم فلا كلام للمؤمنين، وإن قلنا للمؤمنين فمن جملتهم الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام، فيؤخذ من هذا أنَّ الملائكة أفضل من الرُّسل، لأنَّ الدُّعاء يكون من الأعلى إلى الأدنى كالأمرِ، والسؤال عكس، والالتباس المتماثلين[1].

وفي تفضيلهم وعدمه ثلاثة أقوال، ثالثها: الفرق بين ملائكة السَّماء هم أفضل من الأنبياء، وبين ملائكة الأرض فالأنبياء أفضل منهم[2]، فحُجَّة القولِ بتفضيل الملائكة على الأنبياء قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ ﴾ [آل عمران 18]، والتَّقديم يؤذنُ بالشَّرفِ، وحجَّة عكسه قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [آل عمران 33].

الثَّالث: وتوسطٌ بين دليلين، بعد انعقاد الإجماع قاطبة على أنَّ الخلاف فيما عدا نبينا محمَّد ﷺ، دليل هذا القسم قوله تعالى ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [الشورى 5].

ذلك أنَّ مقتضى دليلها العموم، والعموم فيها ظاهرٌ، إلا أنَّ المطلق يحمل على المقيد، لأنَّ مقتضاه دخول الكفار في الاستغفار، لأنَّ ظاهر الآية يتناولهم ولا قائل بهذا،

= أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا دعي أحدكم فليجب، فإن كان صائما فليصل، وإن كان مفطرا فليطعم) مسلم: 1431. وقوله ﷺ فليصل معناه: فليدع.
وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: (فإن كان مفطرا فليطعم، وإن كان صائما فليدع) أبو داود 3737.

(1) هكذا في الأصل.

(2) للمزيد عن هذه المسألة انظر: الأربعين في أصول الدين للفخر الرازي: 362 - 376. شرح معالم أصول الدين لابن التلمساني 531. - المواقف لعضد الدين الإيجي 367.

فهل بهذا دلالة المقيد مع سلامته من الألغاز، أو الأمر المطلق، فيستدلُّ على هذا القسم بقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر 7]، وما وقع من العباد عبادة امتثالا لأمر الله.

والصَّلاة مأخوذة من الاستقامة، لأنَّ العربَ يقولون في ألسنتهم صلوتُ العود إذا استقمته، ولا شك أنَّ المُهجَّ بالصَّلاة لا بد من استقامة دينه، ألا ترى إلى أمر النَّبي ﷺ بذلك في قوله «**أكثروا من الصَّلاة عليَّ فإنَّها أمحق للذنوب من الماء البارد للنَّار**»[1] أو كما قال، وحديث البشارة وذلك أنَّ جبريل قال: يا محمد ألا أبشرك ببشارة فقال ما هي يا حبيبي فقال: كلُّ عمل يعمله ابن آدم، وكلُّ قول يقوله بين القبول وعدمه، إلا الصَّلاة عليك فهي مقبولة من كلِّ أحدٍ[2].

وبالغ العلماءُ في ذلك، حتَّى قالوا: تقبلُ من الفاسق والعاصي، ولو في حال التباسهم في ذلك.

والسلام بمعنى الأمان، وهو زيادة تأمين له وطيب تحية وأعظم.

واختلف الشيوخُ في جواز الصَّلاة على غير الأنبياء رضوان الله عليهم[3]، وفيها ثلاثة أقوال: يجوز مطلقًا، يكره مطلقا، الثَّالث: التَّفصيل بين ما إذا كان الغير تابعا أو مضافا، فيجوز ولا يكره، وما يتعلَّق بعدد الرُّسل والأنبياء، وحقيقة معنى الرِّسالة والنُّبوة، يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

---

(1) ليس هذا من حديث رسول الله ﷺ، وهو أثر روي عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (الصلاة على النبي ﷺ أمحق للذنوب من الماء البارد للنَّار، والسلام عليه فضل من عتق الرِّقاب) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: 2 / 653.

(2) لم أعثر على من خرج هذا الأثر، أما حديث البشارة فهو ما رواه الحاكم والبيهقي عن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: لقيت جبريل فقال لي: إني أبشرك أن الله تعالى يقول: من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه.

(3) انظر تفصيل ذلك في الشفا للقاضي عياض: 2 / 659.

وعلمه الله بعد ذلك على رسول الله ﷺ، ولم يقل على مرسل الله، أنَّ بعض المُرسل عليه ونذلك عدل عنه، وبالله تعالى التوفيق.

قوله: [اعلم أنَّ الحكمَ العقلي.... الخ].

الحكم من حيث هو إثبات أمرٍ ونفيه، إثبات أمر يعني لأمرٍ، ونفي أمرٍ يعني لأمرٍ، فمثال الأول: زيدٌ كاتبٌ، ومثال عن الثاني: زيدٌ ليس بكاتبٍ، والحكم يستدعي حاكما، ومحكوما به، ومحكوما عليه، والحاكم بذلك إمَّا الشَّرع، وإمَّا العقل، وإمَّا العادة، والمحكوم عليه الذَّات أبدا، وكلُّ واحد من هذه الثَّلاثة ينقسم إلى قسمين: ضروري ونظري، وكلُّ واحد من الضَّروري والنَّظري ينقسم إلى قسمين مُثبت ومنفيّ، إذا ضربت الأربعة في الثَّلاثة المجموع: اثنا عشر قسمًا.

فمثال الضَّروري الثُّبوتي في العقلِ: الجِرْمُ[1] إمَّا متحركٌ أو ساكنٌ، ومثال الضُّروري المنفي فيه: الضِّدَّان لا يجتمعان، ومثال النَّظري المنفي: المَوْلَى ليس بحادثٍ، والجِرْمُ ليس بقديمٍ، فهذه أربعة في العقل.

ومثال الضَّروري المنفي فيه: صومُ عاشوراء ليس بواجبٍ، ومثال النظري الثُّبوتي: اقتضاءُ الطَّعام من ثمن الطَّعام حرامٌ، ومثال النَّظري المنفي فيه: الزَّعفران ليس [بربوي][2]، فهذه أربعة أيضا في الشَّرع، ومثال الضَّروري الثبوتي في العادة: الطَّعام مُشبعٌ، ومثال الضَّروري المنفي: التُّرابُ ليس بمقتاتٍ، ومثال النَّظري الثُّبوتي: شراب الزَّنجبيلِ مُسكِّنٌ للصَّفراءِ، ومثال النَّظري المنفي: الفَطير من الخبز ليس بسريع الانقسامِ، فهذه جملة الاثني عشر المتقدِّم ذكرها.

فإن قيل ومن لنا على انحصار القسمة في ثلاثة: عقلي، وشرعي، وعادي، ولا رابع

---

(1) الجِرْمُ: وجمعه أجرام، وهي الأجسام أو الذَّوات التي تشغل قدرا محددا من الفراغ، وتتميز بأعراض مخصوصة، قال المرغيثي في شرح أم البراهين: الأجرام: الذوات، والأعراض: الصفات القائمة بالأجرام 110.

(2) بين قوسين زيادة من المحقق، وفي الأصل بياض.

لهـا، بيـان بطلانه أنْ يقـالَ: الثُّبوت والنَّفـي اللذان في الحكم، إمَّا أن يستندا إلى الشَّـرع بحيث لا يمكن أن يُعْلَمَا إلا منه أو لا، الثَّاني: إمَّا أن يكتفِي العقلُ في إدراكِ مِنْ غير تَكرّرٍ واختبار أَوْ لا، فالأوَّلُ: الشَّرعي، والثَّاني: العقلي، والثَّالث: العادي، ولا رابع لها.

قوله [الحكمُ العقلي]

فإنْ قيل ما حكمةُ إضافة الحكم هنا إلى العقلِ، دون غيره من سائر الأحكام، قيل إنَّ مجرَّد العقلِ كافٍ في إدراك هذا الحكم إمَّا ( )[1] فكرة ويسمَّى ضروريًّا.

قوله [ينحصرُ]

اعلمْ أنَّ المنحصر هنا، والمنقسـمَ، إنَّما هو ما يحكمُ به العقلُ لا العقلُ بنفسـهِ، وأمَّا العقـل فهـو معنى مـن المعاني لا يتجرَّد أو لا ينقسـم، فـإنْ قيل فلم قـدَّم الانحصار على القسمةِ ؟ قيل: لأنَّ الانحصار مستلزمُ القسمة بخلاف العكس، وإنْ قيل ما المراد بالقسمة هنا هل الجزئية أو النَّوعية ؟ قيل: المراد هنا بالقسـمة القسـمة الجزئية لا النَّوعية، والفرق بين الجزئية والنَّوعية: أنَّ حقيقةَ الجزئيةِ هي التي لا يَصِحُّ اطلاق اسم المقسم على واحدٍ دون الآخـر، بـل على المجمـوع، فعلى هذا لا يصـحُّ إطلاق الحكم علـى الواجب على انفـرادهِ، وعلى المسـتحيل على انفـراده، حتَّى تجتمـع الثَّلاثة، فلا تسـمِّيها حينئذ حكما عقليا، فإنْ قيل: فلا يطلق الحكم على أحد الثَّلاثة على انفراده، قيل: لأنَّ الجزءَ لا يستقلُّ بحكـمٍ، ألا تـرى أنَّ صيامَ ثُلُـثَ اليومِ لا يَصِحُّ، فكذلـك هذا المعنـى، لأنَّ الماهية تَخْتَلُّ باختلال جزءٍ من أجزائها.

وأمَّـا النوعيـة فهي التي يَصحُّ إطلاق اسـم المقسـوم على واحـدٍ دون الآخرِ، وهذا الحكـم معنى من المعاني، وهو إمَّا أنْ يتصـوَّرَ معناه فقط، من غير أنْ تحكمَ على ذاتٍ لا

(1) بياض في الأصل، وقال السنوسي في شرحه على المقدمات: إنما أضيف هذا الحكم إلى العقل لأن مجـرد العقـل بدون فكرة أو معها كاف في إدراك هذا الحكم. شرح المقدمات 73. وأوردنا هذا النص ليستقيم المعنى.

بثبوت ولا بنفي، فهذا يسمَّى عند الميتنا[1] تصوُّرا، كإدراكنا مثلا: أنَّ الحدوث هو الوجود بعـد العـدم، وإنْ أَثْبَتَّ ذلك المعنى لأحدٍ أو نَفَيْتَهُ عنه، فذلك هو المسـمَّى عندهم حكما وتصديقا.

قوله [الوجوبُ والاستحالة والجواز[2]]

اعلمْ أنَّ حكمه تقديم أحد هذه الثَّلاثةَ على الذي يليه لفائدةٍ، فحكمة تقديم الواجب لشرفه، وحكمة إتيانه بالمستحيل عقبه لأنَّـه ضِدُّه أي يفهم منه، وثَلَّثَ بالكلام على الجائز لأنَّـه مستوي طرفـاهُ، أي أخذَ طرفًا مـن الواجب وطرفًا من المستحيلِ، فرُتْبَتُـهُ التأخيرُ فأخَّـره الشـيخُ، فإنْ قيل: ومن لنا على انحصار القسـمة في الثَّلاثـة ولا رابع لها قيل: لأنَّ الزَّائـد المدعى لا يخلو إمَّـا أن يقبلَ الثُّبوت والانتفاء معا، أو يقبـل الثُّبوت فقط، أو يقبل النَّفـي فقـط، فالأول: الجائز، والثَّاني: الواجب، والثَّالث المسـتحيل، ولا رابع لها، ولك أنْ تقـول: هذا الزائد إمَّـا أن يكون موجودا أو معدوما، فإنْ كان معدوما فهو المسـتحيل، وإنْ كان موجـودا لا يخلـو إمَّـا أنْ يجوز مقابله أم لا، فإنْ جـاز مقابله فهو الجائز، وإنْ لم يجز مقابله فهو الواجب ولا رابع.

---

(1) هذه المسألة هي المعروفة عند المناطقة بالتَّصور والتَّصديق، قال الأخضري في سُلَّمه:

إدراكُ مُـفـردٍ تـصـوُّرًا عُلِمْ ... ودركُ نسبةٍ بتصديقٍ وُسِـمْ

وقُـدِّمَ الأوَّلُ عند الوضعِ ... لأنــه مُـقَــدَّمٌ بـالـطَّـبـعِ

قال الأخضري في شرحه لسُلَّمه: الإدراك: وصول النفس للمعنى بتمامه من نسبة أو غيرها، وهو قسـمان: إدراك مفرد وإدراك نسبة، فالأول يسمى تصوراً وهو حصول الشيء في الذهن كإدراكنا معنى العلم؛ والثاني يسمى تصديقاً.

(2) قال سـيدي محمد بن علي السنوسـي: (إن كل ما يحكـم به العقل، إما أن يقبـل الثبوت والانتفاء جميعـا، أو يقبـل الثبوت فقط، أو يقبل الانتفـاء فقط، فالأول: هو الجائـز، والثاني: هو الواجب، والثالـث: هـو المسـتحيل). شـرح المقدمات 75. قال السنوسـي فـي المقدمـات: الوجوب هو الثبوت الذي لا يقبل النفي، والاسـتحالة هي النفي الذي لا يقبل الثبوت، والجواز هو الذي يقبل الثبوت والانتفاء معا.

قوله [فالواجبُ ما لا يتصوَّرُ في العقل عَدَمه]

معناه أنَّ الواجبَ وهو ذاتُ الله وصفاته السّنية الجليلة، لا يتصوَّر في عقلٍ عاقلٍ نفيها، بل لا يتصوَّر إلا وجوب وجودها، جلَّ ثناؤه وتَقَدَّسَت أسماؤه.

واعلمْ أنَّه لا بدَّ من الفرق بين الحدِّ والمحدودِ، والحقيقي والمحقّقِ، والتَّعريف، والمعرَّف بالحدِّ هو قوله: فالواجب ما لا يتصوَّر في العقل عدمه، والمحدود هو الواجب، وحقيقة الحدِّ هو بيان وصف المسؤول عنه، والحقيقة هي قوله: ما لا يتصوَّر إلخ، والمحقّق هو الواجب، والمعرَّف هو ما لا يتصوَّر إلخ، والمعرَّف هو الواجب، فالفاءُ في قوله: فالواجب للتَّعقيب، ومَا في قوله: مَا لا يتصوَّر، جنسية، لأنَّ الجنسَ هو ما صَدَقَ على كثيرين مختلفين في الحقيقة، لأنَّها صدقت على الواجب، قال: فالواجب ما صدقت على المستحيل، قال: والمستحيل ما صدقت على الجائز، قال: والجائز ما قوله: يتصور إلخ، فَصَلَ لأنَّ الفصل هو الذي يميز الشيء عمَّا يشاركه في الجنس، لا قوله: ما يتصوَّر إلخ، مَيَّزَ به الواجبَ على الجائز والمستحيلِ اللذَيْنِ شاركه[1] في الجنس.

والواجب ينقسم إلى قسمين: ذاتي وعَرضي، فالذَّاتي ينقسم إلى قسمين: ضروري كالواحد نِصف الإثنين، ونظري: كوجوبِ القِدَمِ لله تعالى، والعَرَضي كدخول الكافر النَّار، فإذا نظرنا إلى نفس الدُّخول فالدُّخول فعل من أفعال الله، وكل فعل من أفعال الله يصحُّ في العقل وجوده وعدمه.

وإنْ نظرنا إلى ما عرض من أخبار الله، وأخبار رُسله عليهم الصَّلاة والسَّلام، فصار دخولهم النَّار واجبا لا يتصوَّر في العقل عدمه.

وحقيقة الضَّروري: هو عِلمك بالشيء ابتداءً من غير تأمُّلٍ، والثَّاني عكسه. وقوله: عدمه، معناه أنَّه لا يتصوَّر إلا وجوده، فظاهره أنَّ كلَّ واجبٍ موجود، وهي صفاته المعنوية، فعلى هذا لا يفيد على ما ذكر لخروج هذه الصفات الواجبة لله تعالى، وإنَّما

---

(1) هكذا في الأصل، والصحيح: شاركاه.

يتقدَّر ما يتصوَّر ثبوته، فيكون ذلك شـاملا لجميع ما يجب في حقِّه جلَّ ثناؤه. واعلمْ أنَّ الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنَّما تعرَّضَ للواجبِ الذي يتصوَّر في العقلِ عدمه وأراده.

الحـدُّ الجامـعُ المانعُ أنْ تقولَ فـي حقيقته: الواجب هو عبارة عـن كلِّ معقولٍ ثبتَ وتحقَّـقَ واسـتحالَ مقابله نفيـا كان أو إثباتا، فقولـك نفيا: كنفيِ الشَّـريك واجبٌ، وثبوته مسـتحيلٌ وقوعه، وإثباتا: ثبوت الإله واجبٌ، ومقابله الذي هو نفيه مُحالٌ، فإنْ قلتَ هل في كلامه تقسـيمٌ أو تَلْفِيفٌ، لا شـكَ أنَّ في كلامه تلفيفا لا تقسـيما، وحقيقة التَّلفيفِ هو إعادة لازم اللفظ لا عينه، والتَّقسيم عكسه.

فمثـال الأول قولـه تعالـى ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [القصص 73]، فالسُّـكون مـلازم الليـل، والابتغـاء ملازم النهار، فلاشـكَ أنَّ الشيخ[1] درج على التَّلفيف لا على التَّقسيم، لأنَّـه صدر بأسماء المصادر، ثـمَّ ثَنَّى بأسماء الفاعلين، إلا أنَّ هذا لا ينهضُ، لأنَّ الفاعل مشتقٌّ من المصدر.

قوله [**والمستحيلُ ما لا يتصوَّر في العقل وجوده**]

هـو عبـارة عن كلِّ ما يمنع تصوُّره نفيا كان أو إثباتا، والسِّـينُ والتَّـاءُ فيه للطَّلبِ، أي طلـب الشَّـارع من المكلّف نفيَ المسـتحيل عـن الباري جلَّ ثنـاؤه، والوَاوُ فيـه يصحُّ أنْ تكون عاطفةً، ويصحُّ أنْ تكون للاستئنافِ، وهو قسمان: ذاتي وعَرضي، فالذَّاتي قسمان: ضـروري ونظري، فالضروري كتَعرِّي[2] الجِرْمِ عن الحركة والسُّـكونِ، والنَّظري كثبوت الشَّـريك لمولانا عَزَّوَجَلَّ، والمسـتحيل العَرَضي كدخول الكافر الجنَّة، معناه إنْ نظرنا إلى نفـس الدُّخـولِ، فالدُّخول فعـلُ الله، وكلُّ فعل من أفعـال الله يصحُّ وجـوده وعدمه، وإنْ نظرنـا إلـى ما عرض له من أخبار الله تعالى وأخبار رسـله عليهم الصَّلاة والسَّـلام، فصار دخولهم الجنَّة محالاً لا يتصوَّر في العقل وجوده.

(1) يقصد الشيخ محمد بن يوسف السنوسي صاحب المتن.

(2) تَعرِي الجِرم: تجرده. قال السنوسـي في تعريفاته: الجِرمُ هو الذي اخذ قدرَ ذاته من الفراغ بحيث يمنع غيره أنْ يحلَّ حيث حلَّ. وحيث ذكر الشيخ فهو المقصود.

قوله [والجائزُ ما يصحُّ في العقل وجوده وعدمه]

معناه أنَّ الجائزَ هو الذي لا يلزم على تقديره على البدلية محلّ الذَّات، والجائز هو ما ينوطُ بالجِرمِ من حركاتٍ وسكنات وبياض وسواد وطاعة ومعصية، وهذه الأشياء وغيرها جائزة، إنْ شاء فعلَ وإنْ شاء تركَ، ليس عليه جلَّ ثناؤه حقٌّ ولا عليه حكمٌ، فكلُّ نعمة منه فضلٌ، وكلُّ نقمة منه عدلٌ، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء 23].

والجائز على خمسة أقسام: جائز مقطوع بوجوده كتنعُّم أهل الجنَّة في الجنَّة، وجائز مقطوع بعدمه كدخول الكافر الجنَّة، وجائز محتمل الأمرين كقبول الطَّاعة منَّا، وجائز محتمل مشكوك فيه كقبول الطَّاعة منَّا وفوزنا بحسن الخاتمة، وجائز جوَّزه الشَّرع كسائر المبيحات.

والجائز على قسمين ضروري ونظري: فالضَّروري كاتِّصافِ الجِرمِ بأحد المتقابلين، والنَّظري كإثابة العاصي وتعذيب المُطيعِ، فإنَّ العقل يحيلُ هذا المعنى ابتداء حتى يتدبَّر في برهان الوحدانية، ويجوِّز هذا المعنى، وممَّا ينخرط في الجائز رؤية الباري جلَّ ثناؤه، لا بالنَّظر إلى دليل العقل، وأمَّا بالنَّظر إلى النَّقل فلا، لقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام 103]، وقد خصَّص العلماءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هذه الآية وما أشبهها في الدُّنيا، لئلا تتعارض مع الآية الأخرى وهي قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس 26]، وقوله ﷺ: «سَتَرَوْنَ ربَّكم من غير كيفية ولا تشبيه»[1]، ولقائل يقول: يصحُّ الاستدلال ولو من النَّقل، لأنَّ طلب موسى على نبينا وعليه الصَّلاة والسَّلام رُؤيَتَهُ جلَّ ثناؤه دليلٌ على جوازها في هذه الدَّارِ، لعصمتهم عقلا عن طلب الحرام.

---

(1) لم يرد الحديث بهذا اللفظ، وورد كالآتي: عن جرير بن عبد الله قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضامُّون في رؤيته). متفق عليه.

قيـل: هـذا ظاهـر إلا أنَّ في هـذه الرؤية أقوى اسـتدلال من النقل، لأنَّـه جلَّ ثناؤه موجـود وكل موجود يصحُّ أنْ يُرَى، وممَّا ينخرطُ أيضا في الجائز إرسـال الرُّسـل عليهم الصَّـلاة والسَّـلام علـى مذهب أهـل الحقِّ، خلافـا للمعتزلـة أهلك الله جمعهـم[1]، لأنَّ بعضهم ذهب إلى وجوب إرسـال الرُّسـل على الله تعالى على مذهبهم الفاسـد، بمراعاة الصَّـلاح والأصلـحِ، وذهبـت البراهمة إلى اسـتحالتها علـى مذهب الفارط وتمسكهم بالجميع[2] العقل.

وجهُ الرَّدِّ على هاتين الطَّائفتين الخارجتين على حيِّزِ العقل، إظهار[3] لا يخفى على من له أدنى مشاركة في هذا المعنى، وليس هذا موضوعا لردِّ الشُّبَهِ ولا لقطع النِّزاع، ولسنا نُطيل الكلام على توجيه وردِّ ما انتحلوه، والله الموفِّق.

قولـه [**ويجـبُ علـى كلِّ مكلّف شـرعا أن يعرف ما يجـب في مولانا جـلَّ وعزَّ وما يسـتحيل ومـا يجوز، وكذا يجبُ عليـه أن يعرف مثل ذلك في حقِّ الرُّسـل عليهم الصَّلاة والسَّلام**]:

معنـاه أنَّ الشَّـرع أوجـبَ علـى المكلَّف البالـغ العاقل المسـلم، الـذي بلغته دعوة النَّبـي ﷺ، أن يعـرفَ الواجـب العقلـي فـي حقِّه تعالـى، والمسـتحيل العقلـي، والجائز العقلـي، إلا أنَّ هـذا المكلَّف لا يخلو من وجهيـن وكلّ وجهٍ يتنوَّعُ إلـى وجهين آخرين، وهو أن يقال إمَّا أن يعيش هذا المكلَّف بعد البلوغ زمانا يسعه النَّظر، ونَظَرَ، لم يختلف في صحَّة إيمانه، وإن عاش زمانا يسعه النَّظر ولم ينظرْ، لم يختلف في عدمِ صحَّة إيمانه، وإنْ عاش زمانا يسـيرا وأشغل نفسه في بعض النَّظر، فهو كالأوَّل لم يختلف في صحَّة إيمانه، وإن أعرضَ عن النَّظر في هذا الزَّمان اليسير بعينه، فقولان في صحَّةِ إيمانه، أصحّهما عدم

(1) هذا دعاء فبه نظر، فالمعتزلة من أهل القبلة.

(2) هكذا في الأصل، والمعنى الصحيح: وتمسكهم جميعا بالعقل.

(3) هكذا في الأصل، والصحيح: ظاهر.

الصحّة[1].

قال الشَّيخُ[2] حشرنا الله وإيَّاك في زمرته: (ولعلَّ هذا التَّقسيم فيمن لا جزم عنده في عقائد الإيمان أصلا ولو بالتقليد، بناء على أنَّ التقليد عنده كاف وهو قول استظهره بعضهم إلا أنَّ المعروف خلافه).

واعلم أنَّ العلماء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ اختلفوا في أول الواجبات على المكلَّف على سبعة أقوال: قيل أول واجب عليه القصد إلى النَّظر[3]، وقيل النَّظر، وقيل أوَّل جزءٍ منه، وقيل المعرفة، وقيل التَّقليد، وقيل النُّطق بالشَّهادتين، وقيل الشكُّ وهذا السابع: عُزِي للمعتزلة، ولم يُعرف لأهلِ السنَّة، ورُدَّت هذه الأقوال كلّها ولم يبق منها إلا الأوَّل.

وبيان ردِّها أن يقال: أنَّ الشَّكَّ في وجوده تعالى وصفة من صفاته كفرٌ، والكفر مطلوب الإزالةِ، لا مطلوب الحصول.

وبيان ردِّ الثاني: أنْ يقال: هذا النَّاطق لا يخلو إمَّا أن يكونَ نطقه مُوافقا لاعتقاده، أو مخالفا، فإنْ خالفَ فهو نفاقٌ، فهو أرْدَأ، فلا يكون أوَّل الواجبات، وإنْ كان موافقا لاعتقاده فيكون منافي الاعتقاد هو أول الواجبات، ينتج على هذا أنَّ النُّطق ليس أوَّل الواجبات.

---

(1) انظر حاشية الدسوقي على أم البراهين 84.

(2) هو محمد بن يوسف السنوسي، وانظر نصه الذي ساقه الاخضري في شرحه على أم البراهين، والظاهر أن الاخضري تصرف في نص السنوسي، وراجع حاشية الدسوقي عليها 84.

(3) قال سيدي إبراهيم المارِغني رَحِمَهُٱللَّهُ: النظر الذي يخرج به المكَلَّف عن التقليد إلى المعرفة، هو النظر على طريق العامة، وهو النظر الإجمالي كما أجاب الأعرابي الذي سأله الأصمعي بقوله: بم عرفت ربك فقال: البعرة تدل على البعير، وآثار الأقدام تدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحور ذات أمواج، ألا تدل على اللطيف الخبير ولا يشترط النظر على طريق المتكلمين، وهو النظر التفصيلي بتحرير الأدلة وترتيبها، ودفع الشبه الواردة عليها. انظر: طالع البشرى على العقيدة الصغرى 7. وانظر الشامل في أصول الدين لإمام الحرمين 121.

وبيـان ردِّ الثالـث: أنْ يقال هذا المقلّد لا يخلو إمَّا أن يقلِّد ما شـاء، أو يقلِّد ما يغلب على ظنِّه أنَّـه على الحقِّ.

والصَّواب أن يقلِّدَ من هو على الحق عند الله، فإنْ قلَّدَ من شـاء فلا يصحُّ لأنَّـه ربما شـاء تَقليد كافر فيقلِّده، وإن قلَّد من غلب على ظنِّه أنَّـه على الحقِّ والصَّواب معه، أو من هو على الحقِّ عند الله، فلا يعلمُ هذا إلا بعد النَّظر، فيكون النَّظر هو أول الواجبات، ينتج على هذا التَّقليد ليس هو أول الواجبات على كلِّ الأوجه.

وبيـان ردِّ الرَّابـع: أن نقـول: هذه المعرفة إمَّا أنْ نقول هـي أول الواجبات باعتبار أن تكـون وسـيلة لغيرها، أو مقصود فعل، الثَّاني يلزم التَّداخـل مع الأول، وعلى الأول يلزم أن تكـون المعرفة وسـيلة لغيرها، وهذا لا يصحُّ ظاهـرا وباطنا، ينتج على هذا أنَّ المعرفةَ ليست أول الواجبات على كلا الوجهين.

وبيان الخامس: الجزء لا يستقلُّ بحكم، ألا ترى أنَّ صيام ثُلث اليومِ أو نصف اليوم لا يصحُّ ذلك، فمعرفة أول جزء لا يصحُّ.

وبيان بطلان السَّادس أن نقول: هذا النَّظر إمَّا أن نقول هو أوَّل الواجبات مع قطع النَّظر عن النِّية الصَّحيحة أو لا، الثَّاني باطلٌ، والمقدَّم في البطلان مثله لتداخله مع الأوَّل، لأنَّ النِّية هي القصد والله أعلم، ولـم يصح إلا الأوَّل.

واعلـم أنَّ العلمـاء اجتمعـوا[1] علـى وجـوب معرفة البـاري، واخْتُلِـفَ في ذلك الوجـوب، فذهـب الأكثر إلـى أنَّـه على الأعيـان، فلا يُكتفـى بالتَّقليد وهـو الأصحُّ[2]، وذهـب بعضهـم إلـى أنَّـه علـى الكفايـة، فيكتفـى بالتَّقليـد وهـو مقابـل الأصـحّ، إلا (أنَّ)[3] بعضهم أنكر الأصحَّ.

---

(1) هكذا في الأصل، والصواب: أجمعوا.

(2) قـال الإمام السنوسـي في شـرحه على متنـه أم البراهين: (والـى وجوب المعرفة وعـدم الاكتفاء بالتقليـد، ذهب جمهور أهل العلم كالشـيخ أبي الحسـن الأشـعري والقاضي أبي بكـر الباقلاني وإمام الحرمين، وحكاه ابن القصار عن مالك أيضا) شرح السنوسي على أم البراهين 16.

(3) بين قوسين زيادة من المحقق.

قولـه: [شـرعا] رَدٌّ على مـن قال واجبة عقـلا، لا يلزمُ عليه، (اسـتحالة)[1] الرُّسـل محال، ووجوبه عقلا محال، فوجب أنْ يجب شرعا لا عقلا.

قولـه: [أنْ يعـرفَ] إنَّما قـال أنْ يعرفَ ولـم يقل أنْ يجزم، إشـارة إلـى أنَّ المطلوبَ في عقائد الإيمان المعرفة، وهي الجزمُ المطابق عن دليـلٍ، فقولنا الجزم: جنس، وقولنا المطابق: أخرج به جزم الفلاسـفة وجزم اليهود. هو الذي يقبلُ قول العلماء من غير دليلٍ لا سـمعي ولا عقلـي، هو الجـزم المطابق من غير دليلٍ، ثم إن العلمـاء اختلفوا في إيمان المقلِّـد على ثلاثة أقوال: قيل مؤمن غير عـاص، وقيل عاصٍ، وقيل كافر، وقال ابن عرفة فـي طوالعـه التي حاذى بهـا البيضاوي[2] (وفي إيمـان ذي التَّقليد لا مـع عصيانه أو معه، ثالثها كافرٌ، لنقل المقترح مع عز الدِّين[3] والآمدي).

قوله: [ما] هي موصولة.

قوله: [يجبُ] معناه عقلا، وما يستحيل معناه عقلا، وما يجوز معناه عقلا.

قوله: [مثل ذلك] المثلية راجعة إلى مجرد الأقسـام، لا لنفس الأقسام، كأنَّـه يقول: كما يجب لله ثلاثة أقسام كذلك في حقِّ رسله عليهم الصَّلاة والسَّلام.

---

(1) فـي الأصـل كلمة مبهمة، والكلمة بين قوسـين مـن المحقق، والمعنى: لا يجـب - عقلا - على الله عَزَّوَجَلَّ إرسال الرُّسل، واستحالة إرسال الرُّسل عقلا مُحَالٌ، أي استحالة إرسالهم عقلا تصوُّرٌ باطل، وإرسالهم فضلٌ ومنَّـةٌ من المولى جلَّ وعلا.

(2) يقصد المختصر الكلامي للإمام ابن عرفة المالكي التُّونسـي ت: 803 هـ، وقد حقَّقه الشـيخ نزار حمـادي، وطبع أول مرة فـي مجلد ضخم بدار الضياء الكويت، ط 1 2014م. ويقصد الشـارح بطوالـع الإمـام البيضـاوي: طوالع الأنوار مـن مطالع الأنظـار للإمام عبد الله بن عمـر البيضاوي ت: بعد 732 هـ.

(3) يقصد الشـارح كتاب: المقترح في المصطلح للإمام محمد بن محمد البروي الشـافعي 567 هـ، وقـد شـرحه أبو الفتـح مظفر بن عبد الله تقـي الدين المعـروف بالمقترح، لأنـه كان يحفظ كتاب المقترح. ويقصد بعز الدِّين: شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام 660 هـ. رَحِمَهُ اللَّهُ. والآمدي: أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي 631 هـ.

قوله: [فممَّا يجب لمولانا جلَّ وعزَّ عشرون صفة وهي الوجود والقِدم والبقاء]

الفَـاءُ جواب السـؤال مُقدَّرٌ، وتقدير وروده أن يقـال: أيُّـها المكلف إنْ أردت معرفة الواجـب في حقِّهِ تعالى، فالواجبُ له كذا وكذا، إلخ ما ذَكَرَ، ومِنْ في قوله ممَّا للتَّبعيض، قال الشـيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أشـار بمـن التَّبعيضية إلـى أنَّ كمالاته تعالى لا نهاية لهـا، وإنَّما لم يكلفنـا الله بالزائد، لأنَّ العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه دليل عقلي ولا نفي، لا نؤاخذ به بفضلِ الله تعالى)[1] وعشرون يحتمل أنْ يكون مبتدأ، ويكون الخبر مقدَّرا بعده: واجبةٌ، ولـك أن تقـول مُقدَّر قَبْلُ في المجرور، ويحتملُ أنْ يكـون خبرًا ويكون المبتدأ محذوفا، فالتَّقدير: أي عشرون.

ثـمَّ قال: وهي الوجود، أي الصِّفة الأولى هـي الوجود، والوجودُ صفة حالية واجبة للـذَّاتِ لغيـر معنـى، ولا شـكَّ أنَّـه وصفٌ نفسـي، والوصف النَّفسـي هو الـذي لا يُعقلُ الموصوف إلا به، إلا أنَّ الأشعري لم يعدّها من الصِّفات، خلافا للرَّازي ومن معه[2] قال الشيخ حشرنا الله في زمرته: (وفي عدِّ الوجود صفة على مذهب الأشعري تسامحٌ، لأنَّـه عنـده هـو عين الذَّات، وأمَّا على مذهـب من جعله زائدا على الـذَّات كالرَّازي ومن معه، صحَّ عَدُّهَا من الصِّفاتِ ولا تسامح فيها، وقيل هذا في الحادث دون القديم، وهو مذهب المعتزلة أهلك الله جميعهم[3])[4].

---

(1) انظر شرح أم البراهين للسنوسي 20 . وقد تصرَّف الأخضري في نصِّ الشيخ السنوسي.

(2) للمزيـد انظـر شـرح الإمام شـرف الديـن عبد الله بـن محمد الفهـري المصـري المعـروف بابن التلمساني على شرح معالم أصول الدين للفخر الرازي 109 وما بعدها.

(3) هكذا في الأصل.

(4) انظـر شـرح أم البراهيـن للسنوسـي 20. إلا أنَّ عبارة السنوسـي مخالفـة لمـا أورده الأخضري، ووردت عبارتـه هكـذا: ومنهم من جعلـه زائدا على الذات في الحـادث دون القديم وهو مذهب الفلاسفة. ولم يذكر السنوسي المعتزلة. فانظره هناك.

وقوله: [والقِدَمُ والبقاء]

القِدم والبقاء صفتان واجبتان لله لا يتصوَّر في عقل عاقل عدمهما، وحقيقة القِدَم هو عبارة عن نفي العدمِ السَّابق على الوجودِ، وإنْ شئت قلتَ: هو عبارة عن عدم افتتاح الوجود، والعبارة الثالثة معنى واحد، كما أنَّ البقاءَ هو عبارة عن نفي العدمِ اللاحقِ للوجود. وإنْ شئت قلت: عبارة عن عدم الأخيرةِ للوجود، وإن شئت قلت: عبارة عن عدم اختصاص الوجود، والعبارات الثلاث بمعنى واحد، وبعضهم يجنح إلى: القِدمُ هو استمرار الوجود في الماضي إلى غير نهاية، وصاحب هذه العبارة يجنح إلى أنهما صفتان نفسيتان، وفيهما ثلاثة أقوال، قيل [سلبيتان][1]، وقيل نفسيتان، وقيل وجوديتان، والأصحُ أنهما سلبيتان، ورُدَّ القولان الأوَّلانِ.

وبيان ردِّ الأول أنْ يقال: لو كانت نفسيتين لم تعقل كلّ ذاتٍ إلا بهما، كيف وقد وجد في الشَّاهد ذات تعقل بدونها.

وبيان ردِّ الثاني أنْ يقال: لو كانت هاتان صفتين وجوديتين[2] كما زعمتم، للزم وصفهما بقِدمٍ آخر وبقاءٍ آخر، لأنَّ الصِّفة الوجودية أعني القِدم وما عطف عليه لا بد من وصفهما بهما، وذلك عين المحالِ، لأنَّه يلزم عليه الدّور والتَّسلسل، وقيل المعنى بالمعنى وهو ظاهر، فإن قلت: لم قلت: يلزم قيام المعنى بالمعنى في القِدم مع القِدم على ما زعمت، ولم تقل ذلك في القدرة مع القدرة، قيل إنَّما يلزم ذلك إذا اتَّحد معنى المعنيين. وأمَّا إن اختلفا كالقدرة مع القدرة فلا.

واعلم أنَّ عطف القِدم والبقاء على الوجودِ من عطفِ الخاصِّ على العامِّ، واللَّازم على الملزوم.

واعلم أولا: أنَّ حقيقة الأعمَّ هو الذي يوجد مع الأخصِّ بدونه، والأخصّ هو الذي

---

(1) كلمة ساقطة في الأصل، أثبتناها من شرح الإمام السنوسي على أم البراهين.

(2) هكذا في الأصل.

لا يوجد بدون الأعمّ، فإذا عرفت هذا فلا شكَّ أنَّ الأعمَّ هو الذي يوجد مع الأخصّ الذي هو القِدم والبقاء في الحوادث، والكلِّية هنا ظاهرة تطرد ولا تنعكسُ بنفسها، وإنَّما تنعكس جزئيَّة.

وقولنا: أو عطفُ اللازم على الملزوم، اعلمْ أولا أنَّ الملزومَ هو الأولُ أبدًا، واللازم هو الآخرُ أبدًا، فإن ثبتَ الملزوم ثبت لازمهُ وإن انتفى ملزومه، فإذا عرفت هذا فلا يصحُّ أن يكون مطلق الوجود هو الملزوم، لأنَّه لا يلزم من الوجود القِدم والبقاء لوصفِ الحادثِ لوجودٍ دونهما، وإنَّما معناه أنَّ وجوب الوجود هو الملزوم للقِدم والبقاء، فيلزم من ثبوت الملزوم ثبوت اللازم، ويلزم من نفي اللازم نفي الملزوم.

وبيان الملازمة بين الأوَّلِ والثاني أنْ يقال: إنَّ واجب الوجود هو الذي لا يقبل العدم، لأنَّ لا لوجوب قدمه، ولا أبَدَ لوجوبِ بقائه.

قوله: [ومخالفته تعالى للحوادث]

حقيقة المخالفة عبارة عن نفي العَرَضية والجِرْمِيَّةِ وخواصهما[1]، والمُماثلة المنفية على الله تعالى هو عبارة عن الأمرين المتساويين في جميع صفات النَّفس.

قوله: [وقيامه تعالى بنفسه]

أي لا يفتقرُ إلى محلٍّ ولا مُخَصّصٍ القيام بالنَّفس، وهو عبارة عن الغنى المُطلق، أي استغناؤه تعالى عن المحلِّ والمُخَصِّص، ولك أنْ تقول هو ذاتٌ موصوفةٌ بالصِّفات، ولا شكَّ أنَّ التَّفسير الأوَّل هو أوْلى من الثَّاني لدخول الجِرْمِ في الثَّاني دون الأوَّلِ،

(1) قال الإمام السنوسي: (أي لا يماثله تعالى شيء منها مطلقا، لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال، قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)﴾ فأول هذه الآية تنزيه، وآخرها إثبات، فصدرها يرد على المجسمة وعجزها يرد على المعطلة النافين لجميع الصفات). شرح أم البراهين 126. وقال في شرحه على صغرى الصغرى: (فيستحيل على ذاته وصفاته الجِرْمِيَّة والعَرَضِية وكل لازم من لوازمها المقتضية للحدوث، كالمقادير والجهات والأزمنة والأمكنة، والقرب والبعد بالمسافة، والصغر والكبر، والمُمَاسَّة والحركة والسكون). 63.

لأنَّ الجِرْم ذاتٌ موصوفاً بالصِّفات غني عن المحلِّ، فعلى هذا الجِرم قائمٌ بنفسه من كونه ذاتا موصوفاً بالصِّفات، والمولى تعالى قائمٌ بنفسه أيضا، من كونه ذاتًا موصوفا بالصِّفات، فاشتركا على هذا في الحقيقة، والفرق بينهما ظاهر من كون ذات الجِرم تفتقرُ إلى مُخَصّصٍ دون ذات الله تعالى، وأيضا فذات الجِرْم متحيّزة بخلاف تلك، وإن نظرت بين التَّحيُّز والقيام بالنَّفس فتجد القيام بالنَّفس أعمّ، والتَّحيُّز أخصّ وهو ظاهر، وكذلك إن نظرت بين الاستغناء عن المَحلّ والمُخَصّصِ، فإنَّ الأول أعمّ والثَّاني أخصّ، وهو أيضا ظاهر.

واعلم أنَّ الأشياء بالنِّسبة إلى المحلِّ والمخصَّص أربعة: قسم غني عنهما معا وهو ذات الله تعالى، وقسم يفتقر إليهما معا وهو العَرَض، وقسم يفتقر إلى المخصّص دون المحلِّ وهو الجِرم، وقسم موجود في المحلِّ ولا يفتقرُ إلى المخصّص وهو صفات الله، وقد أساءَ الفَخْرُ[1] في إطلاقه الافتقارَ على صفات الله تعالى كما يوهمه لفظ الافتقار ( )[2]إلى أمر العقود بطلب حصوله.

والمراد بالمحلِّ هنا هو الذَّاتُ، التي تقومُ بها الصِّفات على سبيل الاتِّصافِ، لا المكان الذي تجاوره الأجسام على سبيل الافتقار، والمراد بالمخصَّص هنا: الفاعلُ المختارُ الذي يخصّص المكان الحادث بجائزٍ أراده دون جائز لم يُرِده.

وقوله: [**الفاعل**] جنس.

وقوله: [**المختار**] فصلٌ: فاستبان من هذا أنَّ الله تعالى ذاتٌ موصوفٌ بالصِّفاتِ لا جرما ولا عرضا، لا يلزم على الأوّل التَّحيُّزُ وغيره من لوازم الأجرام لأجرامٍ مستحيلة على الله تعالى عقلا ونقلا.

وعلى الثَّاني الافتقار وهو أيضا مُحالٌ شرعا وطبعا، وهذا هو مذهبُ أهل الحقِّ، خلافا لأهل الزَّيغِ أهلكهم الله، ولهم في ذلك زيغٌ لا يلتفتُ إليه، وبالله التَّوفيق.

(1) هو الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي.

(2) بياض في الأصل.

قولـه: [**والوحدانيـة**[1]] أي: لا ثانـي لـه فـي ذاته ولا فـي صفاته ولا فـي أفعاله، لا شـكَّ أنَّ وحدانيته تعالى تشـتمل على ثلاثة أوجهٍ: وحدانية الـذَّاتِ، ووحدانية الصِّفات، ووحدانية الأفعال.

فوحدانيـة الـذَّات تنفي الكَـمَّ المتَّصـلَ، أي كـون ذاتـه تعالـى تتركَّبُ مـن جواهر وأعـراض، والكمُّ المنفصل أنْ تكون ثمَّ ذات تشـبه ذاته تعالـى، ووحدانية الصِّفات تنفي أيضـا الكـمَّ المتَّصـل، والكـمَّ المتَّصل أن يكون ثـمَّ عِلمـان وقدرتان وإرادتـان في ذاتٍ واحدةٍ، والكمُّ المنفصلُ أنْ يكون ثمَّ عِلم وقدرة تشـبه علم الله أو قدرته في ذاتٍ أخرى، ووحدانية الأفعال تنفي الإيجادَ والاختراعَ عمَّنْ سـوى الله تعالى، فعطف الاختراع على الإيجـاد من بـاب عطف العامِّ على الخـاصِّ، ولك أنْ تقول إنَّ وحدانية الـذَّات لا تَتَجَزَّأ ولا تنقسـمُ ولا تَتَبَعَّضُ ولا تَفْتَقِرُ إلى محلٍ، ووحدانية الصِّفات لا تشـبه صفاتُه الصِّفات إلا أنَّـه يقال للعالم يخالفه العلم، والفرق بينهما ظاهرٌ، فإنَّ علم الله تعالى أحاط بالأشياء جملـةً وتفصيلا، وعلم المخلوقات أحاط ببعضٍ جملـة دون تفصيلٍ، ووحدانية الأفعال انفراده تعالى بالإيجادِ والتَّدبيرِ العامِّ بلا واسطة، فاستبان من هذا أنْ لا فاعل إلا الله تبارك وتعالى.

وأمَّا ما ينسـبُ من الأفعال إلى غير الله تعالى على وجهٍ يظهر منه التَّأثير فهو مُؤَوَّلٌ، ووجه تأويله عنده ( )[2]، فظهر من هذا أنَّ لله تعالى في ذاته اتِّصالا وانفصالا، وواحد في صفاته اتِّصالا وانفصالا، وواحد في أفعاله إيجادا واختراعا.

قوله: [**فهذه سِتُّ صفاتٍ: الأولى نفسية وهي الوجود، والخمس بعدها سلبية**] إنَّمـا أسـقط التَّـاء في قوله سـتُّ، لأنَّ مفرد العـددِ مؤنَّثٌ على ما ألـف في موضعه.

---

(1) عرفها السنوسـي في حقائقه بأنها عبارة عن سَـلْب الكم المتصل والمنفصل في الذات والصفات والأفعال.

(2) بياض في الأصل.

ويعضـدُ هذه القاعـدة قوله تعالـى: ﴿سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا﴾ [الحاقة 7]، فأسـقط التَّاء من الأوَّل دون الثَّاني.

وقوله: **الأولى نفسية**، إنَّما كانت الأولى لأنَّ الموصوف لا يعقل إلا بها، وهذا أشبه الأقوال إلى قول مذهب الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

قولـه: [**والخمـس بعدهـا سـلبية**]، إنَّمـا كانـت الخمس بعـد الوجود سـلبية لأنَّـها تسلبُ عن الله أمرًا لا يليقُ بجلاله. اعلم أنَّ أهل الكلام لهم هنا تقسيم في هذه الصِّفاتِ، ويقولون صفات الله تعالى على حسبِ ما ذكر الشَّيخُ أربعة أقسامٍ: قسمٌ يسمَّى نفسيًّا وهي واحـدةٌ وقد تقدَّمت حقيقتها، وقسـمٌ يسـمَّى سـلبيًّا وهي الخمس كما ذكـر، إلا أنَّ قوله: سـلبية هو مصدرٌ يحتملُ أنْ يضاف لفاعله أي الواجبات، وتكون هي الفاعلة بالمستحيل أعنـي الحـدوث وما عطف عليه، فحقيقة السَّـلب على هذا، عبارةٌ عـن كلِّ صفةٍ تُنافي ما يمتنـعُ أنْ يتَّصفَ به الباري، ويحتمل أنْ يكون مضافا للمفعولِ أي المسـتحيلات، (و)[1] هـي عبـارةٌ عن كلِّ ما يمتنعُ أنْ يتَّصفَ به الباري، إلا أنَّ الأوَّل هو الأقرب إلى كلامه والله أعلم.

وقسـم يسـمَّى معانـيَ، وحقيقـة المعانـي أي الصِّفـات الوجوديـة القائمـة بالذَّات الموجبةِ فتوجب لها حكما.

وقسـم يسـمَّى معنوية، وحقيقتها هي الحـال الواجبة للذَّات لأجـل معنى، ولك أن تقول وهي الصِّفات الثَّابتة ليست موجودة ولا معدومة.

وزادَ بعضهم قسـمًا خامسًـا: وهو صفات الأفعال وهي على قسمين: فعليَّة وسلبيَّة، فالفعليَّة: كالخلقِ والرِّزقِ، والسَّـلبيَّة: كعفوه تعالى بترك العقوبة لمن اسـتوجبَ العذابَ من مخلوقاته.

---

(1) بين قوسين زيادة من المحقق.

وزادَ أيضًـا بعضهم قسـمًا سادسًـا: وهي الصِّفـات الجامعة كالعظمـة والكبرياء[1]، سمِّيت بذلك لأنَّك إذا قلتَ يعظِّم الله، هكذا دخل فيه كلّ كمال يجب لله، وإنْ قلت يعظَّمُ عن كذا، دخل فيه كلّ مستحيلٍ نُفيَ عن الله، ثمَّ ضعْ في جميع الصِّيغ هكذا.

قوله: [**وهي القدرة والإرادة المتعلّقتان بجميع الممكنات**[2]]

القـدرةُ هـي صفة يتأتَّـى بها إيجاد كلِّ ممكـنٍ وإعدامه على وفـق الإرادة، فقوله: صفـةٌ جنس في الحدِّ دخل هنـاك جميع الصفات، وقوله: يتأتَّى بها فصل، خرج به سـائر الصِّفات ماعدا الإرادة، وقوله: إيجاد فصل ثان، أخرج به الإرادة ونفي الحدِّ للمحدود.

وحقيقة **الإرادة**: هي صفةٌ يتأتَّى بها تخصيصُ الممكن ببعضٍ ما يجوز عليه.

وقولـه: **المتعلِّقتـان**: حقيقة التَّعلُّقِ هو طلـب الصِّفة أمرًا زائدًا علـى القيام بمحلِّها. واعلم أنَّ المعاني بالنِّسبة إلى المتعلّق أربعة أقسام: قسم يتعلَّق بالجميع وهما اثنان العلم والكلام، وقسـم يتعلَّق بجميع الموجودات وهما اثنان أعني: السـمع والبصر، وقسـم لا يتعلَّق بشيء وهو الحياة، وهذا كلّه ظاهر من كلامه.

واعلم أنَّـه ليس في صفات المعاني صفة مؤثِّرة سـوى القدرة والإرادة، ومن شـرط أثرهمـا أنْ يكونـا يقبـلان الوجودَ والعدمَ، وأمَّـا ما لا يقبل أصلا كالمسـتحيل، أو لا يقبل العـدم أصـلا كالواجب، فلا يتعلَّقا به، وإلا لزم تحصيل الحاصـل، وانقلاب الحقائق في كلِّ واحد وهو ظاهر.

واعلم أنَّ الشَّـيخَ إنَّما درج هنا على سـبيل التَّدليلِ لا على سبيل التَّرقِّي، لأنَّ الأَوْلَى

---

(1) الصفات الجامعة كعزة الله وجلاله وعظمته وكبريائه، قال الشيخ حسين الكيلاني: وهي قسمان: ما يدلُّ على ثبوت الكمال ويسمَّى أوصافا ايجابية، وما يدلُّ على التَّنزُّهِ عن نقص ويسمَّى أوصافا سلبية. شرح العقائد العضدية 36.

(2) الممكن عند أهل الكلام هو ما استوى طرفا وجوده وعدمه، وهو عندهم مرادف للجائز العقلي. حاشية الدسوقي على أم البراهين 157 .

إنَّما يُقدِّمُ الحياةَ ثمَّ العلمَ ثمَّ الإرادةَ ثمَّ القدرةَ، وأنت تراه عكس هذا المعنى، لأنَّ تأثير القدرةِ موقوفٌ على تأثير الإرادة، وتأثير الإرادة موقوف على العلم، والعلم موقوف على الحياة، فالأوْلى أنْ يبدأ بالحياة وما عطف عليها، وهذا التَّوقُّفُ توقُّفُ معيَّةٍ لا توقُّف تقدُّمٍ، لاستلزام الثَّاني الحدوث لهذه الصِّفات، وحدوثها يستلزمُ حدوث موصوفها.

اعلم وفَّقنا الله وإيَّاك أنَّ أهل السُّنَّة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ جعلوا الإرادةَ خلافَ الأمرِ، وهي أعني الإرادة تابعة العلم، فكل ما عَلِمَ اللهُ أرادهُ، فإنْ وقعَ أرادَ اللهُ وقوعهُ[1]، وإنْ لم يقعْ أرادَ عدمَ وُقوعِهِ، خلافا لمن طبعَ اللهُ على قلوبهم فيجعلونَ الإرادةَ تابعةً للأمرِ[2]، فكل ما أمرَ اللهُ به أرادَهُ وقعَ أو لم يقع، وهذا المذهب يلزم عليه الكُفْرُ ظاهرا أو باطنا.

وبالجملة فلتعلم: إيمانُ أبي بكرٍ مأمورٌ به مرادٌ منه بجميع المذاهب، وإيمان أبي جهل وأبي لهب لعنهما الله تعالى مأمور به غير مُرادٍ، لأنَّهم حصروا الإرادة في الأمرِ ولم ينظروا إلى عدم وقوعه، وكُفْرُ الكافرِ أيضا وعصيان العاصي مراد لله غير مأمور به، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [الأعراف 28]، وهم يقولون مأمور به غير مرادٍ، ولا شكَّ في كُفْرِ معتقدِ هذا المعنى، لكونهم أوقعوا في ملكِ الله ما لا يريدُ، والسَّببُ الحامل لهم على هذا المذهبِ المُفرط تنزيههم على زَعْمِهم المولى على الفحشاء، وقد استقصوه غاية الاستقصاء يشهد لهذا المعنى القضية المعلومة المذكورة، وذلك أنَّ مُعتزليًا أتى سُنِّيًا فقال له: سبحان من تنزَّه عن الفحشاء، فقال السُّنِّي: تعالى أنْ يكون في ملكه ما لا يريد، فقال المعتزلي: أرأيتَ إنْ مَنَعَني عن طريق الهُدى وسَلَكَ بي طريقَ الرَّدَى، أحسنَ إليَّ أمْ أساء، فقال السُّنِّيُّ: إنْ مَنَعَكَ ما هو لَكَ فقد أساءَ، وإنْ مَنَعَكَ

(1) قال الإمام الدسوقي: والحاصل انه على ما ذهب إليه المصنف أن المولى مريدٌ لما علم أن يكون، ولما علم انه ليس بكائنٍ، وعلى كلام الإشعري: مريد لما علم انه كائن، وما علم انه ليس بكائن فليس مريدا له. حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين 157.

(2) يقصد الشارح المعتزلة، والحاصل أن المعتزلة اختلفت أقوالهم فمنهم من قال إن الأمر عين الإرادة، ومنهم من قال إن تعلق الإرادة تابع للأمر........ انظر حاشية الدسوقي على شرح السنوسي أم البراهين 157.

ما هو لَـهُ يَفْعَلُ فـي مُلْكِهِ مَا يَشَـاءُ[1]، ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾ [البقرة 258]، وبالله التَّوفيق.

واعلـم أنَّ بيـن الأمـرِ والإرادةِ على مذهب أهل الحقِّ عمومـا وخصوصا، من وجه يشتركان في طرفٍ، وينفرد كلُّ واحدٍ منهما بطرفٍ وهو ظاهر.

قوله: [والعلمُ المتعلّق بجميع الواجباتِ والجائزاتِ والمستحيلاتِ]

العلـم صفـةٌ توجـبُ تمييزا، وهـذا الحدُّ غيـر مانع لدخـول صفة الحـوادث، ولك أنْ تقـول كما قال: صفةٌ ينكشـف بهـا المعلوم على من هو به، فقولنا صفة: جنس لسـائر الصِّفـات مـا عدا السَّـمع والبصـر، وقوله المعلـوم أعمّ مـن الموجود والمعـدوم، وهذا الأخير هو الموجب لخروجهما، وإنَّما عبَّر بينكشف لاستدعائه الانكشافَ ابتداء ودومًا، بخلاف لو عبَّر بغير هذه الصِّفة من الماضي. وقوله: ما هو به، زيادة بيانٍ لقوله ينكشـفُ، أي يتَّضـحُ ويظهـرُ له الواجب، ويظهر له المستحيل، ويظهر له الجائـز، أي يعلمها عِلمًا ضروريًا، لا يحتملُ النَّقيض بوجه من الوجوه الموجبة للظَّنِّ والشَّكِّ والوَهْمِ، فإذا عرفت فاعلـم أنَّ بين تعلُّق القـدرة والإرادة والعِلم والكلام عموما وخصوصا مطلقا، يشـتركان فـي الجائز مطلقـا، وينفردُ العِلم والكلام بالواجب والمسـتحيل، فيقال: كلُّ ما تعلَّقت به القدرة والإرادة تعلَّقَ به الكلام، ولا ينعكسُ إلا جزئيًّا.

قوله: [والحياة وهي لا تتعلَّقُ بشيء]

معنـاه: أنَّ الحيـاةَ لا تطلـبُ أمرًا زائـدا على الذَّات بعـد قيامها به، لأنَّـها شـرط في

(1) ذكر الإمام السبكي في طبقات الشـافعية الكبرى مناظرة أبي إسحاق الإسفرائيني وعبد الجبَّار المعتزلـي، قـال عبـد الجبَّار فـي ابتداء جلوسـه للمناظرة: سبحان من تنزَّه عن الفحشـاء، فقال الأسـتاذ مُجيبا: سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشـاء، فقال عبد الجبار: أيشـاء ربنا أنْ يُعصى، قـال الأسـتاذ: أيُعصى ربُّنـا قهرا، قال عبـد الجبَّار: أرأيـت إنْ منعني الهدى وقضى علـيَّ بالرَّدَى أحسـنَ إليَّ أم أسـاء، فقال الأستاذ: إن كان منعك ماهو لك فقد أساء، وإن منعك ماهو له فيختص برحمته من يشاء، فانقطع عبد الجبار. طبقات الشافعية 4 / 261 - 262.

سائر الصِّفات، يلزم من عدمها عدم الصِّفات، ولا يلزم من وجودها وجود الصِّفات ولا عدمها، والمشروط عكس هذا، وهو أنْ يقال: يلزم من وجوده الوجود، ولا يلزم من عدمه عدم ولا وجود.

وحقيقةً: هي صفة تصحُّ لمن قامت أن يتَّصف بالإدراكات، والشرط إمَّا عقلي كالحياة، وإمَّا شرعي: كالحَوْلِ لوجوب الزَّكاة، وإمَّا عادي: كالنُّطفةِ في الرَّحم، والمعنى مُتَّحد.

قوله: [**والسَّمع والبصر المتعلِّقان بجميع الموجودات**]

السَّمع والبصر صفتان ينكشفُ بهما الموجود على ما هو به، انكشافا يُبَايِنُ سواه ضرورةً، ثمَّ إنَّ هذا السَّمعَ والبصرَ قيل: هما صفتان زائدتان على العِلمِ، وقيل: يرجعان على العلم، وقيل: يوجدان بدون العِلم، وهذا الأخير مردودٌ، وهما يتعلَّقان بالموجود مطلقا سواء كان واجب الوجود أو جائز الوجود، وبين تعلُّقهما وتعلُّق القدرة والإرادة عموما وخصوصا، من وجه يشتركان في الموجود الجائز، وتنفردُ القدرة والإرادة بالمعدوم المقابل، وينفرد السَّمع والبصر بالموجود القديم، وإن نظرت إلى ما بين تعلُّق العلم والكلام والسَّمع والبصر، تجد بينهما عموما وخصوصا مطلقا، يشتركان في الموجود مطلقا، وينفرد العِلم والكلام بالمقدم مطلقا[1].

قوله: [**والكلام الذي ليس بحرفٍ ولا صوتٍ، ويتعلَّق بما تعلَّق به العلم من المتعلّقات**]:

اعلم أنَّ أهل الحقِّ أثبتوا للمولى كلاما، وجعلوه مخالفا لكلام المخلوقات، ونزَّهوه عمَّا يوجب البُكم والحدوثَ، واعتقدوا مذهبين باطلين مفرطين، وذلك أنَّ القدماء منهم

(1) قال الإمام السنوسي في صغرى الصغرى: ويجب له تعالى السمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات، والكلام المنزه عن الحرف والصوت والتقديم والتأخير والكل والبعض والتجديد والسكوت المتعلق بما يتعلق به العلم، ثم يذكر السنوسي أنَّ دليل السمع والبصر والكلام مأخوذ من الشرع، وتعلقهم بجميع الموجودات مأخوذ من الدليل العقلي. صغرى الصغرى 77.

ذهبوا إلى أنَّ لله كلاما ووصفوه بالحرفِ والصَّوت، والسَّبب الحامل لهم على هذا كونهم لم يَرَوا في هذا الشَّاهد كلاما مُعتريا عنهما، وزعموا مع ذلك أنَّـه قديم، وإنْ كُتِبَ بالمدادِ صـارَ قديمـا، وإنْ تُلِيَ صوتُ التِّلاواتِ قديمة، وهذا شـرٌّ باطلٌ لا يخفى على من له أدنى مشـاركة في هذا العلم، لأنَّـهم لا ينظرون إلى الأصوات والحروف يَكْتَنِفُهَا العَدَمُ سـابقًا ولا حقًا.

ووجـه الرَّدِّ عليهم: وجود كلامٍ في الشَّـاهِدِ من غير حـرفٍ ولا صوتٍ، وهو كلامنا النَّفسـاني[1]، إلا أنَّـهما لم يشتركا إلا في كون كلٍّ منهما صفة سـلبيَّة، وذهب المتأخِّرون إلـى أنَّــه لا يتكلَّم أصلا، وأوَّلوا الآيَةَ، وقالوا زَعْمَهُم الفاسـد: المتكلّمُ هو فاعل الكلام، أي إذا أراد أنْ يُكَلِّم ملكًا من الملائكة ونبيًّا من الأنبياء خلق خلقا فيما شـاء من الإجرام، فيتكلَّـم ذلك المخلوقُ فيسـمع لـه، وردَّ عليهم بذلك بـأنْ قيل لهم: يلـزم أنْ يكون ذلك المخلـوق هو الآمر النَّاهي، لأنَّ فائدة الـكلام إمَّا أمرٌ أو نهيٌ، فقالوا قبَّحهم الله: لا يلزمنا هـذا، وإنَّما هو مبلغٌ عن الله تعالى، فقيل لهم: من شـرط المبلِّـغ أنْ يُوصفَ بما يبلّغ عنه، وأنتـم لم توصفـوا المولى الكريـم جلَّ جلالـه بالكلام أصـلا، ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة 258].

وقال الشيخ رضي الله تعالى عنه: (ثمَّ إنَّ هذا الكلامَ يتعلَّقُ بما يتعلَّقُ به العِلم، ولابدَّ من بيان الجمع حتَّى يصحَّ اشتراكهما فـي التَّعلُّق وينتج عليه الفرق، وبيان الجمع أنَّ من علـمَ أمـرًا صـحَّ أن يتكلَّمَ به، والمولى عالـمٌ بما كان، وما يكون، ومـا لا يكون، فصحَّ أن يتكلَّم بها).

وبيـان التَّفرقـة أنْ يقـال: إنَّ متعلّـق الـكلامِ لدلالـةِ آيـة تـدلُّ علـى الواجـب كَـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [الصَّمـد 1] آية تدلُّ على الجائـز كقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا

---

(1) قال الإمام السنوسي: كلام مولانا جل وعز ليس بحرف ولا صوت، كما أن كلامنا النفسي ليس بحرف ولا صوت، وأما الحقيقـة فمباينة للحقيقة كلَّ المباينة، فاعرف هذا فقد زلت هنا أقدام لم تؤيد بنور من الملك العلام. شرح السنوسي على متنه أم البراهين 179.

تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ [الصَّافات 96]، آية تدلُّ على المستحيل، كقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ [الأنعام 28]، وفي الكلام كلامٌ وبحثٌ يحتاجُ إلى تطويلٍ.

قوله: [**ثمَّ يجبُ لله تعالى سبع صفاتٍ إلخ**]

اعلم أنَّ المعنوية اختلفَ فيها أهل الحقِّ، فذهب الأشعري مع من وافقه إلى نفيها، وذهب القاضي وإمام الحرمين[1] إلى ثبوتها، مع اتِّفاقهم على وجوب وجود المعاني، فعلى مذهب من أثبت، أنْ يقال: قادرٌ لأجل قيام القدرة بالذَّاتِ، مريدٌ لأجل قيام الإرادة بالذَّاتِ، ثم هكذا إلى آخرها، وعلى مذهب من نَفَى أنْ يقال: قادرٌ عبارة عن قيام القدرة بالذَّات، مريدٌ عبارة عن قيام الإرادة بالذَّات، وهكذا إلى آخرها.

والواو في المعنوية بدلٌ من الألف الذي في المعاني، والياء بعده هي للنِّسبة من كون هذه المعنوية تنسب للمعاني، أي علَّة في ثبوتها، والمراد هنا بالمعنية العقلية التي يلزمُ طردها وعكسها، أي يلزم من وجود كلِّ واحدةٍ وجود الأخرى، ويلزم من نفي كلِّ واحدةٍ نفيُ الأخرى، وهذا مذهب من أثبت المعنوية لا على مذهب من نفاها، والارتباط بالشَّرطية، والارتباط بالحقيقة، والارتباط بالدَّلالة، وبالجملة فالفرق بينهما عسيرٌ، ويلزم على ثبوتها محال، إلا إنْ جُعِلَتْ أسماءَ لا صِفاتٍ، فنعم، وبالله التَّوفيق.

قوله: [**وممَّا يستحيلُ في حقِّه تعالى عشرونَ صِفةً**]

الواو للاستئناف، ومن للتَّبعيض كما تقدَّم، والسِّين والتَّاء للطَّلب، أي طلب الشَّارع من المكلَّف أن ينفي المستحيلات على الله، وعشرون يصحُّ أنْ يكون مبتدأ، ويصحُّ أنْ يكون خبرًا على حسب ما تقدَّم.

قوله: [**وهي أضداد العشرين الأولى**]

الضِّدُّ هنا هو عبارة عن كلِّ منافٍ، فكلُّ صفة تنافي الأخرى فهي ضدٌّ لها على

(1) يقصد الشارح بالقاضي الإمام العلامة القاضي أبا بكر محمد بن الطيب الباقلاني، سيف السنة ولسان الأمة ت 403 هـ. وإمام الحرمين هو: الإمام الجليل أبو المعالي عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني ت 478 هـ، إمام أهل السنة والجماعة.

مذهـب أهل اللغة، وأمّا على مذهـب الأصوليين: فالضِّدُّ إنّما يسـتعملُ إذا كان وجوديًا، وأمّا إذا كان عدميًا فيقال فيه نقيضا.

واعلـم أنّ أنـواع المنافاة على ما تقدّم في علم المنطق أربعة: تنافي النَّقيضين، وهما ثبوتُ أمرٍ ونفيه، ثبوت أمرٍ: الحركة، ونفيها نفيُ الحركة وهو عينُ السُّكون ضدّ الحركة.

والضِّدُّ: ضدّان ضدٌّ على طرف النَّقيض وتنافي العدم.

والملكة: وحقيقتها ثبوتُ أمرٍ ونفيه عمّا من شأنه أنْ يتَّصفَ به، معناه إنَّما يثبتُ هذا أو ينتفي لمن كان من شأنه أنْ يتَّصف بالبصر وهو العين، وأمّا ما ليس من شأنه أنْ يتَّصف بالبصـر كالجمـادات، فلا يقال عند نفي البصر أعمى من العمى، فينافيه كلّ ما يقال أعمى يقال فيه ليس ببصيرٍ، ولا ينعكسُ إلا جزئيًا.

الثَّالث: تنافي الضِّدَّين: وحقيقة الضِّدَّين هما المَعْنَيَانِ الوجوديان اللّذان بينهما غاية الخلاف، ولا يتوقف عقلية (أحدهما على)[1] الأخر كالبياض والسَّوادِ.

الرَّابـع: تنافي المُتضايفيـن، وحقيقتها: هما المعنيان الوجوديـان اللّذان بينهما غاية الخـلاف، وتتوقف عقلية أحدهما على عقلية الآخر كالأبوّة والبنوّة، هذا ما تقدّر في علم المنطق.

وأمّا ما تقدّر في علم الأصول، فأنواع المنافاة عندهم زَوْجٌ[2] استغنوا بالضِّدَّين على المتضايفين، واستغنوا بالنَّقيضين على العدم والمَلَكَةِ، وذلك عندهم بالسَّبر العقلي، وبيانه أنْ يقال: المعلومات في العقل إمَّا أنْ يمكن اجتماعهما أو لا، وإمَّا أنْ يمكن ارتفاعهما أو لا، فـإن أمكن اجتماعهما وأمكن ارتفاعهما فهما الخلافان كالكلام والقعود، ولا مدخل لهذا القسم هنا، وإنّما أدّى إليه السَّبر العقلي.

---

(1) بين قوسين زيادة من المحقق.

(2) زوج: يعني اثنين، قال الإمام السنوسـي: وأهل الأصول يجعلون أقسـام المنافاة اثنين فقط، تنافي الضدين وتنافي النقيضين. شرح السنوسي على أم البراهين 195.

الثَّاني: وهما لا يمكن اجتماعهما، إمَّا أنْ لا يمكن مع ذلك ارتفاعهما أو لا، فإن لم يمكن اجتماعهما ولم يمكن ارتفاعهما: النَّقيضين، وفي معناهما العَدَمُ والملكة لا يمكن اجتماعهما حتى يكونَ الجِرم متحرِّكا ساكنا، أو يكون أعمى بصيرًا، ولا يمكن ارتفاعهما حتى لا يوصف بهما، لكن لا بد من أحدهما، وإن أمكن مع ذلك ارتفاعهما أي مع كونهما لا يجتمعان، لا يخلوا إمَّا أن تتوقَّف عقلية أحدهما على عقلية الآخرِ، ولا توقّف عقلية أحدهما على عقلية الآخر، فإنْ توقَّفت فهما المتضايفان، وإن لم تتوقَّف فهما الضِّدَّانِ، وبالله التَّوفيق.

قوله: [أمَّا برهان وجوده تعالى فحدوث العالم إلخ]

اعلم أنَّ البرهانَ أقوى من الدَّليل(1)، لأنَّ البرهانَ لا يكون إلا عقليًّا، خلاف الدَّليلِ فإنَّه يكون عقليًّا ونقليًّا، ولا بدَّ من فرقٍ بين الدَّليلِ ووجه الدَّليلِ، ونفسِ الدَّليلِ، والوجه الذي لا يدلُّ عليه الدَّليلُ.

والدَّليلُ كوجود العالم، وحقيقة الدَّليل على هذا المعنى هو الذي يلزم من وجوده الوجودُ، ولا يلزم من عدمه العَدَمُ، ووجه الدَّليلِ هو حدوثهُ، ونفس الدَّليلِ هو افتقارهُ إلى موجودٍ، والوجه الذي يدلُّ منه الدَّليلُ استحالةَ أنْ يُوجِدَ نفسه بنفسهِ، وحقيقة الدَّليل مع البرهان، هو ما تألَّف من مقدِّمتين يقينيتين لإنتاجٍ يقينيٍّ لا يحتملُ النَّقيضَ بوجهٍ من الوجوهِ، لا في الذِّهنِ لأجل الجزم، ولا في الخارج لأجل المطابقة، ولا باعتبار تشكيك مشكِّكٍ، لا عِلْمَ الثُّبوت.

اعلم أنَّ الدَّليل قسمان: اقتراني واستثنائي، فالاقتراني هو الذي لا يذكر فيه اللازم ولا الملزومُ، وإنَّما فيه مقدِّمتان صُغرى وكُبرى، فالصُّغرى هي الأولى أبدًا، والكبرى هي الثَّانية أبدًا، وكلُّ واحدٍ على قسمين: موضوعٌ ومحمولٌ، فالموضوعُ هو الأوَّلُ من كلِّ واحدةٍ، والمحمول هو الآخِرُ من كلِّ واحدةٍ، والإنتاج يكون بموضوع الأولى ومحمولِ الثَّانية، وصفة الدَّليل: العالم حادِثٌ وكلّ حادِثٍ لا بدَّ له من مُحدثٍ، العالم هذه الجملة

(1) انظر التعريفات للجرجاني 40 و91.

كلّها مقدِّمة صُغرى، فموضوعها العالم ومحمولها حدثٌ، وكلُّ حدثٍ لا بدَّ له من مُحدثٍ، هذه الجملة الكبرى موضوعها فكلُّ حادثٍ حادثٌ، ومحمولها لا بدَّ لها من محدثٍ، وقد تقدَّم في أصلِ الحقيقةِ أنَّ الدَّليلَ هو ما تألَّفَ من مقدِّمتين، وهما هاتان المقدِّمتان، ثمَّ قال: يقينيتين أي صحيحتين لكي يكونَ ما نتجَ عليها يقينًا، وبيان صحَّة الصُّغرى: العالمُ حادثٌ، ومَنْ لنا على أنَّ العالمَ حادثٌ، أنْ يقال: لأنَّه لمْ يكنْ ثُمَّ كانَ، ومَنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كانَ فهو حادثٌ، ينتجُ على هذا أنَّ العالمَ حادثٌ.

وبيان صحَّة الكبرى أنْ يُقَالَ: فكلُّ حادثٍ لا بدَّ له من مُحدثٍ، ومَنْ لنا على أنَّ كلَّ حادثٍ لا بدَّ له من مُحدثٍ، لاستحالة أنْ يُوجِدَ نفسهُ، وأن يوجدَ حادثٌ مثله وهو موجودٌ، فإذن لابدَّ له من مُحدثٍ، فبعد تحصيلِ هذا المعنى ينتجُ ويصحُّ قولنا: لا بدَّ للحقِّ مُحدثٌ، وهذه الصُّورة هي أحدُ الطُّرقِ الموصلةِ إلى العلمِ بوجودِ الله تعالى، وهي أربعة، ولا نطيل بذكرها هنا، وهذا هو الدَّليل العقلي.

وأمَّا الدَّليل النَّقلي فهو موافقٌ لهذا في جميع ما ذُكِرَ من إتيانِ المقدِّمتين وصحَّتهما، وبيانه أنْ يُقال: النبَّاشُ سارقٌ وكلُّ سارقٍ تقطعُ يده، النَّبَّاش سَرَقَ مقدِّمة صُغرى، وبيان صحَّتها أنْ يُقَالَ لأنَّه أخرجَ الشَّيءَ من حرزِهِ فهو سارقٌ، وينتج على هذا أنَّ النَّبَّاش سارقٌ، والكبرى: وكلُّ سارقٍ تقطعُ يدُهُ، ولنا على هذا نصّ الآية الكريمة(1)، فبعد تحصيلِ هذا المعنى ينتجُ ويصحُّ قولنا: أنَّ النَّبَّاش تقطعُ يده، وعلى ما تقدَّم في نظيره.

وقد تبيَّنَ مِنْ هذا أنَّ الدَّليلَ يتنوَّعُ إلى عقليٍّ ونقليٍّ أعني الاقتراني، وقد تقدَّم في أصل التَّقسيم أنَّ الدَّليلَ قسمان اقتراني واستثنائي، وقد [تقدم](2) الكلامُ على الاقتراني، وأمَّا الاستثنائي: فهو ما تألَّفَ من مقدِّمتين: شرطية واستثنائية، فالشَّرطية: هي التي تَرَكَّبت من الملزوم واللازم، وحقيقة الملزوم: هو ما صلح عليه حرف لو، وحقيقة اللازمِ هو ما صلح عليه حرف اللام، والملزوم هو الأوَّل أبدًا، واللازم هو الآخِرُ أبدًا، فيلزمُ

---

(1) وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة 38].

(2) بين قوسين إضافة من المحقق. ساقطة في الأصل.

من ثبوت الملزوم ثبوت اللازم، ولا يلزم من نفيِ اللازمِ نفي الملزوم، وهذا اللازم تارةً يكون مساويا للملزومِ، وتارةً يكون أعمَّ، فإذا كان مساويا فتصحُّ الضُّروبُ الأربعة: عينُ محلٍّ واحدٍ ينتجُ عَيْنَ الآخرِ، ونقيضُ كلٍّ واحدٍ ينتجُ نقيض الآخرِ، وإذا كان أعمَّ فتصحُّ الضُّروب: اثنين: عين الملزوم ينتجُ عينَ اللازمِ، ونقيض اللازم ينتجُ نقيضَ الملزوم، وإمَّا عين اللازم ونقيض الملزوم لا ينتجان شيئا، وهذا المعنى هو بعينه يُتَصَوَّرُ أيضا إذا كان اللازمُ أخصّ من الملزوم، فإذا أردت أنْ تنظرَ في اللازم هو مساوٍ للملزوم أو أعمّ، فلتنظر إلى عينِ الثَّاني فإنْ أنتجَ عينَ الملزوم فتصحُّ الضُّروبُ: اثنين.

وهذه: لَوْ التي تارةً تدخلُ على إثباتين فتصيِّرهما نفيين، وتارةً تدخلُ على نفيين فتصيِّرهما إثباتين، وتارة تدخلُ على إثباتٍ ونفيٍ فتصيِّر المثبت نفيا والمنفي مثبتا، وتارةً تدخلُ على نفي وإثبات فتعكس، فإنْ دخلت على إثباتين يقال لها: حرف امتناعٍ لامتناع[1]، وإنْ دخلت على نفيين فتصيِّرهما إثباتين، يقال لها: حرف وجودٍ لوجود، وإنْ دخلت على إثباتٍ ونفيٍ يقال لها: حرف امتناعٍ لوجود[2]، والعكس حرفُ وجودٍ لامتناع.

وحروف النَّفي هنا ثلاثة[3] وهم: لَمْ ولَمَّا ولا، وهذه الثَّلاثة إمَّا أن يكون أحدهما في الملزوم، واحدهما في اللازم معا في برهان واحدٍ، فهو معنى قولنا: دخلتْ على نفيين، فتسمَّى: حرف امتناع لامتناع، وإنْ لم يكن من هذه الثَّلاثة شيءٌ لا في اللازم ولا في الملزوم فهو معنى قولنا: امتناع لامتناع، وانْ كان أحدهما في الملزوم دون اللازم، فهو معنى قولنا: على نفي أو إثبات، وإن كان في اللازم دون الملزوم فهو معنى قولنا: على إثبات ونفي، وكلُّ ما أشار إليه بقوله وهو محال وكذلك كيف، وذلك بالإشارة بمادَّة على التال، فإذا بطل التَّالي بطل الأوَّل، ثم هكذا إلى آخر العقيدة، وكيفما كان اللازم والملزوم فالحكم هكذا واحدٌ.

---

(1) لو حرف امتناع لامتناع كقولك: لو ذهبت معي لفزت، فامتنع الفوز لامتناع الذهاب.

(2) وهو حرف لولا وهو حرف امتناع لوجود، كقولك: لولا المطر لهلك الزرع، فامتنع هلاك الزرع لوجود المطر.

(3) يقصد الشارح بقوله: وحروف النفي هنا ثلاثة، أي التي تفيد أحكام الوجود والامتناع.

قوله: [وأمَّا الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام فيجب في حقِّهم........ إلخ]:

الرُّسُـلُ جمع مفرده رسول، وهو مأخوذ من الإرسال أي تَراسُل الوحي عليها، ومن إرسـالهم إلى أمَمِهم، كمَا أنَّ النَّبي ﷺ مأخوذ من النَّبأ وهو الظُّهور إن كان مهموزا، وإلا فهو مأخوذ من الإخبار بالغيب إنْ كان غير مهموزٍ.

واعلم أنَّ عدد الأنبياءِ والرُّسـل مائة ألف وأربعة وعشـرون ألف نبيٍّ[1] كلّهم عجم إلا خمسـة وقيـل ستَّة، ويجمعهم قولك: «هشـم نصـل»[2] وكلُّهـم ذكورٌ، والمرسـلون منهم ثلاثمائة وأربعة عشـر وقيل خمسـة عشـر، ويتخذون كلّهم من اسـم سيِّدنا ومولانا مُحمَّـد ﷺ بحسـب عدد نقط الحروف، وذلك أنَّ الميـمَ الأوَّل أصله مِيمٌ ومجموع ذلك تسـعونَ، والحـاء أصلهـا حاء ومجموع ذلك تسـعة، والميـم الثَّانية المشـدَّدة أصلها ميم ميـم ومجمـوع ذلك ثمانـون ومائة، والدَّال أصلهـا دالٌ واللام ثلاثون، فـإن ضُمَّتِ اللام إلى ثلاث تسـعينات بلغـت ثلاثمائة، والدَّالُ والألِفُ خمسـة، مع التِّسـعة التي في الحاء والألفِ، ومجموع لك أربعة عشر[3]، وزاد بعضهم همزة أخرى بعد الحاء.

وحقيقةُ الرَّسولِ: هو المأمور بتبليغ الوحي إلى العباد، وهذا الحدُّ غير مانع لدخول

---

(1) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله كم النبيون، قال: مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي، قال قلت: كم المرسـلون منهم، قال: ثلاثمائة وثلاثة عشـر. الجامع لشعب الإيمان 1 / رقم 122 ص 279. وقيل عدد الرسل 314 وقيل 315. والله اعلم.

(2) هشـم نصل: أشار بحروف الكلمتين إلى: هود، وشعيب، ومحمد، ونوح، وصالح، ولوط عليهم صلوات الله وسـلامه، وقيل عددهم خمسـة وقيل أربعة، والخلاف في سيدنا نوح ولوط، واليهم أشار أحد الناظمين بقوله:

جـاء عُرْبُهُم ستة نـوح وصَالِحُهُم ... هـود ولـوط وشعيب سيِّد البشرِ

والله اعلم.

(3) واليك توضيح ذلك بحسـاب الجمل: ميم: م = 40، ي = 10، م = 40 المجموع = 90. حاء: ح = 8، ء = 1 المجمـوع = 9. الميـم الثانية المشـددة: ميم + ميم = 90 + 90 = 180. دال: د = 4، ا = 1، ل = 30 المجمـوع = 35. 90 + 9 + 180 + 35 = 314 عـدد الرُّسـل صلَّى الله عليهـم وسلَّم.

جبريل هناك، لأنَّه مأمور بتبليغ الوحي إلى العباد، ولك أنْ تقولَ هو إنسان بعثه الله إلى عبيده وإمَّائه ليبلِّغهم ما أوحي إليه، وهذا الحدُّ هو أَوْلَى لسلامته من الاعتراضِ.

والرِّسالة هي الأمر بالشيء، والنَّبي هو عبارة عن مرخّص بسماع وحيٍ من الله تعالى بواسطة أو دونه، والنُّبُوَّةُ هي اختصاصه بسماع وحي الله تعالى.

واعلم أنَّ الرَّسولَ مع النَّبي بينهما عموم وخصوص، من وجه يشتركان في طرف، وينفرد كلُّ واحدٍ منهما بطرفٍ، يشتركان فيمن خُصَّ بسماعِ وحي الله تعالى وأُمِرَ فهو نبي رَسولُ الله، وينفردُ النَّبي بمنْ خُصَّ بسماعِ الوحي ولم يُؤْمَرْ، وخصَّ الرَّسولُ بالمأمور بتبليغ الوحي، أعني إذا كان من المَلك لا من البشر، وإنْ الغي النَّظر عن أحدهما تجدُ بينهما عموما وخصوصا مطلقا، وهو ظاهر.

واعلم أنَّه يجبُ على كلِّ مكلّفٍ أن يعتقدَ أنَّ الرُّسلَ مأمونون لا يخونون في كلِّ ما أتوا به من عند الله، ويبلغون كلَّ ما أتوا به من عند الله المولى الكريم، لا يكتمون منه شيئًا لا عمدًا ولا نسيانًا، وصادقون لا يكذبون فيما أتوا به، ولا في غيره[1].

ولابد من الفرق بين الصِّدقِ والتَّصديقِ والتَّحقيقِ:

الصِّدق: يكون باللِّسان، والتَّصديق يكون بالقلب، والتَّحقيق يكون بالجوارح، فهذا هو الإيمانُ الكامل أي المركَّب من ثلاثة، وإنْ كان باللِّسان فقط فهو ناقصٌ، وإن انضمَّ

---

(1) قال سيدي الإمام السنوسي في شرح مقدِّماته: ولا شكَّ أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، قد تفضل المولى الكريم سبحانه على جميعهم بأن أدخلهم في منيع حفظه ورعايته، وحال بينهم وبين كل مخالفة ودناءة بعزيز عصمته وشريف حبِّه وعظيم ولايته، فأصبحوا في حَضرَةِ المشاهدة لجماله وجلاله يتنعمون، وفي أنوار المعارف وأنواع القرب ومَلابِسِ أعلى مراتب الخصوص والولاية يتبخترون. المقدمات 137 - 168. وقال سيدي إبراهيم المرغيناني: واعلم أنَّ الصِّدق والأمانة واجبان للرُّسل والأنبياء، أمَّا التَّبليغ فخاصٌّ بالرُّسل لأنَّ النَّبي غير مأمور بالتَّبليغ، نعم يجب عليه أن يُخبِرَ بأنَّه نبي ليُحترم ويُعظَّم. طالع البشرى 127. قال الإمام السنوسي: إنَّ كلَّ ما أوهم في حقهم أو حقِّ الملائكة نقصا من الكتاب والسنة، وجب تأويله. صغرى الصُّغرى 34.

إليـه الاعتقادُ فهو متوسِّـطٌ، وقد نتصوَّر الثَّلاثة إلى وجه في الوجوه، الثَّالث فقط بالنِّسبة إلى العمل، ومنهم من عَابَ هذا كلَّه.

واعلـم أنَّ هـذه الثَّلاثة لا تعتقدُ أنَّـها ألفاظٌ مترادفةٌ فيسـتغنى بأحدهما عن الآخر، ولكن في ذلك تفصيلٌ، وبيان التَّفصيل أنْ يقال: لا بدَّ ممَّا تشترك فيه الثَّلاثة، ولابدَّ ممَّا يشـتركُ فيه اثنان مـن الثَّلاثة بثلاثة أوجه، ولابدَّ ممَّا يزيد كلّ واحـد منهما على مجموع الباقيـن بثلاثـة أوجه، المجموع سـبعة أوجهٍ، يشـتركُ الثَّلاثـةُ في التَّبديل عمـدا، وبيان اشـتراكهما أنْ تقول: التَّبديل عمدًا كـذبٌ، وجوب الصِّدقِ العامِّ يدفعه، والكذب عمدا حـرامٌ وجـوب الأمانة يدفعـه، وهو أيضا كتمانٌ، وجـوب التَّبليغ العامّ يدفعه، ويشـترك الصِّدق والأمانة في الزِّيادة عمدا، بيان اشتراكهما أنْ تقول: الزِّيادة عمدا كذبٌ وجوب الصِّـدق العامّ يدفعـه، والكذب حرامٌ وجـوب الأمانة يدفعه، وليس بكتمـان حتَّى يأتي التَّبليغ، ويشـترك الصِّدق والتَّبليغ في التَّبديل نسيانا، بيان اشـتراكهما أن تقول: التَّبديل نسـيانا كـذبٌ وجـوب الصِّدق يدفعه، وهـو أيضا كتمان وجـوب التَّبليـغ يدفعه، وليس هذا بحرام حتى تأتي الأمانة لأنَّـه نسـيان، وتشـتركُ الأمانة والتَّبليـغ في الكتمان عمدا، بيـان اشـتراكهما أنْ تقول: هـذا كتمان وجوب التَّبليغ في الكتمـان عمدا حرام، وجوب الأمانـة يدفعـه، وليس بقول حتى يأتي الصِّدق، ويزيد الصِّدق عنهما في الزِّيادة نسـيانا، وتزيـد الأمانـة عنهما فـي المخالفة في غير اللِّسـان، كالنَّظر إلى الأجنبية والسَّـارق، مع لزومِ الصِّدق فيما بلَّغوا، يريدُ التَّبليغ عنهما في الكتمان نسيانًا.

قوله: [ويجمع معنى هذه العقائد قوله: لا إله إلا الله محمَّد رسول الله ﷺ]:

اعلـم أنَّ الجامع هنا إنَّما هـو معنى **لا إله إلا الله**، والمجموع معنى العقائد، فلمَّا بيَّن رضـى الله تعالـى عنه معنى العقائد على جهـة الإفرادِ، أراد هنا أنْ يُبيِّـنَ معانيها على جهة الإجمال، لأنَّ الشيء إذا عُلِمَ على جهة التَّفصيل والإجمال حصل النفعُ، وإلا فلا.

اعلـم أنَّ هـذه الكلمة ممَّا يجبُ على كلِّ مؤمنٍ أنْ يعتني بشـأنها، لأنَّـها ثمنُ الجنَّة، وأنَّـها المُنقِذَةُ [مِنَ][1] الهلاكِ دنيا وأخرَى، ونَصَّ علماؤنا على أنَّـه لا بدَّ من فهم معناها،

---

(1) زيادة من المحقق، غير موجودة في الأصل.

وإلا لم يَنتفع بها صاحبها، ولم يسلم من الإنقاذ من الخلود في النَّار، واستحبَّ علماؤنا أنْ يكونَ الكلامُ فيها على سبيل الاختصار في سبعة فصولٍ:

الفصل الأوَّل: في ضبطِ هذه الكلمة[1]، الفصل الثَّاني: إعرابها[2]، الثَّالث: في معناها، الرَّابع: في حكمها، الخامس: في فضلها، السَّادس: في كيفيَّة ذكرها على الوجه الأكملِ، السَّابع: في الفوائد التي تَحصلُ لذاكرها. وهذه الفصول كلُّها ظاهرةُ المعنى (.......)[3] ومن أراد تحصيلها فلينظر هنالك[4].

ولا شكَّ أنَّ هذه الكلمة احتوت على صدرٍ وعجزٍ، وهما اسمان فالأول كُلِّيٌّ والثاني جُزئي، وحقيقةُ الاسمِ الكلِّي هو الذي لا يمنع نفس تصوره من وقوع الشَّركةِ فيه، ولا يصحُ الأولُ أن يكون جُزئيًا والثاني كُليًا، ولا يصحُ أنْ يكونَا معا كُلِّيَيْن، ولا جُزئيينِ.

وحاصله أنَّ المعاني المقدَّرة باعتبار المستثنى والمستثنى منه: استثناءُ الكلِّيِّ من الكلِّيِّ، واستثناء الجزئيِّ من الجزئيِّ، واستثناء الكلِّيِّ من الجزئيِّ، فهذه الثلاثة لا تصحُّ، ولا يصح هنا إلا وجهٌ رابعٌ: وهو المستثنى الجزئي من الكلِّي، وهو أيضا لا يخلو إمَّا أن تُسلَّط النَّفي فيه على مُطلق الإلهِ، أعني كلّ معبودٍ بالحقِّ ومعبودٍ بالباطلِ، فهذا لا يصحُّ لا ظاهرا ولا باطنا، لأنَّ ما بعدَ إلا من جنس ما قبلها، فإذا سلَّطتَّ النَّفيَ على مُطلق الإلهِ، كان المثبتُ من تلك الحقيقة النَّفي جزءا من المطلقِ الإله، وذلك عين المُحال، فإذا

---

(1) و (2) ألف علماؤنا عدة رسائل في إعراب كلمة التوحيد منهم: العلامة ابن هشام الأنصاري، وللعلامة إبراهيم بن حسن الكوراني رسالة: إنباء الأنباه في تحقيق إعراب لا إله إلا الله، وللعلامة شهاب الدين أحمد الحموي رسالة في إعراب لا إله إلا الله، وللشيخ عبد الله الشرقاوي رسالة في بيان الإعراب والاستثناء في لا إله إلا الله، وللعلامة الفضالي رسالة في إعراب لا إله إلا الله.

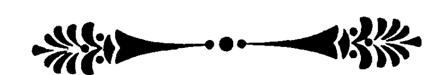
(3) كلمتان مطموستان لم نستطع قراءتهما.

(4) يقصد العلامة الأخضري الكتب التي تناولت تلك الفصول التي ذكرها، وقد أُلِّفتْ كتب في فضل: لا إله إلا الله، وفوائدها.

ظهر المُحالُ على هذا الوجهِ يعني إنْ سلطتَّ النَّفْيَ على مُطلقِ الإلهِ يظهرْ لك المحالُ. وإذا سلطتَّ على المعبودِ باطلٌ من بابِ أوْلَى، ولا يصحُّ أن تسلّطَ النّفيَ على الوجهين المتقدِّمين، وثبتَ المعبودُ بالحقِّ بالإلهِ يلزمُ عليه الاستثناء من غير الجنس. والذي يعوَّل عليه هنا: أنْ يَعْتَقِدَ ويَشْتَغِلَ العاقلُ فكره فيه أنْ يُسلِّطَ النَّفي الكُلّيَّ في هذه الكلمة على المعبود بحقٍّ إنْ لو كان، ويُثبت فردًا من ذلك الشيءِ المنفيِّ، كأن نقول: الإله معبود بحق إلا الله فهو معبود بحق[1].

قال الشَّيخ رضي الله تعالى عنه: لا شكَّ أنَّ هذه الكلمة محتوية على نفي وإثباتٍ. المنفيُّ منها كلُّ فردٍ من أفراد حقيقة الإلهِ، والمثبتُ من تلك الحقيقة فردٌ واحدٌ.

كملت الحاشية المباركة بحمد الله وحسن عونه، على يد كاتبها لنفسه ولمن شاء الله بعد، العبد الفقير الحقير الذَّليل، المقرّ بالعجز والتَّقصير، المرجي مغفرة مولاه القدير، محمَّد بن بلقاسم بن أحمد، من أولاد سي عيسى باللكحل، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمؤمنين والمؤمنات. 1189 هـ.



(1) هكذا في الأصل، ومعنى لا إله إلا الله، كما ذكر علماؤنا: لا معبود بحقٍّ إلا الله وحده. أو لا معبود بحقٍّ إلا إله واحد هو الله وحده لا شريك له.

المصـادر والمراجع المعتمدة في التعليقات

- القرآن الكريم.

- الصِّحاح الستة.

- حاشية الدّسوقي على أم البراهين للسنوسي،المكتبة العصرية، بيروت، 2005م.

- شـرح المقدمـات، محمد بـن يوسـف السنوسـي، مؤسسـة المعـارف، بيروت، 2009م.

- شـرح الجوهرة، عبد السـلام اللقاني ومعه النَّظم الفريد بتحقيق جوهرة التَّوحيد لمحيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، م1949.

- الـدُّر الثَّمين والمورد المعين في شـرح المرشـد المعيـن، محمَّد بن أحمد ميارة، المطبعة الميمنية، مصر، 1305 هـ.

- أساس التَّقديس، فخر الدِّين الرَّازي، مؤسسة الكتاب، بيروت لبنان، 1995م.

- طالـع البشـرى علـى العقيدة السنوسـية الصغـرى، إبراهيـم المارغنـي، المطبعة التُّونسية، 1938م.

- شـرح عقيدة ابن أبـي زيد القيرواني للقاضـي عبد الوهـاب، دار الكتب العلمية، 2005م.

- حاشـية الأميـر على شـرح الشـيخ عبد السـلام اللقانـي على الجوهـرة، المطبعة الخيرية، مصر، 1304هـ.

- حاشـية الصَّـاوي علـى شـرح الدَّرديـر على منظومتـه الخريـدة البهيـة، المطبعة الميمنية، 1313 هـ.

- تحرير المطالب لما تتضمَّنه عقيدة ابن الحاجب، محمد بن أبي الفضل التُّونسي، تحقيق نزار حمادي، مؤسسة المعارف، 2008م.

- كتاب أصول الدِّين لأبي منصور عبد القاهر البغدادي، دار الفكر، 1997م.

- الإشـارة إلـى مذهب أهـل الحقِّ، أبوا إسـحاق الشـيرازي، دار الكتـاب العربي، 1998م.

- الشَّامل في أصول الدِّين، لإمام الحرمين الجويني، منشأة المعارف، 1969م.

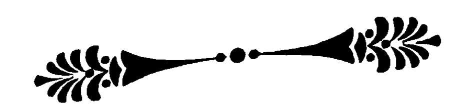
- شـرح أمّ البراهيـن لأبـي عبـد الله محمد بن محمد بن يوسـف السنوسـي مطبعة الاستقامة - مصر - ط 1، 1351هـ.

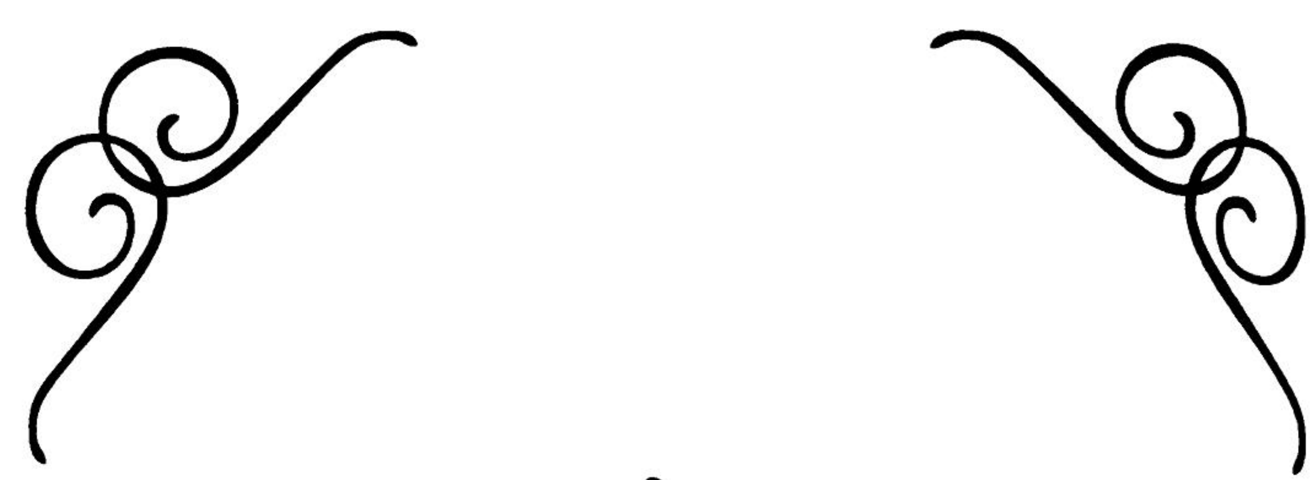
- شرح معالم أصول الدين للإمام فخر الدين الرازي تأليف الشيخ شرف الدين ابن التلمسـاني الفهري تحقيق نزار حمادي طبعة دار الفتح للدراسـات والنشر الطبعة الأولى 1431هـ 2010م.

- الشـامل في أصول الدين لإمام الحرمين الجويني، حقق له وقدم له: علي سـامي النشار، فيصل بدير عون، سهير محمد مختار منشاة المعارف الإسكندرية 1969م.

- شـرح صغرى الصغـرى للإمام محمد بن يوسـف السنوسـي علق عليه الأسـتاذ سعيد فوده دار الرازي للطباعة والنشر عمان الأردن 2006م.

- معجـم التعريفـات للعلامـة علي بن محمد السـيد الشـريف الجرجانـي، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي دار الفضيلة القاهرة.



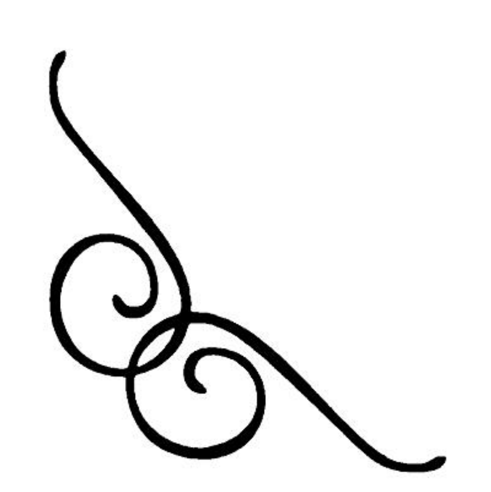


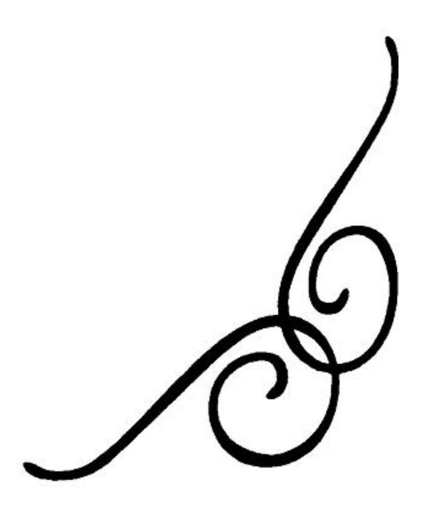
أزهار المطالب في هيئة الأفلاك والكواكب

للشيخ عبد الرحمن الأخضري

تقديم وتحقيق وتعليق

لحسن بن علجية







مقدمــة

اعتنى الإمام سيدي عبد الرَّحمٰن الأخضري بعلم الفلك تأليفا وتدريسا، فقد ترك لنا نظم السِّراج في علم الفلك، نظمه سنة 937 هـ، وهو نظم جيد، انتشر في ربوع القطر وتدارسه العلماء، يدلُّ على ذلك أنَّ أحد أعلام منطقة الونشريس، وهو العلامة سحنون بن عثمان الميدوي الونشريسي قيَّد عليه شرحا ماتعا، شرح مبهمه وفكَّ مغلقه، وسمَّاه مفيد المحتاج على المنظومة المسمَّاة بالسراج، انتهى منه سنة 1010 هـ، وقد طبع شرحه بمصر سنة 1324 هـ، والطبعة الثَّانية بالمطبعة الثعالبية سنة 1910م، كما اعتنى الشيخ مسلم بن عبد العزيز الفارسي – تلميذ الاخضري- بنظم شيخه، وله تقييدات مهمة عليه، نقل بعضها سحنون بن عثمان الونشريسي في مفيد المحتاج.

يعدُّ الإمام الأخضري من العلماء القلائل الذين نظموا مباحث علم الأسطرلاب في أرجوزة استوعبت جلَّ مسائله، بل فاقت بعض الأنظام الأخرى في كيفية صناعة وعمل الأسطرلاب، وسمَّى الأخضري نظمه: أزهر المطالب في هيئة الأفلاك والكواكب، وحسب النَّسخة التي اعتمدناها فقد بلغت أبيات النَّظم المذكور 278 بيتا، ومن المؤكَّد أنَّ نظم السِّراج كان سابقا لنظم أزهر المطالب، ومن الملاحظ أن الأخضري اقتبس بعض الأبيات من سراجه في نظمه لأزهر المطالب، وبالأخص بعض أبيات مقدِّمة السِّراج.

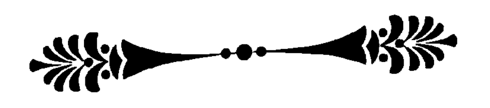
لم يذكر الإمام الأخضري المصادر التي اعتمد عليها في نظمه لأزهر المطالب، ولعل منها – على سبيل المثال – نظم الإمام المحقق أبي زيد عبد الرَّحمٰن بن محمد

المديوني الجادري المتوفى بعد 818 هـ، المسمَّى: روضة الأزهار في علم وقت الليل والنَّهار، والذي فرغ من نظمه سنة 794 هـ، قال في آخره:

وإن أكن أخطئ أو أقصر ... فابن ثماني عشرة قد يعذر

نظم الإمام الأخضري أزهر المطالب وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وذكر أنه فرغ من نظمه سنة 941 هـ، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سنة ماغ من سنين الهجره ... بعاشر القرون مبدي الفتنه



عملي في تحقيق النَّظم

اعتمدت في تحقيق أرجوزة: أزهر المطالب في هيئة الأفلاك والكواكب على مخطوطتين:

الأولى: نسخة مصورة محفوظة بمكتبة الشيخ الهاشمي بن مبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، سلَّمها لي ابنه الشيخ التواتي بن مبارك جزاه الله خيرا، عدد صفحاتها 14 صفحة، عدد أبياتها 278 بيتا، في كلِّ صفحةٍ حوالي 23 بيتا، خطُّها واضح مشكول، لونه أسود، نسخت سنة 1320 هـ، ولم يُذكر اسم النَّاسخ.

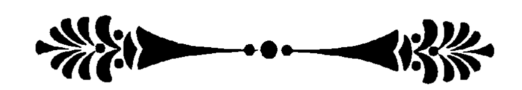
النُّسخة الثَّانية: نسخة مصورة محفوظة بمكتبة الزاوية العثمانية أدام الله عمرانها، سلَّمها لي الشَّيخ سعد عثماني جزاه الله خيرا، عدد صفحاتها 8 مقسمة إلى قسمين في كل قسم حوالي 19 بيتا، عدد أبياتها 255 بيتا، خطُّها مقروء، لم يرد فيها ذكر تاريخ نسخها ولا اسم ناسخها، والمؤكد أنَّ هذه النُّسخة ناقصة، سقطت منها أبيات المقدِّمة، وعددها 23 بيتا.

اعتمدت في تحقيق هذه الأرجوزة على النُّسخة الأولى كونها كاملة، وخطُّها جيِّد سوى كلمات قليلة، وأشرت لها بحرف (أ)، وأشرت لنسخة مكتبة الزاوية العثمانية بحرف (ب).

كتبت نصَّ الأرجوزة وفق القواعد الإملائية المتعارف عليها، مشيرا إلى الفروق بين النُّسختين في هوامش التَّعليقات.

قمت بكتابة تعليقات على فصول الأرجوزة، معتمدا على مصادر ذكرتها في آخر

التَّحقيق، وأعتذر للقارئ الكريم عن كلِّ خطأ أو سهو أو نسيان ورد في التَّعليقات، أسأل الله جل وعلا أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.



آلــة الأسطــرلاب

الأسطرلاب: أو الأصطرلاب، أصله كلمة يونانية هي الأسطرلابيوم أو الأسطرلابيون، والأسطر معناه النُّجوم، والبون معناه المِرآة، ومعنى الكلمة مقياس النُّجوم، وهي آلة تصنع من معدن أو خشب.

كان الأسطرلاب في شكله الأوَّل كرة مستديرة يصعب حملها ونقلها، ثمَّ غير الفلكيون المسلمون شكلها وحجمها إلى اسطرلاب مستوٍ أو مسطَّح، صغير الحجم خفيف الوزن، وسمَّاه بعض أهل هذا الفنِّ: الآلة الشريفة.

ويذكر أنَّ أوَّل من صنع اسطرلابا مسطَّحا من فلكيي العرب هو العالم الفلكي إبراهيم بن حبيب الفزاري من أحفاد سَمُرَة بن جُنْدُب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان ذلك أيام حكم أبي جعفر المنصور.

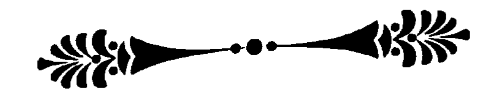
اشتهرت صناعة الأسطرلاب في الأندلس، ومن أشهر فلكييها العالم الفلكي أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى النَّقاش الزرقالي الذي ابتكر اسطرلابا عرف بالصَّفيحة الزَّرقالية، وابتكر العالم الفلكي الأندلسي علي بن خلف في القرن الخامس الهجري إسطرلابا عرف بالصَّحيفة الشاملة، ثم ابتكر نصر الدِّين الطُّوسي 610 هـ الأسطرلاب الخطِّي المسمَّى عصا الطُّوسي، ثمَّ انتقل هذا العلم إلى أوروبا وترجم فلكيوها كتب فلكي الأندلس.

استخدم الفلكيون المسلمون الأسطرلاب في الملاحة، ومعرفة مواقع النُّجوم، وفصول السَّنة، ومطالع البروج وبدايات الشهور، وساعات اليوم، وجهة القبلة، وأوقات الصَّلاة، وقياس الارتفاعات والانخفاضات والمسافات........الخ.

قال الدُّكتور إبراهيم شوكة: ليس هناك من آلة في الوجود صغيرة الحجم سهلة الحمل مثل الأسطرلاب، تقوم بعمليات فلكية ورياضية تتجاوز الثَّلاثمائة مسألة، تفكُّ لغزها وتحلُّ مشكلها، دون اللجوء إلى القلم والقرطاس. الاسطرلاب طرق وأساليب صنعه، مجلة المجمع العلمي العراقي م 19، 1970 ص 4.

ألّف الفلكيون المسلمون كتبا كثيرة في كيفية صنع الأسطرلاب والعمل به، بعضها تختص بجزء من عمل الأسطرلاب كالرُّبع المجيّب الذي يعالج مسألة الجيوب والجيوب التامَّة للارتفاعات،.....الخ.

الأسطرلاب قسمان: كروي ومسطَّح، والكلام على المسطح وهو أنواع منها: مطبّل، ومشجّر، وآفاقي، وخطِّي، وسرطاني، وجنوبي، وشمالي، والشّمالي هو أكثر الأنواع استعمالا.



وصف أجزاء الأسطرلاب

العلاقة: وهي الحلقة أو الخيط الذي يعلَّق به الأسطرلاب لأخذ الارتفاعات، والحلقة يربط فيها الخيط. **والعُروة**: حلقة صغيرة متَّصلة بالعِلاقة، **والكرسي**: الجزء البارز عن محيط الصفيحة الأم، ويكتب في الكرسي عادة اسم صانع الأسطرلاب وعام صنعه، وآية الكرسي، **والصفيحة الكبرى الجامعة** وتسمَّى الأم: وتحيط بها الحجرة: وتسمى **الطُّوق** وهي حلقة غليظة مستديرة تحيط بجميع الصفائح، وقد تكون جزءا صيًّ من الصَّفيحة الكبرى، أو ملصقة بها، وهي مقسمة - الطوق - إلى 360 درجة.

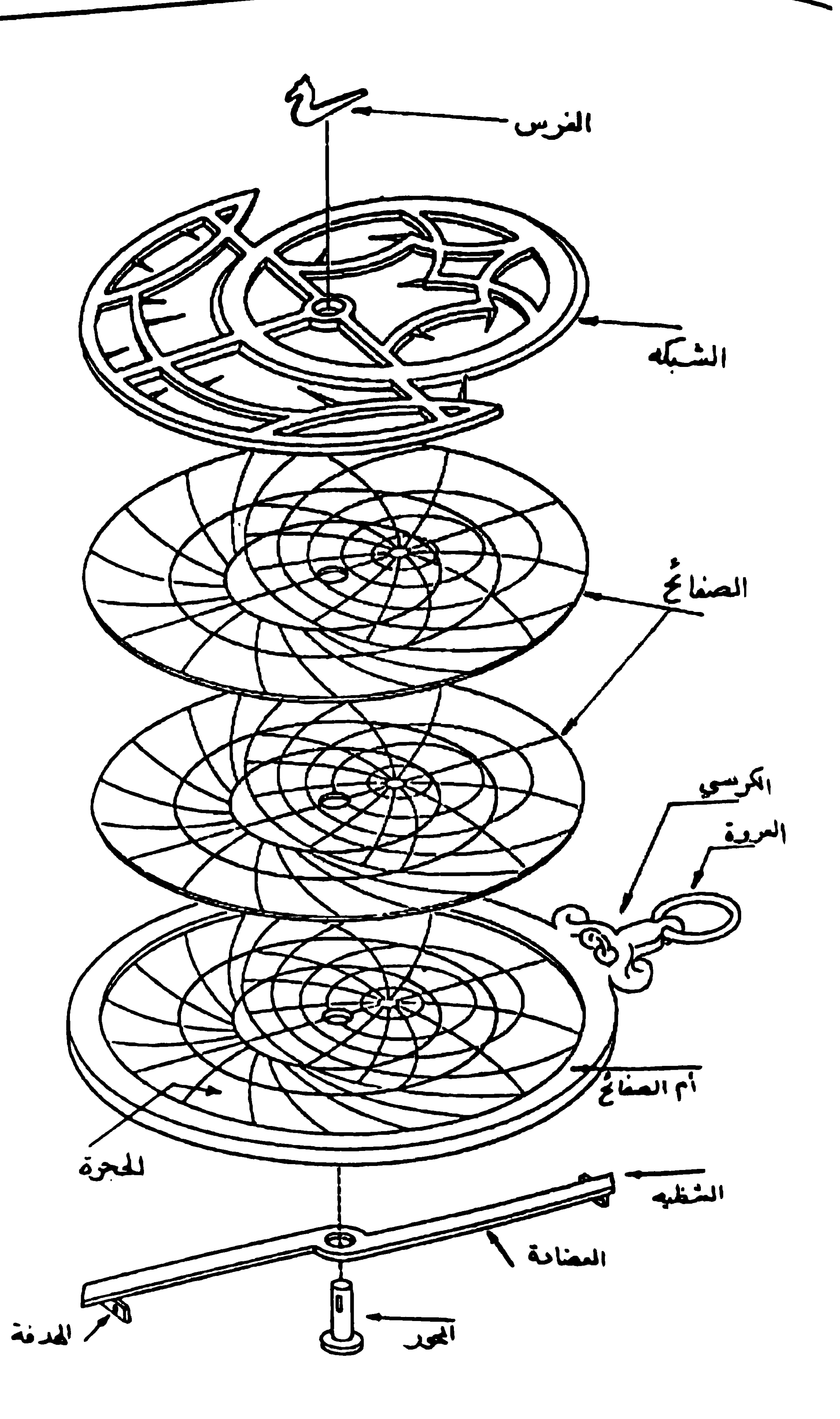
وفيها - أي الصَّفيحة الأم - حفرة دائرة توضع في جوفها الصَّفائح، **والصَّفائح**: جمع صفيحة وهي مستديرة، وعددها ثلاثة أو اقل أو أكثر بحسب الغرض من استعمال الأسطرلاب، وفي كل صفيحة ثلاث دوائر: الدَّائرة الكبرى مدار رأس الجدي، والوسطى مدار رأس الحمل والميزان، والصُّغرى مدار رأس السَّرطان، وتنقسم إلى أربعة أرباع بقطرين متقاطعين، ويرسم فيها خطّ وسط السَّماء، وخطّ وتد الأرض، وخطّ المشرق والمغرب، وترسم فيها دوائر المقنطَرات في النِّصف الأعلى من الصَّفيحة، وأولها دائرة مقنطرة الأفق، وهي الفرق بين ما يُرى وما لا يُرى، والنُّقطة التي في وسط المقنطَرات يقال لها سمت الرَّأس، ثمَّ دوائر السّموت وهي دوائر مقاطعة للمقنطَرات مجتمعة عند سمت الرَّأس، وهي التي تمرُّ بمدار الأفق ومدار الاعتدال وبنقطة سمت الرَّأس، وترسم السَّاعات الزَّمانية وهي مرسومة على النِّصف الخفيِّ من الصَّفيحة.

وعلى ظهر الصَّفيحة الأمّ يرسم ربع الارتفاع الأعلى إلى جهة اليسار، ودائرة الشُّهور، ومربَّع الظِّلَّين المبسوط والمنكوس، ودائرة البروج، والتي جمعها قولهم:

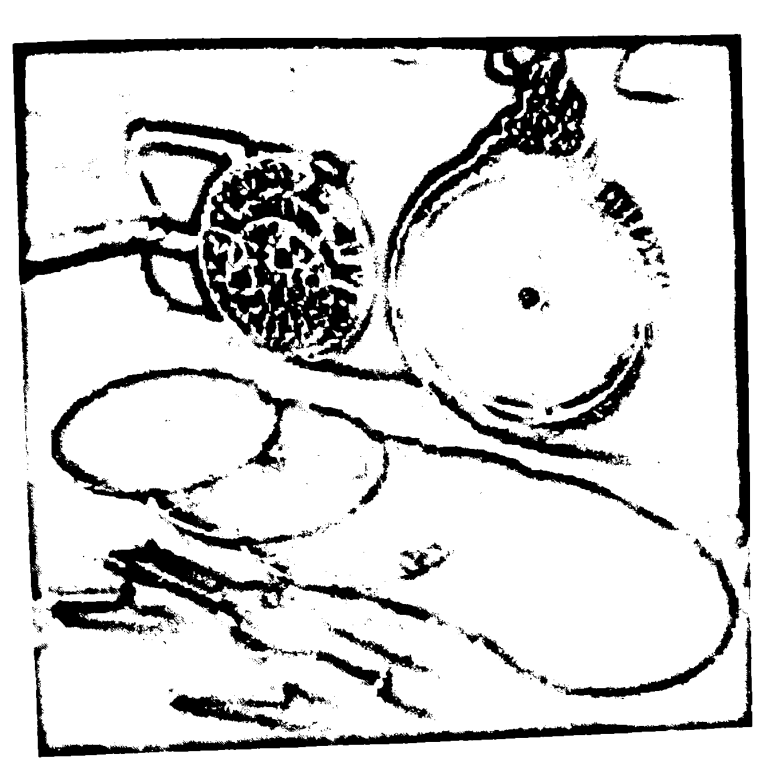
حـمـلَ الـثَّـورُ جـوزَةَ الـسَّـرطانِ ورَعَـى الـلـيـثُ سـنبـلَ الـمـيـزانِ
ورَمَـى عـقـربٌ بـقـوسٍ لِـجَـدْيٍ نَـزَحَ الـدَّلـوُ بـركـةَ الـحـيـانِ

ويرسم في ظهر الأسطرلاب أيضا ربعان آخران أحدهما لعدد الظِّلِّ المبسوط (الظل المبسوط: هو ظل كلِّ قائم على سطح الأفق، يزيد بنقص الارتفاع، وينقص بزيادته، وهذا الظل هو المستعمل في الأوقات، وهو المراد حيث أطلق في هذا الفنِّ) والظِّلِّ المنكوس (أو المعكوس وهو ظلُّ المقاييس الموازية لسطح الأفـق، يزيد بزيادة الارتفاع، وينقص بنقصـه)، والآخر خُصِّص للميل، (الميل هو بعد الشمس عن مـدار الاعتدالين إلى جهة الشمال أو الجنوب) و**العِضادة**: وهي الشَّطبة أو المسطرة العريضة المستطيلة المتحرِّكة على ظهـر الأم، وفي طرفي العِضـادة لبنتان مربَّعتـان قائمتان، في كلٍّ منهمـا ثقب يقابل الآخر وهما: **الهدفتان**، تستعملان لأخذ ارتفاع الشَّمس والكواكـب وغيرها، و**القطب**: وهـو المسـمار الدَّاخل في العِضـادة والأمِّ والصَّفائح والشَّبكةِ، و**الفرس**: وهو الشَّظية الدَّاخلة في القطب لأجل إمسـاك الصَّفائح بعضها فوق بعض، و**العنكبوت**: أو الشَّبكة، وهي صفيحة مخرمة توضع فوق الصَّفائح، مشتملة على منطقة البروج مقسومة إلى اثني عشر قسما، في كلٍّ قسم ثلاثون جزءا، و**المُري**: هو الجزء الزَّائد في الشَّبكة ويدعى رأس الجديِ.

ومن الأنظام المؤلفة في علم الأسطرلاب: أرجوزة في الأسطرلاب لعبد الرَّحمٰن بن عبـد القـادر الفاسـي، وللعلامة أبـي عبـد الله محمَّد بن أحمد بـن أبي يحيى التِّلمسـاني المعروف بالحبَّاك 867 هـ، نظم جليل سـمَّاه: بغية الطُّلاب في علم الأسـطرلاب شرحه الإمام محمَّد بن يوسـف السُّنوسي وسمَّاه: تحفة النَّاظر ونزهة المنظّر شرح بغية الطُّلاب في علم الأسـطرلاب، ولمحمَّد بن سـليمان الرّوداني المغربـي 1037 هـ، كتاب: بهجة الطُّلاب في العمل بالأسـطرلاب، وكتاب: تحفة أولي الألباب في العمل بالأسـطرلاب، وهمـا الكتابـان اللذان جمعـا اغلب ما يتعلَّق بصناعة واسـتعمال آلة الأسـطرلاب، ولقيا قبولا كبيرا عند المغاربة خاصَّة، وانتشرا بين أرباب هذا الفنِّ انتشارا كبيرا.



وصف أجزاء الأسطرلاب



أجزاء الأسطرلاب



صورة الأسطرلاب

النَّص المحقَّق

أزهر المطالب في هيئة الأفلاك والكواكب

للعلامة سيدي عبد الرَّحمن الأخضري

قال الشيخ الإمام الغوث، العالم العلامة المحقِّق، الوليُّ الصَّالح، المشارك العالم بعلمي الحقيقة والطَّريقة، سيِّدي عبد الرَّحمٰن الأخضري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونفعنا به والمسلمين آمين يا ربّ العالمين[1]:

الحَمْدُ لِلَّهِ الذِي قَدْ خَلَقَا	سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا طبَقَا
وزَانَهَا بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ	بَادِيَةً في الشَّرقِ والمَغَارِبِ
وكُلَّهَا بِلا عِمَادٍ مَسَكَا	ولِلْمَوَاقِيتِ أدَارَ الفَلَكَا
وفِيهِ قَدْ أنْشَأَ سِرَاجًا سَابِحَا[2]	فِي كُلِّ يَوْمٍ غَادِيًا وَرَائِحَا
وبَثَّ نُورَهُ عَلَى الآفَاقِ	يُضِيءُ بالعَشِيِّ والإشْرَاقِ
أدَارَهُ عَلَى سَمُوتِ المنْطَقَهْ[3]	وفِي سَمَاءٍ رابِعٍ قَدْ خَلَقَهْ
يَجْرِي عَلَى دَائِرَةِ البُرُوجِ	حَسْبَمَا فِيهَا مِنَ الدُّرُوجِ

(1) النسخة (ب) ورد فيها النَّص السَّابق هكذا: قال الشيخ العالم العلامة، سيِّدي عبد الرَّحمٰن بن صغير الأخضري رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة، وجعل مثواه الجنَّة، آمين آمين آمين. وسقطت منها مقدمة النَّاظم وعدد أبياتها 23 بيتا.

(2) يقصد النَّاظم الشمس.

(3) سيأتي التَّعريف بدوائر السَّموت.

وَخَلَقَ البَدْرَ المُنِيرَ جَارِيَا ... عَلَى البُرُوجِ رَائِحًا وَغَادِيَا

وَجَعَلَ الكِيوَانَ[1] أَعْلَى الخُنَّسِ ... بِمَا قَضَى فِي عِلْمِهِ المُقَدَّسِ

وَصَوَّرَ السَّبْعَ السَّمَوَاتِ العُلَا ... كَقُبَّةٍ مَنْصُوبَةٍ فِيهَا المَلَا

وَحَرَّكَ الأَفْلَاكَ بانْزِعَاجِ ... مَوَافِقٌ لِفَلَكِ الأَبْرَاجِ

وَجَعَلَ الكُلَّ بِجَوْفِ الأَطْلَسِ ... الفَلَكِ العَرْشِ الكَبِيرِ الأَقْفَسِ[2]

سُبْحَانَهُ مِنْ قَادِرٍ سُبْحَانَهُ ... سُبْحَانَهُ فَمَا أَجَلَّ شَانَهُ

ثُمَّ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ مَا بَدَا ... شَمْسُ الضُّحَى علَى الرَّسُولِ أحْمَدَا

وَبَعْدَ حَمْدِ اللهِ حَقَّ حَمْدِهِ ... عَلَى جَزِيلِ فَضْلِهِ ورِفْدِهِ

فَالعِلْمُ بالأَفْلَاكِ والنُّجُومِ ... عِلْمٌ شَرِيفٌ لَيْسَ بالمَذْمُومِ[3]

أَعْنِي الذِي يُفِيدُ فِي الأَوْقَاتِ ... كالفَجْرِ والأَسْحَارِ والسَّاعَاتِ

لأَنَّهُ يَلِيقُ بالعِبَادِ ... حِينَ قِيَامِهِم إِلَى الأَوْرَادِ

فَلَيْسَ جَاهِلٌ يَدْرِي مَا قَدْ مَضَى ... فِي اللَّيْلِ جُمْلَةً فَرُبَّما انْقَضَى

فَهَذِهِ رِسَالَةٌ مُهَذَّبَهْ ... مُفِيدَةٌ وَاجِزَةٌ مُقَرَّبَهْ

بَاسِطَةٌ لِفَنِّ الأَسْطُرْلَابِ ... عَلَى بِسَاطِ الحَقِّ والصَّوَابِ

سَمَّيْتُهَا بأَزْهَرِ المَطَالِبِ ... فِي هَيْئَةِ الأفلاكِ والكَوَاكِبِ

وَرَبُّنَا يَهْدِي إلى التَّحْقِيقِ ... وأنَّه المَسْؤُولُ في التَّوفِيقِ

القَوْلُ فِي تَسْمِيَةِ الآلَاتِ ... ورَسْمِ الأَسْطُرْلَابِ حَيْثُ يَأْتِي[4]

---

(1) الكيوان: من أسماء كوكب زحل، ومن أسمائه الشيخ والمقاتل.

(2) الأقفسُ: كل ما طال وانحنى.

(3) قول الناظم: علم شريف، وصفه بذلك لأنَّه وسيلة لمعرفة جهة القبلة وأوقات الصلاة ومواقيت الأهلة وما يرتبط بها من أحكام شرعية كالصيام الواجب والكفارات الصّيامية والعِدد...الخ. وقوله: ليس بالمذموم: إنما المحرم المذموم استعمال وتوظيف هذا العلم للرّجم بالغيب. انظر: مفيد المحتاج لسحنون بن عثمان الونشريسي 5.

(4) سبق في التمهيد ذكر نبذة عن آلة الأسطرلاب، وصور توضيحية لها.

فـالأمُّ ذَاتُ البَطْنِ والـكُرْسِي مَـا ... عَـلا وفِيـهِ عُـرْوَةٌ قَـدْ رُسِمَـا[1]

وَظَـاهِـرُ الأمِّ بِـهِ فَمَيِّـزِي ... دَوَائِـرَ مُحِيطَـةً بـالمَـرْكَـزِ

أوَّلُـهَـا دَائِـرَةٌ للأشْهُـرِ ... فَـنَـقْصُهَا مِـنْ كَامِلٍ وَأبْتَـرِ

حَـاوِيَـةً لِـكُـلِّ أيَـامِ السَّنَـهْ ... وَهْـيَ الَّـتِي بِسَصَـهِ مُبَيَّنَـهْ

وبَـعْـدَهَـا الـبُـرُوجُ الاثْـنَـيْ عَشَـرَا ... قسْمُ الـدُّرُوجِ فَـوْقَـهَـا قَـدْ سُطِّـرا

فـكُـلّ وَاحِـدٍ مِـنَ الأبْـرَاجِ ... لَـهُ ثَـلاثُـونَ مِـنَ الأدْرَاجِ

وَرُبْـعُ الارْتِـفَـاعِ فَـوْقُ سُطِّـرَا ... بالجِهَتَـيْـنِ فِـيهِ تِسْعُـونَ تُـرَى

وَوَسْـطُ الـظَّـهْـرِ بِـهِ ضِلْعَـانِ ... فَـجُـمْـلَـةُ[2] الظِّـلَّـيْـنِ مَـوْضِـعَـانِ

---

(1) الأم ذات البطن: وهي الصفيحة الكبرى الجامعة للصفائح، ولذلك سميت أم الصفائح أو القرص، ويبلغ قطرها نحو 12 سم أو أكثر، وهذا القرص - أم الصفائح - محفور بشكل دائري وتدعى هذه الحفرة بالحجرة، وعمقها مليمترات قليلة. وبظاهر الأسطرلاب دائرة نقشت عليها أسماء أشهر السنة، وقول الناظم: وهي التي بسصه مبينة، يقصد أيام السنة الأعجمية (سصهٍ بحساب الجُمَّل = 365، س 300 ص 60 هـ 5)، وبعدها دائرة البروج الاثني عشر، نقشت فوقها الدروج - كل برج له ثلاثون درجا، وبظاهر الأم ربع ارتفاع وهو الربع الأعلى الى جهة اليسار، وربع ثان هو الربع الأعلى الى جهة اليمين، ونقشت بحجرة الأسطرلاب أسماء أشهرِ مدن العالم الإسلامي، ودوائر طول وعرض عليها أرقام عددية وأخرى بحساب الجُمَّل تستعمل لمعرفة الأبعاد والقياسات، وفي هذه الدائرة المحفورة - الحجرة - توضع الصفائح فوق بعضها، وعددها أربع صفائح وربما اقل أو أكثر بحسب الغرض من استعمال الأسطرلاب. ويحيط بهذه الحجرة طوق عرضه حوالي 10 ملم، وهو - الطوق - مقسم الى 360 درجة وهي دورة الفلك في اليوم والليلة - 24 ساعة، في كل ساعة 15 درجة - .

الكرسي: كرسي الأسطرلاب هو الجزء الأعلى الزائد من الأسطرلاب ومنه يُعلَّق الأسطرلاب، ويكون شكله مزركشا مزيَّنا على شكل مثلث أو ما يشبهه، ويكتب على الكرسي اسم صانع الأسطرلاب وسنة صنعه، أو آية الكرسي كلّها أو قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾.

العروة: حلقة على شكل دائرة أو على شكل بيضوي، تعلق بالكرسي تسمى بالعروة، وتسمى أيضا بالحبس وتمر بالعروة حلقة أخرى تسمى بالعلاقة بها خيط عادة ما يكون من الإبْرَيْسَم - أجودُ الحرير - يسمح للأسطرلاب بالحركة اللولبية بكل حرية كما يريد الرَّاصد.

(2) في النسخة (ب) فجهة الظلين..... بدل فجملة الظلين.......

قَدْ عُرِفَ المَنْكُوسُ والمَبْسُوطُ فِي ... كُلٍّ مِنَ الإِصْبَاعِ يبِ اقْتُفِي[1]

فظِلُّهُ المَبْسُوطُ بالإِجْمَاعِ ... يَزِيدُ عِنْدَ نَقْصِ الارْتِفَاعِ

وحَيْثُ زَادَ الارْتِفَاعُ نَقصَا ... وَعَكْسُهُ المَنْكُوسُ فِيمَا نُصِّصَا

وما يُدَارُ فَوْقَهَا عِضَادَهْ[2] ... مَحْدُودَةُ الرَّأسَيْنِ للإفَادَهْ

وشَطْبَتَانِ فَوْقَهَا مَثْقُوبَتَانِ ... لأخْذِ الارْتِفَاعِ قُلْ مُفِيدَتَانِ

وَوَجْهُ الأمِّ فِيهِ حُجْرَةٌ بَدَتْ ... فيهَا جَمِيعُ الدَّرَجَاتِ نَزَلَتْ

والعَنْكَبُوتُ شَبَكَةٌ تُدَارُ[3] ... عَلَى الصَّفَائِحِ لَهَا اضْطِرَارُ

---

(1) اعلم أنَّ المربع الموضوع فوق ظهر الأسطراب فيه ضلعان، فالضلع السفلي الموازي للأرض هو مكان الظِّلِّ المبسوط، والضّلع الثاني القائم عليها هو مكان الظِّلِّ المنكوس، ثم اعلم أنَّ الارتفاع إذا وصل مه = 45 بحساب الجُمَّل، يكون ظلّ كل شيء مثله، وفي هذه الحالة يكون طول كلّ واحد من الظِّلَّين - المبسوط والمنكوس - اثني عشر إصبعا، وذلك قول الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كل من الأصابع يب اقتفي، يب بحساب الجُمَّل = 12 - ي = 10 ب = 2، - الاصبع فيه ست شعيرات من وسط الشعير، والشعيرة فيها ست شعرات من شعر البرذون - والقدم فيه خمسة عشر أصبعا -. والظلُّ المبسوط هو ظلُّ كلِّ قائمٍ على سطح الأفق، يزيد بنقص الارتفاع، وينقص بزيادته، وهو الظلُّ المستعمل في الأوقات، والمراد حيث أطلق في هذا الفنِّ. والظلُّ المنكوس: هو ظلُّ المقاييس الموازية لسطحِ الأفق، يزيد بزيادة الارتفاع، وينقص بنقصه.

(2) قول الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وما يدار فوقها عِضاده..الخ، العِضادة: هي المسطرة المستطيلة المتحرِّكة على ظهر الأسطرلاب تدور حوله - بقدر قطره - والعِضادة مدبدبة النِّهايتين بهما شطبتان مربعتان مثقوبتان قائمتان عند رأس العِضادة يمرُّ الشُّعاع من واحدة إلى الأخرى وتستعمل العضادة لأخذ ارتفاع الشمس والكواكب.

(3) قول الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والعنكبوت شبكة تدار.......الخ، العنكبوت ويقال لها الشبكة، وهي شبكة مخرمة بها نتوءات مزينة، تُرَكَّبُ فوق صفائح الأسطرلاب تدور حول المحور، متضمِّنة للبروج والكواكب، وفيها منطقة فلك البروج وهي: الحمل والثَّور والجوزاء والسَّرطان والأسد والعذراء وهي البروج الشّمالية، والميزان والعقرب والقوس والجدي والدَّلو والحوت وهي البروج الجنوبية. وتقع دائرة البروج في القسم العلوي من شبكة العنكبوت، ودائرة البروج مقسمة إلى اثني عشر قسما كلُّ قسم يمثل برجا من الأبراج المعروفة، وهي (برج الحمل من 21 آذار/ مارس إلى 19 نيسان/ ابريل) (والثور من20 نيسان/ ابريل إلى 20 أيار/ مايو) =

وعُدِّلَتْ مَنْطِقَةُ البُرُوجِ ... فِي وَسْطِهَا بِجُمْلَةِ الدُّرُوجِ
وَحَوْلَهَا كَوَاكِبُ قَدْ حُدِّدَتْ[1] ... وَكُلُّهَا عَلَى السَّمُوتِ[2] عُدِّلَتْ
وعِنْدَ رَأسِ الجَدْيِ باسْتِوَاءِ ... مُحَدَّدٌ يُدْعَى مُرِي[3] الأجْزَاءِ
نَدْرِي بِهِ الأجْزَاءُ لِلسَّاعَاتِ ... وقَوسُ مَا شِئْتَ مِنَ الأوقَاتِ
ونَحْتَهَا صَفَائِحُ الأعْرَاضِ[4] ... لِكُلِّ إقْلِيمٍ مِنَ الأرَاضِي

= (والجوزاء من 21 أيار / مايو إلى 21 حزيران/ يونيو) (والسرطان من 23 حزيران / يونيو إلى 22 تموز / يوليو) (والأسد من 23 تموز / يوليو إلى 22 آب / أغسطس) (والعذراء من 23 آب / أغسطس إلى 23 أيلول / سبتمبر) (والميزان من 23 أيلول / سبتمبر إلى 23 تشرين الأول/ أكتوبر) (والعقرب من 24 تشرين الأول / أكتوبر / 21 تشرين الثاني / نوفمبر) (القوس من 22 تشرين الثاني / نوفمبر إلى 21 كانون الأول / ديسمبر) (والجدي من 22 كانون الأول / ديسمبر إلى 19 كانون الثاني / يناير) (والدلو من 20 كانون الثاني/ يناير إلى 18 شباط / فبراير) (والحوت من 19 شباط / فبراير إلى 20 آذار / مارس).

(1) في النسخة (ب) وردت: عدِّلت. ولفظ النسخة (ب) هو الصحيح.

(2) السّمت لغة الطَّريق والقصد، وفي علم الهندسة مجموع نقط على استقامة واحدة، وعند أهل فن الأسطرلاب: السّموت خطوط الطُّول المرسومة على صفيحة الأسطرلاب، وهي دوائر مقاطعة للمقنطَرات، وسيأتي الكلام عنها.

(3) المُرِي، بدون همزة، هو نتوءٌ بارز في أعلى العنكبوت ويقع في رأس الجدي، يسمَّى بمُرِي العنكبوت، يشير إلى أوقات الساعات والكواكب والبروج.

(4) هي الصَّفائح – أقراص تصنع من النحاس او نحوه – الموضوعة فوق بعضها داخل حفرة دائرة محفورة في الصفيحة الأم، وعددها يتراوح من صفيحة إلى ثلاث صفائح بحسب الغرض من استعمال الأسطرلاب، وهذه الصَّفائح مثقوبة في وسطها تثبت في نتوء بارز وسط الصفيحة الأم يُدعى الفرس – وحرصا على دقَّة صناعة الأسطرلاب وضع صانعوه حلقة بين الفرس والعِضادة، وبينها وبين العنكبوت، يمنعُ الصَّفائح من الحركة عندما تدور فوقها الشبكة – العنكبوت – وهذه الصَّفائح مشتملة على دوائر خطوط الطُّول في النِّصف الأعلى من الصَّفيحة وتسمَّى السّموت – سمت – ودوائر خطوط عَرض تسمَّى المُقنطَرات – مقنطرة –، وترسم عليها دوائر ثلاث متداخلة: كبيرة، ووسطى، وصغيرة، فالكبرى دائرة مدار الجدي، والوسطى دائرة الحمل والسَّرطان، وهي دائرة الاعتدال – خط الاستواء –، والصَّغيرة هي مدار السَّرطان.

فِي وَجْهِهَا دَوَائِـرُ مَوْسُومَـةْ[1] ... ثَـلاثَـةٌ مُـحِيطَـةٌ مَحْكُومَـةْ

فَـالـدَّارَةُ الكُبْرَى لِـرَأْسِ الْجَـدْيِ ... يَمْشِي عَلَيْهَا دَائِمًا فِي الْجَـرْيِ

وُسْطَاؤُهَـا لِلْحَمْلِ والمِيـزَانِ ... وَبَـعْـدَهَـا الـصُّـغْـرَاءُ لِلسَّـرَطَانِ

فَـدَارَةُ الـمِيـزَانِ ثُـمَّ الْحَمْـلِ ... يَـدْعُـونَـهَـا بِـدَارَةِ الْمُعَـدِّلِ

وللشِّمَالِ كُـلُّ ما فِيهَا انْـدَرَجْ ... وللجَنُوبِ كُـلّ ما عَنْهَا خَـرَجْ

وَخَطُّهَا الْمَنْصُوبُ باسْتِـوَاءِ ... يُـدْعَـى بِخَطِّ وَسـطِ السَّمَـاءِ[2]

مَـنْشَـؤُهُ مِـنْ قُـبَّـةِ الكُرْسِـيِّ ... يَـمُـرُّ نَـحْـوَ الـجَـانِـبِ السُّفْلِـيِّ

فَـإِنْ تَعُد القُطْبَ سَمِّهِ الْوَتَـدْ[3] ... وخَـطُّ نِصْفِ اللَّيلِ كُـلّ ذَا وَرَدْ

وخَطُّهَا المَدْعُو بِخَطِّ الأُفُـقِ[4] ... مِـنْ مَـغْـرِبٍ يَمُرُّ نَحْوَ المَشْـرِقِ

ثُـمَّ دَوَائِـرُ الْمُقَنْطَـرَاتِ[5] ... كَـامِـلَـةً وغَـيْـرُ كَامِـلاتِ

وعُـدَّ الارْتِـفَـاعَ بَيْنَهُمَا وَضَـعْ ... بِحَسَبِ اصْطِلاحِ مَـنْ قَدْ يَصْطَنِعْ

والنُّقْطَةُ الوُسْطَى بِسَمْتِ الرَّأس قَـدْ ... تُدْعَى كَـذَا أَمّ السَّمُوتِ قَـدْ وَرَدْ[6]

ومِـنْ هُنَالِكَ السَّمُوتُ أُخْرِجَـتْ ... أَعْـدَادُهَـا بَيْنَ الخُطُوطِ أُدْرِجَـتْ

---

(1) في النسخة (ب) مرسومة بدل موسومة.

(2) خطُّ وسط السماء: ويسمَّى خطَّ نصف النَّهار، وخطَّ الزَّوال، وهو الخطُّ الذي يبتدئ من موضع العلاقة مارًّا على مركز الدَّائرة، ويُرسم فوق خطِّ الأفق، وما يُرسم تحته يسمَّى خطّ نصف الليل.

(3) يقصد النَّاظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ خط نصف الليل، ويسمَّى الوتد أو وتد الأرض، وقد سبق الكلام عليه.

(4) خطُّ الأفق: هو الخطُّ الفارق بين ما يرى وما لا يرى.

(5) المقنطَرات خطوط العَرض المرسومة على صفيحة الأسطرلاب، وهي دوائر مخطوطة في النِّصف الأعلى من الصَّفيحة، وأوَّل مقنطَرة منها تسمَّى الأفق، وتتقاطع مع دوائر السموت وهي خطوط الطُّول المرسومة على صفيحة الأسطرلاب، أي قطع دوائر مقاطعة للمقنطرة مجتمعة عند سمت الرَّأس.

(6) سَمت الرأس أو أمُّ السّموت: هي النُّقطة المُثبتة وسط المقنطرات.

وَخَـطٌّ لِـلْأعْـرَاضِ وَالسَّاعَــاتِ فِي الْجِهَةِ السُّفْلَى وَلِلْأوْقَــاتِ[1]

وثُقْبَةُ القُطْبِ تُسَمَّى الْمِحْــوَرَا ومُمْسِكٌ بِفَرَسٍ قَـدْ شهِــرَا[2]

فَصْـلٌ فِـي تَعْدِيـلِ الشَّمْـسِ

وإنْ تُـرِدْ كَـيْـفِـيَّــةَ التَّـرْحِيـــلِ لِلشَّـمْـسِ خُـذْهُ مُحكَـمَ التَّعْدِيـلِ[3]

---

(1) وهي خطوط تستعمل لمعرفة الأعراض والسَّاعات - مواقيت الصلاة - وتقع في الجهة السُّفلى من الصفيحة.

(2) ثقبة المحور - أو المسمار -: الثقبة التي في وسط الشَّبكة - العنكبوت - وفيها القطب الممسك للصَّفائح، والفرس: قطعة من نحاس أو غيره داخلة في شقِّ القُطب لإمساك الصَّفائح.

(3) قوله: وإن ترد كيفية التَّرحيل....الخ، يعني بقوله: تعديل الشمس معرفة موضعها من فلك البروج، ولمعرفة البرج الذي حلَّت فيه الشَّمس، وكم درجة قطعت منه، يمسك الأسطرلاب وتقابل رأس العِضادة للشَّمس حتى يدخل ضياؤها في ثقبة الشَّطبة العليا ثمَّ يقع على الثُّقب الذي يقابله في الشَّطبة السُّفلى، ثم ينظر كم درجة وقعت عليها العِضادة في ربع الارتفاع، فما وجد فهو ارتفاع الشَّمس على الأفقِ في ذلك الوقت.

وأمَّا الطَّريقة الثانية لمعرفة منزلة الشَّمس فتكون بأخذ ماضي الشَّهر والأسّ ويج: ومعنى ذلك أنْ تعدَّ ما مضى من شهور وأيام السنة العجمية إلى يومك، ثم تضيف إليها الأسَّ الفلكي وهو: 5 شهور و18 يوما، وزد عليه عدد (ج) وهو 3 بحساب الجُمَّل، ثم اقسم مجموع ذلك على منازل ذلك الفصل (وهي سبعة لكلِّ فصلٍ)، واجعل لكلِّ منزلة من منازل ذلك الفصل عدد (يج) وهو 13، حتى ينفذ ما عندك، فالمنزلة التي نفذ الحساب فيها وانتهى إليها ففيها منزلة الشَّمس في ذلك الوقت، على أنْ تبدأ في الحساب ببرج الجدي وشهر يناير.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: زحو زوو ههه دهو: اثنا عشر حرفا كلُّ حرف يرمز لشهر من شهور العجم وهي على التَّرتيب المذكور، فالزَّاي ليناير، والحاء لفبراير، والواو لمارس، والزَّاي الثَّاني لأبريل، والواو الثَّاني لمايه، الواو الثَّالث ليوليه، والهاء ليونيه، والهاء الثَّانية لأغشت، والهاء الثالثة لشتنبر، والدَّال لأكتوبر، والهاء الرَّابعة لنوفمبر، والواو الرَّابعة لدجنبر، وقول النَّاظم وابدأ من الجدي ومن يناير: اعلم أنَّ أهل هذا الفنِّ قسَّموا البروج الاثني عشر على الشهور العجمية فقابل الجدي يناير، والدَّلو فبراير، والحوت مارس، والحمل أبريل، والثَّور مايه، والجوزاء يونيه، والسَّرطان يوليه، والأسد أغشت، والعذراء شتنبر، والميزان أكتوبر، والعقرب نونمبر، والقوس دجنبر، وذلك ترتيبهم للبروج مع الشُّهور، كما رتَّبوا الحروف السالفة مع الشهور العجمية.

فَلْتَعْرِفِ المَاضِي مِنْ شَهْرٍ بَدَا فَضَعْ عَلَى نَهَارِكَ المُحَدَّدَا
وانْظُرْ إلى دَائِرَةِ الأَبْرَاجِ تَرَى مَكَانَ الشَّمْسِ في الأَدْرَاجِ
فَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ الجَلِيَّةْ وهَذِهِ طَرِيقَةٌ أُسِّيَّةْ
بِأَخْذِ مَاضِي الشَّهْرِ والأُسِّ ويَجْ واطْرَحْ لبُرْجِ الشَّهْرِ كُلَّ مَا خَرَجْ
فَمَا مِنَ الأَدْرَاجِ عِنْدَهُ تَقِفْ فَإِنَّ ذاكَ مَوْضِعُ الشَّمْسِ عُرِفْ
وابْدَأ مِنَ الْجَدْيِ ومِنْ يَنَايَرَا زَحْوْ زَوَوْ هَهَه دَهَوْ أُسُّ يُرَا

فَصْلٌ

وإنْ جَهِلْتَ مَا مَضَى مِنْ شَهْرِكَ فاحْصِ غَايَةَ ارْتِفَاعِ يَوْمِكَ[1]
عَلِّمْ عَلَيْهِ في المُقَنْطَرَاتِ وانْظُرْ مِنَ الأَدْرَاجِ مَا يُوَاتِي
تَرَى اثْنَتَيْنِ دَارَتَا عَلَيْهِ بِنَقْصٍ أو زِيَادَةٍ تَدْرِيهِ
وَحَيْثُ في دَائِرَةِ التَّعْدِيلِ وَجَدْتَهُ فالمَيْزُ بِالْمَفْصُولِ
وذَا يُرِيكَ اليَوْمَ مِنْ شَهْرِ العَجَمْ إذَا جَهِلْتَهُ وذَاكَ مُلْتَزَمْ

فَصْلٌ

وإنْ تُرِدْ أَخْذَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ فشُدَّ الأَسْطُرْلابَ دُونَ لَبْسِ
ولَمْ تَزَلْ تُحَرِّكُ العِضَادَهْ رَفْعًا وَحَطًّا قَاصِدًا الإفَادَهْ

---

(1) قول النَّاظم: وإن جهلت ما مضى من شهرك...الخ، ومعرفة ذلك تتم بمعرفة يومك - اليوم الذي أنت فيه من الشَّهر العجمي - فعليك بمعرفة درجة ارتفاع شمس يومك، وتضع عليها علامة في المقنطَرات، ثمَّ ضع العِضادة على درجة الشَّمس في برجها الذي نزلت فيه، فاليوم الذي وقعت عليه العِضادة من أيام الشَّهر العجمي هو اليوم الذي أردت معرفته من أيام شهرك، وبذلك تعرف ما مضى من شهرك العجمي، والله اعلم.

حَتَى تَـرَى شُعَاعَهَا قَـدْ خَرَجَـا مِـنْ ثُقْبَةٍ لِثُقْبَةٍ فَاسْتَخْرِجَـا[1]

أَعْـدَادَهُ مِـمَّـا الْمُحَـدَّدِ والـرُّبْـعُ لِلإِرْتِفاعِ فَهُوَ الْمَقْصِدِ[2]

والقُرْصُ والكَوَاكِبُ المَشْهُـورَهْ بِـمُـقْـلَـةٍ وَاحِـدَةٍ مَنْظُـورَهْ

حَتَى يُـرَى[3] مِـنْ ثُقْبَةِ الْعَلْيَـاءِ مُـنْـدَرِجًـا فِـي ثـقْـبَـةِ السُّفْـلاءِ

وَكُـلُّ مَـا لَـيْـسَ بِـذِي شُعَـاعِ كَـذَلِـكَ فِيهِ أَخْـذُ الارْتِـفَـاعِ[4]

فَصْلٌ فِي المَاضِي مِنَ السَّاعَاتِ

وإنْ تُـرِدْ مَـعْـرِفَـةَ السَّاعَـاتِ وَهْـيَ الَّتِي تُـدْعَـى الزَّمَانِيَـاتِ

فَعَدِّلِ الشَّمْسَ وَضَعْ في المِنْطَقَـهْ مَـكَـانَـهَـا عَـلامَـةً مُحَقَّقَـهْ

وَبَـعْـدَ أَخْـذِ الارْتِـفَـاعِ فَـاتِ بِـهَـا عَـلَـيْـهِ فـي المُقَنْطَـرَاتِ

تَـرَى نَظِيرَ الشَّمْسِ فِي السَّاعَـاتِ وإنْ يَـكُـنْ باللَّيْلِ ذَاكَ يَاتِـي

خُـذِ ارْتِـفَـاعَ كَـوْكَـبٍ مُوَاتِـي وادْخِـلَـنَّـهُ فـي المُقَنْطَـرَاتِ

---

(1) في النسخة (ب) ورد البيت هكذا:

حـتـى تـرى شـعـاعـهـا قـد خـرج مـن ثـقـبـة لـثـقـبـة فـاسـتـخـرج

(2) في النسخة (ب) ورد البيت هكذا:

أعـــداده مـمـا يـلـي الـمـحـدد مـن ربـع الارتـفـاع فهو المقصد

(3) في النسخة (ب) حتى ترى، بدل حتى يرى.

(4) قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإن تـرد أخذ ارتفاع الشَّـمس الخ، اعلم أنَّك إذا أردت أخذ ارتفاع الشَّمس فإنَّك تُعلي الأسطرلاب بيد واحدة دون الأخرى، ثمَّ تقابل رأس العِضادة للشَّمس حتَّى يدخلَ ضياؤها من ثقب الشَّطبة العليا ويقع على ثقب الشَّطبة السُّفلى، فإذا فعلت ذلك فاعرف كم درجة وقعت عليها العِضادة في ربع الارتفاع، فما علمت فهو ارتفاع الشَّمس في ذلك الوقت على الأفق. وأمَّا بقية الكواكب فإنَّك تعلو الأسطرلاب بيدك وتنظر شعاع الكوكب يندرج في ثقبة الشَّطبة السُّفلى حتَّى يُرى شعاعه من الثّقبة العلياء، ثمَّ تنظر موقع طرف العِضادة في الرُّبع - كما تقدَّم في الشمس - فما بدا لك فهو ارتفاع الكوكب الذي تريد معرفة ارتفاعه.

تَـرَى مَـكَـانَ الشَّمْسِ فِي الإنَــاءِ ... تُـرِيـكَ[1] مَـا تُـرِيـدُ مِـنَ الأجْـزَاءِ[2]

ويُـعْـرَفُ الْكَسْرُ بِـرَدِّ الشَّمْــسِ ... لأوَّلِ الـسَّـاعَـاتِ دُونَ لَـبْـسِ

فَمَا تَـعَـدَّاهُ الْـمُرِي مِن الــدُّرَجْ ... فَــذَاكَ مِـقْـدَارُ الـكُـسُورِ قَـدْ خَـرَجْ

ومَــا بَـقَـي بِـالــرَّدِّ[3] لـلأخِيـرِ ... ومِـثْـلُ ذَاكَ الْـفِـعْـلِ بالنَّظِيـرِ[4]

وإنْ تُــرِدْ مَـعْـرِفَـةَ النَّظِيـرِ ... لِلشَّمْسِ خُـذْهُ مُـحْـكَـمَ التَّقْرِيـرِ

فَضَعْ مَكَانَ الشَّمْسِ فِي خَطِّ الوَسَـطْ ... مِـنَ الـسَّـمَـاءِ دُونَ كَـسْـرٍ أو شَطَطْ

تَـرَى نَظِيرَ الـشَّـمْـسِ وَاقِـفًـا عَلَى ... خَـطِّ الـــزَّوَالِ ظَـاهـرُ الـذي يُجْهَلا

كَــذَلِــكَ يُـــدْرَى بـالـمُـحَـدّدَيْــنْ ... مِــنَ الـعِـضَـادَةِ بِـغَـيْـرِ مَيْــنْ

***

(1) في النسخة (ب) يريك بدل تريك.

(2) قولـه: وإن تـرد معرفـة السـاعات....الخ، لمعرفة ما مـرَّ من سـاعات النهار الزمانيـة، خذ ارتفاع الشَّـمس في وقتك، ثم أدر الشَّـبكة عليه حتى تضع النُّقطة التي هي درجة الشمس في المقنطرات علـى مثـل عدد الارتفـاع، ثم انظـر إلى نقطـة النَّظير فمـا وقعت عليه في الأسـفل من السَّـاعات الموضوعـة وكسـورها، فهو مـا مرَّ من سـاعات النَّهار الزمانية أمـا إذا أردت معرفـة الماضي من سـاعات الليل فخذ ارتفاع كوكب من كواكب شـبكة الأسـطرلاب وأحفظه، ثم أدر الشـبكة حتى تضـع طـرف الكوكب في المقنطرات على مثل ارتفاعه، ثم انظر موقع درجة الشـمس فما وقعت عليه من الساعات وكسورها فهو ما مرَّ من ساعات الليل زمانية. وممَّا سبق نستنتج أنَّ دليل النَّهار النَّظير، وأنَّ دليل الليل الدرجة.

(3) في النسخة (ب) يردُّ بدل بالردِّ.

(4) قوله: ويعرف الكسـر برد الشـمس.....الخ، ولمعرفة كسـر سـاعة واحدة من زمن الليل والنهار، فاجعل الدليل - وقد سبق أن دليل النهار النظير وأن دليل الليل الدرجة - على أول ساعة ثم ضع علامـة علـى موضـع المُرِي في الحجرة، ثم تديـر المري الى آخر تلك السـاعة وضع علامة على ذلك في الحجرة، فما كان بين العلامتين فهو كسـر ساعة واحدة، وذلك قول الناظم كذلك يُدرى بالمحددين...الخ.

فَصْـــلٌ

وإنْ تُـرِدْ سَاعَاتَهَا المُعْتَدِلَـــهْ فَلْتَعْرِفِ الـقَـوْسَ وَكُـنْ مُحَصِّلَهْ[1]

فَاقْسِمْ جَمِيعَهُ عَلَى يَـهٍ فَمَـــا صَـحَّ مِـنَ الـخَـارِجِ سَـاعَـاتٌ وَمَـا

لَـمْ يَكْتَمِلْ فكَسْرُهَا وما نُـــزِعْ مِـنْ قَـوْسٍ ذَا فَـعِ سِـوَاهُ قَـدْ وُضِـعْ

فَصْـلٌ فِي مَعرِفَةِ قَوْسِ المَلَوَيْنِ[2]

الْـقَـوْسُ مَـا فِـي الـلَّـيْـلِ والنَّهَـارِ مِـنْ دَرَجَـاتِ جِـهَـةِ[3] الْـمَـدَارِ

فَحُطّ رَأسَ الْقَوْسِ مِنْ حَيْثُ طَلَـعْ ثُـمَّ أدِرْ لِـمَـغْـرِبِ فَـمَـا طَلَـعْ

مِنْ دَرَجَـاتِ حُجْرَةِ رَأسِ الْجَـدْيِ فَـإنَّ ذاكَ قَـدْرُ قَـوْسِ المَقْصَـدِ

أسْقِطْهُ مِـنْ سَـصٍ فَيَبْقَى الآخَـرُ وأخْـذُ أقْـوَاسِ الـنُّـجُـومِ ظَاهِـرُ

---

(1) قولـه: وإن تـرد سـاعاتها المعتدلة...الـخ، اعلـم أنَّ المقصود بالسـاعات الزمانية سـاعات الليل والنَّهار أي ساعات طولهما، وتطول هذه الساعات وتقصر متأثرة ببقاء الشمس في الأفق، ولذلك فالساعات الزمانية غير ثابتة، أما الساعات المعتدلة فأزمانها متعينة، والمقصود أنَّ الشَّمس تتحرَّك خمس عشـرة درجة في سـاعة واحدة. فإذا أردت أن تعرف كم سـاعة معتدلة مضـت من النَّهار، فاجعـل درجـة ارتفاع الشَّـمس علـى الأفق الشَّـرقي - مكان طلوعهـا أول النَّهـار-، وتُعلم على موضع المُرِي في الحجرة، ثم تدير الشَّبكة حتَّى تقع درجة الشَّـمس على مثل ارتفاعها، وتُعلّم كذلـك علـى موضـع المُرى في الحجـرة، فما كان بين العلامتيـن فهو ما دار مـن الفلك من حين طلعـت الشـمس إلى أخذ الارتفاع، فاقسـمه على يَهٍ وهـي 15، فما نتج فهي السـاعات المعتدلة الماضية من النَّهار. وكذلك تفعل إن أردت معرفة السـاعات المعتدلة بالليل، فخذ ارتفاع كوكب وتضعه على مثل ارتفاعه في المقنطرَات، وتُعلّم على موضع المُرِي علامة، ثم ترد درجة الشَّمس إلى أفق المغرب، - مكان غروبها أوَّل الليل - ثمَّ تقسـم ما دار من الدَّرجات في الحجرة على يَهٍ وهو 15، فما نتج فهو ما مضى من ساعات الليل المعتدلة.

(2) المَلَوَان: الليـل والنهـار، والواحد: مَلا، ومن أسـمائهما - الليـل والنهار - الجديـدان والدَّائبان والخافضان......، والمعنى: فصل في معرفة قوس الليل والنَّهار.

(3) في النسخة (ب) جهات بدل جهة.

وفيهِ وَجْـهٌ بالحِسَابِ يَنْجَلِـي ... بِـحِـفْـظِ مَـيْـلِـهَـا عَـن الْمُـعَـدِّلِ

وضَرْبُهُ فِي العَرْضِ ثُمَّ مَا حَصَـلْ ... أقْـسِـمْ عَـلَـى عَـدَدِ كَـدٍّ لا خَلَلْ

واجْمَعْ أو اطْـرَحْ خَارِجًا مُسَمَّـى ... بِفَضْلَةٍ مِـنْ عـدٍّ قَـفٍ حَتْمَـا[1]

فَيُجْمَعُ المَيْلُ الشِّمَالُ أبَـدَا ... ويُـطْـرَحُ المَيْلُ الجَنُوبُ سَـرْمَـدَا[2]

فَمَا بَـدَا فَـقَـوْسُ مَـا تَهْـوَاهُ ... أسْـقِـطْـهُ مِـنْ سَـصٍ تَـرَى سِـوَاهُ

كَـذَاكَ غَايَةُ ارْتِـفَـاعِ الشَّمْسِ قَـدْ ... يُـدْرَى بِـغَـيْـرِ آلَـةٍ بَـلْ بِالْعَـدَدْ

مِنْ اعْتِبَارِ الْمَيْلِ فِي الشِّمَـالِ ... وَطَـرْحِـهِ مِـنَ الـجَـنُـوبِ الـتـالِ[3]

فَصْـلٌ في مَعْرِفَةِ عَرضِ البَلَدِ

الـعَـرْضُ عِـنْـدَ هَـؤلاءِ يَنْجَلِي ... مَـا بَـيْـنَ سَـمْـتِ الـرَّأسِ والـمُـعَـدِّلِ

كَـذَا ارْتِـفَـاعُ قُطْبِهَا[4] الْعَلِـيِّ ... وانْـحِـطَـاط قُـطْـبِـهـا السُّفْلِـيِّ

فَحَصِّلِ[5] الغَايَةَ مَهْمَا تَحْصـل ... الشَّمْسُ فِـي دَائِـرَاتِ[6] المُعَدِّلِ

---

(1) البيتان بالخط الثخين سقطا من النسخة (أ).

(2) ورد البيت في النسخة (ب) هكذا:

والجمع في الميل الشمال أبدا ... والطرح في الميل الجنوب أبدا

(3) قوله: القوس ما في الليل والنّهار....الخ، إنْ أردت معرفة قوس الليل أو النّهار – وهما 360 درجة – فعد من درجة طلوع الشّمس وغروبها في الممرات صاعدا إلى العِلاقة، يكن نصف قوس النّهار، ثم عد من نقطة طلوع الشمس لغروبها إلى أسفل الصفيحة، يكن نصف قوس النهار، فحاصل النصفين القوس كله كاملا، فإن نقصت نصف قوس أحدهما من 180 درجة بقي لك نصف قوس الثاني، وإن نقصت القوس كلّه من سَصٍ (وهي بحساب الجمل 360) بقي لك قوس الثاني كلّه كاملا، واعلم أنَّ قوس نهار الكواكب هو قدر ظهورها فوق الأرض، وقوس ليلها هو قدر مغيبها تحت الأرض.

(4) في النسخة (ب) قطبنا بدل قطبها، وكذا كلمة قطبها في عجز البيت.

(5) في النسخة (ب) أو حصل بدل فحصل.

(6) في النسخة (ب) دائرة بدل دائرات.

وَاطْرَحْهُ مِنْ تِسْعِينَ يَبْقَى عَرْضَهُ ... وَبِالنُّجُومِ فِي اللَّيَالِي حِفْظُهُ[1]

فَإِنْ عَدَتْ دَائِرَةُ المُعَدِّلِ ... فَحَصِّلِ الغَايَةَ وَالمَيْلَ الجَلِي

فَاطْرَحْ شَمَالِيًا وَزِدْ جَنُوبِيَا ... واطْرَحْ مِنَ التِّسْعِينَ مَا قَدْ بَقِيَا

وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ قَدْ رُصِدَا[2] ... مِنَ النُّجُومِ البَادِيَاتِ سَرْمَدَا[3]

خُذْ غَايَةَ ارْتِفَاعِهِ إِذَا اعْتَلا ... وَغَايَةَ انْحِطَاطِهِ إِنْ نَزَلا

واطْرَحْ مِنَ الكَثِيرِ نِصْفَ الْفَضْلَةِ ... فَمَا بَقِيَ فَعَرْضُ تِلْكَ الْبَلْدَةِ[4]

فَصْلٌ فِي مَعْرِفَةِ المَيْلِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

الْمَيْلُ عِنْدَ أَهْلِ ذِي المَجَالِ ... الْبُعْدُ عَنْ مَدَارِ الاعْتِدَالِ

خُذْ غَايَةَ ارْتِفَاعِهَا وَانْظُرْهُ[5] فِي ... مُقَنْطَرَاتِ الْعَرْضِ عِنْدَ الْمَوْقِفِ

وَعُدَّ مَا مِنْهَا إِلَى المُعَدِّلِ ... فَمَا بَدَا فَذَاكَ مَيْلُهَا الْجَلِي

---

(1) في النسخة (ب) ورد عجز البيت هكذا: به وبالنجوم فاعلمنه.

(2) في النسخة (ب) رصدوا.

(3) في النسخة (ب) سرمدوا.

(4) قوله: العرض عند هؤلاء ينجلي.....الخ، لمعرفة عرض بلد ينتظر حتى تصير الشمس في وسط السماء، فتأخذ ارتفاعها، فإن كانت في أول الحمل أو أول الميزان، ويكون ذلك في يوم الاعتدال مرَّتين في العام، وهما في ذلك النهار على دائرة معدّل النَّهار، ثم تنقص ارتفاع الشمس الذي أخذته من عدد تسعين، فما نتج فهو ما بين الشمس وسمت الرُّؤوس، وهو عرض ذلك البلد. فإن كانت الشمس في غير أول الحمل وأول الميزان، فخذ ميل الدَّرجة التي هي فيها عن دائرة معدل النَّهار على ما تقدَّم لك، فإن كان الميل شماليا فأنقصه من ارتفاع الشمس الذي أخذته سابقا، وإنْ كان الميل جنوبيا فزده، فما نتج بعد الزِّيادة أو النُّقصان فهو ارتفاع دائرة معدل النَّهار على الأفق في البلد الذي أنت فيه، ثم أنقصه من تسعين فما بقي فهو عرض البلد. وإن أردت أخذ العَرض بالليل فخذ ارتفاع الكوكب الذي في وسط السماء وأحفظه، ثم خذ ميله عن دائرة معدّل النَّهار وافعل كما فعلت بالشمس في النَّهار فتصل إلى معرفة عرض البلد ليلا بالكواكب.

(5) في النسخة (ب) وضعه بدل وانظره.

وَمَيْلُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْبُرُوجِ ... بِأَنْ تَخُطَّ مِنْهُ أَوَّلَ الدُّرُوجِ

عَلَى خَطِيطِ النِّصْفِ ثَمَّ قَهْقِرَا ... وَضعْ خَطِيطَ آخَر[1] فَمَا تَرَى

بَيْنَ المَكَانَيْنِ فَمَيْلُ ذاكَ ... وفيهِ وجْهٌ آخر أتاكَ[2]

بِكَتْبِ جيمِ أبرُجًا مُسَطَّرَهْ ... وبَعْدَهَا ثَالِثَةٌ مُقَهْقَرَهْ

إلى كَمَالِ جُمْلَةِ الإِثْنَيْ عَشَرْ ... واكْتُبْ عَلَيْهَا يَبْجَدِ فَوْقَ السَّطرْ

لأَوَّلِ يَبٍ وحَا للثَّانِي ... والدَّالُ للثَّالِثِ بالبَيَانِ

فَصْلٌ

ومَا حَوَى مَدَارُ الإِعْتِدَالِ ... فَإنَّ ذَاكَ مَيْلُهُ شِمَالِي

ومَا يَكُونُ خَارِجًا فَيُنْسَبُ ... لِجِهَةِ الجَنُوبِ وَهْوَ الأقْرَبُ

وَنَقْصٌ أو زِيَادَةٌ قَدْ وُجِدَا ... بِسَبَبِ المَيْلِ الذِي قَدْ عُهِدَا

وَذَاكَ أَنَّ جُمْلَةَ الفُصُولِ ... أرْبَعَةٌ بِحَسَبِ التَّعْدِيلِ

وَلِلْهُبُوطِ عَكْسُ مَا قَدْ ذُكِرَا ... وَذَاكَ فِي أَرْضِ الشِّمَالِ قَدْ يُرَى[3]

فَلِلصُّعُودِ عِنْدَهُمْ فَصْلانِ ... كَذَاكَ لِلْهُبُوطِ آخَرَانِ[4]

---

(1) في النسخة (ب) وضع عليه آخر فما ترى.

(2) قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الميل عند أهل ذي المجال....الخ، اعلم أنَّ ميل الشمس بعدها عن مدار الاعتدالين إلى جهة الشِّمال أو الجنوب، واعلم أنَّ ميلها ينعدم إذا كانت في أحد الاعتدالين يعني رأس الحمل أو الميزان، والمقصود بالغاية ارتفاع الشمس وقت الاستواء. ولمعرفة الميل ومقداره وجهته: ضع ارتفاع جزء الشَّمس في منطقة البروج على خطِّ وسط السماء، فما بينه وبين معدّل النهار في أجزاء المقنطرات فهو مقدار الميل في ذلك اليوم. وأما معرفة ذلك بالنسبة للكواكب فضع مُري الكواكب على خطِّ نصف النَّهار فما بدا لك بينه وبين معدّل النهار فهو ميل الكوكب، ولتحديد جهته عليك باتباع الطريقة التي سبق ذكرها.

(3) هذا البيت غير موجود في النسخة (ب).

(4) البيت ورد في النسخة (ب) هكذا:

=

فَعِنْدَ رَأسِ الْجَدْيِ بَدْءُ الثَّانِي ... وَيَنْتَهِي لأوَّلِ السَّرَطَانِ

وَمَبْدَأُ الهُبُوطِ رَأسُ الأسَدِ ... وَمُنْتَهَاهُ عِنْدَ أوَّلِ الْجَدْيِ(1)

فَلِلشِّتَاءِ والـرَّبِيعِ الأوَّلُ ... ولِلْمَصِيفِ والخَرِيفِ الأسْفَلُ(2)

فَصْلٌ

وَعَلَى قَدرِ النَّقْصِ والزِّيَادَهْ ... فِي المَلَوَيْنِ باعْتِبَارِ العَادَهْ

بِقَدرِ ضعْفِ دَرَجَاتِ المَيْلِ مِنْ ... دَقَائِقٍ وإنْ تُرِدْ كَيْفَ زَكِنْ

فَاقْسِمْ علَى الأيَّامِ مَيْلَ بُرْجِهَا ... يَبْدُو لَكَ التَّحْقِيقُ عِنْدَ بَهْجِهَا

وَذَاكَ فِي الآفَاقِ ذَاتِ الْعَرْضِ ... ذَات ارْتِفَاعِ القُطْبِ فَوْقَ الأرْضِ

مَائِلَةُ الدَّائِرة المُعَدِّلَهْ ... عَلَى سَمُوتِ رَأسِهَا المُحَصِّلَهْ

لأنَّ فِيهَا القَوْسَ فَالْمَيْلُ انْتَقَلْ ... وَأحَدُ الْقُطْبَيْنِ فِيهَا قَدْ نَزَلْ

أمَّا التي دَائِرَةُ المُعَدِّلِ ... بِهَا عَلَى سَمْتِ الرُّؤوسِ تَنْجَلِي

= فللهبوط عندهم فصلان ... كذلك للصعود آخران

(1) هذا البيت فيه أشكال وورد في النسخة (ب) هكذا:

ثم الهبوط منه أيضا يبتدي ... ومنتهاه عند أول الجدي

وهو الصحيح وبه يستقيم المعنى.

(2) قوله: وذاك أنَّ جملة الفصول....الخ، اعلم أن فلك البروج ينقسم بنصفين، نصف من رأس الجدي إلى رأس السرطان يسمَّى المنقلب الشتوي، والنصف الثاني من رأس السرطان إلى رأس الجدي يسمى المنقلب الصيفي، فمجمل القول حدوث اعتدالين وانقلابين في السنة، والظاهر أنَّ قول النَّاظم:

ومبدأ الهبوط رأس الأسد ... ومنتهاه عند أول الجدي

الذي ورد هكذا في نسخة الشيخ التواتي، فيه نظر والصَّحيح ما ورد في النُّسخة العثمانية:

ثم الهبوط منه أيضا يبتدي ... ومنتهاه عند أول الجدي

وتتعاقب الفصول الأربعة بصعودٍ بفصلين، وهبوطٍ بفصلين، فمن رأس الجدي إلى أول السَّرطان يكون الشتاء والرَّبيع، ومن رأس السَّرطان إلى أول الجدي الصيف والخريف.

وانْتَصَبَ القُطْبَانِ فِيهِمَا بِاسْتِوَا ... فِي طَرَفَيْ إِقْلِيمِهَا عَلَى السَّوَا

فَتِلْكَ مُسْتَقِيمَةُ الأَقْطَارِ ... بِهَا يَكُونُ اللَّيْلُ كَالنَّهَارِ

خَالٍ عَنِ الزِّيَادَةِ والنُّقْصَانِ ... فِي كُلِّ فَصْلٍ مُتَسَاوِيَانِ[1]

وَذَكَرُوا ذَاكَ عَنْ يَقِينِ ... بِقُبَّةٍ تَنْمَى إِلى أَرِينِ[2]

لأنَّ فِيهَا وَسطَ الأَرْضِ انْتَصَبْ ... وَمَنْ يَقُلْ بِمَكَّةَ فَقَدْ كَذَبْ[3]

فَصْلٌ فِي مَعْرِفَةِ الكَوَاكِبِ الثَّابِتَةِ

وإنْ تُرِدْ مَعْرِفَةَ المَجْهُولِ ... مِنَ الكَوَاكِبِ عَلَى التَّفْصِيلِ

خُذِ ارْتِفَاعَ كَوْكَبٍ ثُمَّ تُنْسِبُهُ ... وَضعْ علَى المُقَنْطَرَاتِ رَأسَهُ

لِمِثْلِ ذَاكَ الارْتِفَاعِ تَأْتِي ... كَوَاكِبٌ عَلَى المُقَنْطَرَاتِ

فَانْظُرْهُ فِي المُقَنْطَرَاتِ وَالْفَلَكْ ... فَبِاتِّفَاق سَتَبِينُ[4] النَّجْمُ لَكْ[5]

---

(1) البيت غير موجود في النسخة (أ) وورد في النسخة (ب).

(2) قبة أرين: قال الجرجاني في تعريفاه: الأرين محل الاعتدال في الأشياء، وهي نقطة في الأرض يستوي معها ارتفاع القطبين، فلا يأخذ هناك الليل من النّهار ولا النّهار من الليل. ولعل اسم أرين مشتق من اسم اوجين وهي مدينة هندية ثم حرف إلى اوزين ثم اريـن. وللمزيد انظر علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى 155.

(3) قول الناظم: ومن يقل بمكة فقد كذب، اعتمد الناظم في حكمه هذا على ما قرره علماء الفلك ان ما اصطلح على تسميته بقبة ارين هي وسط الأرض، إلا أنَّ الأدلة العلمية اثبتت أنَّ مكة المكرمة وتحديدا الكعبة المشرفة هي وسط اليابسة.

(4) في النسخة (ب) يَتَبَيَّنُ.

(5) قوله: وإن ترد معرفة المجهول....الخ، ضع مُري الكوكب بقدر الارتفاع المأخوذ على المقنضرات شرقيًا أو غربيًا، فما وقع تحتها من عدد السموت فهو السمت في ذلك الوقت، فإن وقع مُرى الكواكب على دائرة أول السمت فالارتفاع لا سمت له، فلا يوصف بشمالي ولا جنوبي، وإن وقع خارج دائرة أول السموت فالسمت جنوبي، وإن وقع داخلها فالسمت شِمالي، إذا أردت معرفة ارتفاع كوكب وسط النّهار فضعه على الخطّ المذكور وانظر ما وقع عليه من الارتفاع في المقنطرات، فذلك ارفع ما يكون الكوكب في بلدك.

فَصْــلٌ فِي مَعْرِفَةِ الأَوْقَاتِ(1)

(1) قوله: وإن أردت الوقت للصلاة....الخ، اعلم وفقني الله وإياك للمحافظة على أداء الصلوات في أوقاتهـا، أنَّ الصلاة لها وقـت أداءٍ، وقضاءٍ، قال ابن عرفه في مختصره الفقهي: وقت الأداء ابتداء تعلق وجوبهـا - أي الصلاة - باعتبـار المكلف، والقضاء انقطاعـه - أي الوقت - ج1 / 195.
والأداء اختيـاري وضـروري، وعرف ابن عرفه الأداء الاختياري بقوله: هـو المذكور غير المنهي عـن تأخيـر فعلها عنه أو إليه. أي أن هذا الوقت لا نهي فيه، وأمَّا الوقت الضروري فعرفه ابن عرفة بقوله: وضروري وهو المذكور المنهي عنه إليه.
وأول وقت الظهر - الوقت المختار - الزَّوال - إذا زالت الشـمس عن كبد السـماء، وأخذ الظِّل في الزيادة، وآخر وقتها المختار أن يصير ظل كلِّ شـيء مثله، وأول وقت العصر المختار هو آخر وقت الظهر المختار، فهما مشتركان، وآخر وقت العصر المختار أن يصير ظلُّ كلِّ شيء مثليه، أو ما لم تصفرَّ الشـمس، وقوله: ومذهب الإمام الاصفـرار، ويقصد بالإمام هنا مالكا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال الاخضري في مختصره: والمختار للعصر من القامة إلى الاصفرار.
وأما وقت المغرب الاختياري فغروب الشمس - أي مغيب جميع قرصها - وفي المذهب خلاف فقيـل ليـس لها إلا وقت واحد لا تؤخر عنه، وأنَّ وقتها غير ممتد وهو مشـهور المذهب، وقيل إنَّ وقتهـا ممتدٌّ إلى مغيب الشَّـفق الأحمـر، والقول الثاني اختاره الباجي، وابـن عبد البرِّ، واللخمي، والمازري، والله اعلم.
وأما وقت صلاة العِشَـاء المختار فمن غيبوبة الشَّـفق - الحمرة الباقية من شـعاع الشـمس - إلى ثلث الليل الأول.
وأمـا أوَّل وقـت صـلاة الصُّبح - يعني الاختيـاري - انصداع الفجر بالضياء في أقصى المشـرق، وهـو الفجـر الصادق، لا الفجر الكاذب - وهو البياض الذي يصعد كذنب السِّـرحان - الذئب - والفجر الكاذب لا ينتشـر، وآخر وقت الصبح الإسـفار البَيِّن وهو الذي إذا سلَّمَ من صلاة الصبح ظهـر لـه طرف قرص الشَّـمس ويعبر عنه بالاسـفرار الأعلـى، فلا حرج على مـن صلاها في هذا الوقت، ومن وقت الاسـفرار الأعلى إلى طلوع الشـمس هو وقت الصبح الضروري. قال الإمام الاخضـري في مختصره: والمختار للصبح من الفجر إلى الإسـفار الأعلى، وضروريه إلى طلوع الشمس. والله اعلم.
هـذا واعلـم أنَّ الوقت الضـروري للصلاة خاص بأهـل الأعذار لا يجوز تأخيرهـا إليه إلا لهم. واعلـم أنَّ الأفضل إيقـاع الصلاة في أول وقتهـا الاختياري. ومن أراد التفصيـل فليرجع لكتب المذهب المعتمدة، وقد نقلنا ما سبق من كفاية الطالب الرباني.

وإنْ أرَدْتَّ الوَقْتَ لِلصَّلاةِ ... فَهَذِهِ قَوَاعِدٌ سَتَأتِي

فَأوَّلُ الظُّهْرِ الزَّوَالُ قَدْ عُلِمْ ... وَوَقْتُهُ المُخْتَارُ خَطُّهُ رُسِمْ

فِي ثَامِنِ السَّاعَاتِ وَالعَصْر جُعِلْ ... فِي عَاشِرِ السَّاعَاتِ خَطُّهُ جُعِل

وَفِيهِمَا وَجْهٌ قَرِيبٌ عُلِمَا ... مِنْ قَوْسِ الارْتِفَاعِ عِنْدَ الْعُلَمَا

فَطَرْحُ سُدْسٍ غَايَة للظُّهْرِ ... وإنْ تُرِدْ أوَّلَ وَقْتِ العَصْرِ

فَخُذْ مِنَ الأدْرَاجِ نِصْفَ الغَايَهْ[1] ... وَعُشْرُ البَاقِي عَلَى النِّهَايَهْ

وَآخِرُ العَصْرِعَلَى قَوْلِ أَلِفْ ... بِخُمسِ غَايَةٍ وَتِسْعَةٍ أَضِفْ

وَمَذْهَبُ الإمَامِ الإسفِرَارُ ... وَهوَ الأَصَحُّ الأشْهَرُ المُخْتَارُ

وَخَطٌّ لِلْعِشَاءِ خَطُّ الشَّفَقِ ... لِيَحٍّ[2] مِنْ مُقَنْطَرَاتِ المَشْرِقِ

وخَطٌّ للفَجْرِ الصَّدُوقِ المُوجِبِ ... لِيَحٍّ مِنْ مُقَنْطَرَاتِ المَغْرِبِ

وَالمَغْرِبُ الغُرُوبُ إنْ لَمْ تَثِقِ ... سِتْرًا وإلا فَاسْوِدَادُ المَشْرِقِ

***

---

(1) الغاية: يقصد بها ارتفاع الشَّمس وقت الاستواء.

(2) وقوله: وخط للعشاء خط الشفق...الخ: خط الشفق تقابله مقنطرة ثمانية عشر (يح = 18) فالعشاء وقتها مقنطرة ثمانية عشر من جهة المشرق، والفجر مقنطرة ثمانية عشر من جهة المغرب، وبعبارة أخرى فخط صلاة العشاء وخط صلاة الفجر هما القوسان الواقعان تحت خط الأفق على بعد مقدر بثماني عشرة درجة واليها أشار الناظم بقوله: ليح من مقنطرات المشرق وليح من مقنطرات المغرب.

فَصْـلٌ فِي كَيْفِيَّةِ أخذِ سَمْتِ الشَّمْسِ[1]

وإنْ تُـرِدْ أخْـذَ السَّمُوتِ حَصـلا ... قَـدْرَ ارْتِـفَـاعِ الشَّمْسِ ثُـمَّ فَادْخلا

بذَالِكَ في المُقَنْطَرَاتِ وانْظُـرَا ... إلـى خُـطُـوطِ السَّمْتِ فـالـذِي تَـرَى

مِنْ تَحْتِهَا مِنَ السَّمُوتِ يَنْجَلِـي ... فَـذَاكَ سَـمْـتُ الشَّـمْـسِ حينَ العَـمَـلِ

ولِلْجَنُـوبِ والشِّـمَـالِ يَنْـقَـسِـمْ ... وكَـوْكَـبٌ كَـالشَّـمْسِ فـي ذَاكَ عُـلِـمْ

وإنْ تكُنْ بَيْنَ الخُطُوطِ افْعَلْ كَمَـا ... فـي عِـلْـمِ كَـسْـرِ سَـاعَـة تَقَدَّمَـا

* * *

(1) قوله: وإن ترد أخذ السّموت حصلا الخ، اعلم أنك إذا أردت معرفة سمت الشَّمس فخذ ارتفاعها - في الوقت الذي تريد معرفة ذلك فيه - ثمَّ ضع درجتها على مثل ذلك الارتفاع من المقنطرات شرقيًا أو غربيًا، ثمَّ انظر ما وافق درجة الشَّمس تحتها من عدد السّموت فهو السّمت في ذلك الوقت، فإن وقع جزء الشَّمس على دائرة أوَّل السّموت فالارتفاع لا سمت له، وإن وقع خارج دائرة أوَّل السّموت فالسمت جنوبي، وإن وقع داخلا فيها فالسمت شمالي، وهو قول الناظم: وللجنوب والشمال ينقسم، ثم اعلم أنَّ الارتفاع إنْ كان شرقيًّا فيقال للسمت شرقي جنوبي أو شمالي، وإن كان الارتفاع غربيًّا فيقال للسمت غربي جنوبي، ومثل ذلك تفعله في سمت الكواكب كما قال الناظم: وكوكب كالشمس في ذاك علم، والله اعلم.

فَصْـلٌ في أخْذِ سَمْتِ القِبْلَةِ[1]

وإنْ جَهلْتَ قِبْلَةً فاعْمَلْ بِمَـا ... أَقُـولُ مِـنْ صِنَـاعَـةٍ لِتَعْلَمَـا

وَاحْصِ سَمْتَ الشَّمْسِ واجْعَلْ ما دُرِي ... فِي رُبُـعِ ارْتِفَاعِهَا تَحْتَ المُـرِي

فَالجِهَةُ التِي أَخَـذْتَ سَمْتَهَـا ... فِي مَـغْـرِبٍ أو مَـشْـرِقٍ وَجَدْتَّهَـا

وَضعْ لـلأَرْضِ بَطْنَ الأُسْطُـرْلابِ ... وحَـرِكَـنَّـهُ طَـالِـبَ الـصَّـوَابِ

حَتَّى تَـرَى الشُّعَاعَ خَارِجًا لَـكَ ... فَـحُـطَّـهُ عـلَـى وِفَـاقِ ذَلِـكَ

وانْـقـلْ إلـى مَـهِ مِـنَ الشِّمَـالِ ... عِـضَـادَةً تَـكُـونُ ذَا اسْتِقْبَـالِ

---

(1) قول الناظم: وإن جهلت قبلة فاعمل بما......الخ، : لا بدَّ لمعرفة جهة القبلة من معرفة الجهات الأربع للبلد الذي أنت فيه، الشرق والغرب والشِّمال والجنوب، فجهة الشرق هي التي تطلع منها الشمس، وجهة الغرب هي الجهة التي تغرب فيها الشمس، وأمَّا جهة الشِّمال فهي الجهة التي تكون على يسار الواقف المستقبل للشَّرق بوجهه وجسمه، وأمَّا جهة الجنوب فهي الجهة التي تكون على يمين الواقف المستقبل للشرق بوجهه وجسمه. ولمعرفة جهة القبلة في النَّهار فاعرفْ مقدار سمت الشمس في ذلك الوقت - وقدم تقدم لك ذلك - فضع بطن الأسطرلاب على الأرض جاعلا علاقته للجنوب، ولتعلم أنَّ الخطَّ الخارج من العلاقة إلى أسفل الأسطرلاب هو الفارق بين المشرق والمغرب - الذي لجهة اليسار هو جهة المشرق، وما كان لجهة اليمين هو جهة المغرب - فتكون جهة العلاقة هي جهة الجنوب، والأخرى جهة الشمال، فصار عندنا أربعة أرباع، لكلٍّ ربع اسمان: شرقي جنوبي وهو ربع الارتفاع، وغربي شمالي وعليه تقع العضادة إذا جُعلت على ربع الارتفاع، وجنوبي غربي وهو الذي يلي ربع الارتفاع إلى جهة العلاقة، وشمالي شرقي وهو الذي تقع عليه العضادة إذا وضعت على الرُّبع الجنوبي الغربي، ولتعلم أنَّ دائرة الأسطرلاب مشبهة بدائرة الأفق، وبعد كل ما سبق ذكره من تحقق الأرباع عندك، والاسطرلاب على وضعه السابق، فوجه العضادة على سمت القبلة في الربع التي هي فيه - والقبلة عندنا في الربع الشرقي الجنوبي - فما قابل طرف العضادة من الأفق فهو سمت القبلة، وأمَّا إن لم يكن السمت عندك معلوما فضع العضادة على مَـهِ وهي بحساب الجمل 45 في الربع الذي فيه القبلة، فما قابل طرفها من الأفق فهو سمت القبلة. وأمَّا إن أردت معرفة جهة القبلة ليلا فخذ ارتفاع كوكب من كواكب الأسطرلاب واعرف سمته وافعل كما فعلت في معرفة جهة القبلة نهارا.

وَافْعَلْ كَمِثْلِ ذَاكَ بالكَوَاكِبْ ... رَأيْتَهَا في شَرْقٍ أو مَغَارِبْ

وَذَاكَ في إقْلِيمِنَا والتَّالِي ... بِحَسَبِ الأعْرَاضِ والأطْوَالِ

فَصْلٌ

وإنْ أرَدْتَّ السَّمْتَ للبُلْدَانِ ... في أيِّ مَا تَكُون مِنْ أوْطَانِ

نَضعْ عَلامَةً عَلَى خَطِّ الوَسطْ ... لِمِثْلِ[1] عَرْضِ مَا تُرِيدُهُ فَقَطْ

ولائِفِ الأدْرَاجِ[2] فَوْقَهَا ارْسمَا ... ثُمَّ أدِرْ فَضْلَ طُولِ إقْلِيمِكُمَا

فإنْ يَكُنْ ذَاكَ المَكَانُ أطْوَلا ... مِنْ قُطْرِكُمْ فَقَدْرُ مَا قَدْ فَضَلا

لِمِثْلِهِ مِنَ السَّمُوتِ[3] قَهْقَرَا ... لِلْمَشْرِقِ المَرْسُومِ فَالذِي تَرَى

مِنَ السَّموتِ تَحْتَ ذِي المَرْسُومِ ... فَذَاكَ سَمْتُ ذَلِكَ الإقْلِيمِ

فَافْعَلْ بهِ كَمَا بِقَبْلِهِ فُعِلْ ... مِنْ أخْذِ سَمْتِ الشَّمْسِ للحَقِّ تَصِلْ

فإنْ بأوَّلِ السَّمُوتِ وَقَعَا ... فإنَّ بالمَشْرِقِ ذَاكَ المَوْضِعَا

وإنْ يَكُنْ ذَاكَ المَكَان اقْصَرَا ... فَلْنَعْكِسَن لِمَغْرِبٍ مَا ذُكِرَا[4]

ومَا مِنَ المُقَنْطَرَاتِ تَلْتَمِمْ ... فَهُوَ ارْتِفَاعُ سَمْتِهِ في قُطْرِكُمْ[5]

وَهُوَ ارْتِفَاعُ سَمْتِ قُطْرِكُمْ بِهِ ... أيْضًا وَذَاكَ لَيْسَ بالمُشْتَبِهِ[6]

وَحَيْثُمَا تَمَاثَلَ الطُّولانِ ... وَفَتَحْتَ خَطَّ وَسْطِ القُطْرَانِ[7]

---

(1) في (ب) لفضل.

(2) في (ب) الأجزاء.

(3) في (ب) الدروج.

(4) في (ب) ورد البيت بعد البيت: من السموت تحت....

(5) في (ب) ورد البيت بعد البيت: وحيثما تماثل الطولان...

(6) في (ب) ورد البيت في آخر فصل سمت البلدان.

(7) قوله: وإن أردت السمت للبلدان.... الخ، اعلم أنك إن أردت معرفة سمت بلد من =

فَصْلُ

وإنْ تُـرِدْ دَرَجَـةَ الـدُّرِّيِّ ... مِـنْ خُـنَّسٍ أو قَـمَـرٍ جَلِـيْ

خُـذِ ارْتِـفَـاعَ ثَابِتٍ واجْعَلْهُ فِـي ... دَوَائِـرِ المُـقَـنْطَرَاتِ تَقْتَفِـي

ثُـمَّ خُـذِ ارْتِـفَـاعَ مَـا قَصَدْتَّـهُ ... وَادْخُـلْ بِـهِ يُـرِيـكَ مَـا أَرَدْتَّـهُ

وذَاكَ بَعْضُ أهْـلِ ذَا الفَنِّ ذَكَـرَهُ ... وَقـالَ بَعْضُ القَوْمِ في ذَاكَ نَـظَـرَهْ[1]

وَذَاكَ مِنْ أَجْلِ اخْتِلافِ الْحَرَكَـهْ ... لأنَّ كُـلَّ كَـوْكَـبٍ وَفَـلَـكَـهْ

وَرَصَـدَ البَعْضُ لِـذَا الخَطِّ وسَـطْ[2] ... والبَعْضُ فِي مَـنْـزِلِ[3] النَّظِيرِ قَـطْ[4]

= البلدان – معلومُ الطول والعرض – وبعد معرفة عرض البلد الذي تبحث عنه ضع في صفيحتك علامة على خط الوسط – خط نصف النهار – على مثل ذلك إلى ناحية الشمال عن معدل النهار أبدا، ويكون بعدُ العلامة عنه مثل عرض البلد المسؤول عنه، ثم حرك الشبكة حتى يقع شيء منها على العلامة التي وضعتها، ثم علم في ذلك الشيء الواقع من الشبكة على خط نصف النهار علامة ينقل العلامة من الخط إلى ما يقابل موضعها من الشبكة، فإن كان طول البلد أكثر من طول بلدك فهو منك شرق لا محالة، فحرك مُرِي الأجزاء في الحجرة من موضعها إلى ناحية المشرق بقدر العدد الذي بين الطولين، وإن كان طول البلد أقل من طول بلدك، فهو غرب منك لا محالة، فحرِّك المُرِي من موضعه إلى ناحية المغرب بقدر ما بين الطولين، ثم انظر إلى النقطة التي علَّمت في الشبكة ما وافقها من السموت، وفي أي ربع هو، يكون سمت البلد الذي تبحث عنه. ثم انظر كم وقعت النقطة من الارتفاع في المقنطرات وتنقص ذلك من تسعين فما بقي فهو بعد ما بين سمت الرؤوس في بلدك وبين سمت الرؤوس في البلد الذي تبحث عنه.

(1) في (ب) ورد البيت هكذا:

وذاك بعض أهل ذا الفن ذكرْ ... وقال بعض القوم في ذاك نظرْ

(2) ورد صدر البيت في (ب) هكذا: ورصد البعض لذا خط الوسط.

(3) في (ب) ورد: والبعض في منزلة النظير قط.

(4) قول الناظم: وان ترد درجة الدُّرِّي الخ، أي أنك إذا أردت معرفة ارتفاع كوكب من الكواكب فخذ الأسطرلاب وانظر للكوكب الذي تريد ارتفاعه من ثقب الشطبة السفلى، حتى تراه من ثقب الشطبة العليا، فما وقع عليه طرف العضادة العلوي من أجزاء الارتفاع، فهو قدر ارتفاع الكوكب الذي أردته. إلا أنَّ الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر أن بعض أهل هذا الفن لهم نظر في هذه الطريقة. والله أعلم.

بَــابُ مُرَبَّعِ الظِّلِّ

الظِّلُّ مَبْسُوطٌ وَمَنْكُوسٌ كَمَــا ... بِظَـاهِـرِ اسْـطُـرْلابِـهِـمُ قَـدْ رُسِمَا

فَانظُرْهُ عِنْدَ أَخْذِ الارْتِفَـــاعِ ... تَـرَى الـعِـضَـادَةَ عـلَـى الأَصْبَـاعِ

وإنْ تُـرِدْ إِخْـرَاجًا مِمَّا وُجِــدَا ... مَـا لَـمْ تَـجِـدْ فاقْسِمْ عَلَيْهِ قَمَدَا

تَخْرُجُ الأَصَابِعُ المَعْــدُومَهْ ... وهَــذِهِ صِـنَـاعَـةٌ مَعْلُومَــهْ

فإنْ تَجِدْ مَنْكُوسَة مِنْهَا فَقَــطْ ... وَشِـئْـتَ كَـمْ مِـنْ قَـامَـةٍ فِيمَا انْبَسَطْ

فَاقْسِمْ عَلَى المَوْجُودَةِ اثْنَيْ عَشَــرَا ... فَـتَـخْـرُجُ الـقَـامَـةُ حَيْثُمَا جَـرَى

وإنْ تَجِدْ مَبْسُوطَةً فَتُنْســبُ ... مَـا نِـلْـتَ مِـنْ يَـبِ تَـرَى مَـا تَطْلُبُ

وإنْ عَلا بَعْضٌ مِنْ أَصْبُعٍ تَقَــعْ ... عِـضَـادَةً وَشِـئْـتَ عِـلْـمَ مَـا انْقَطَعْ

فَسَمِ مِنْ أَجْزَائِهِ عِنْدَ المُــرِي ... مِـنْ قَـوْسِ الارْتِـفَـاعِ ذَاكَ يَظْهَـرِ

وإنْ تُـرِدْ مَعْرِفَةَ الأَصْبَــاعِ ... لِـلـظِّـلِّ مِـنْ أعْـدَادِ[1] الارْتِـفَـاعِ

فَلْتَعْرِفِ الثَّلاثَةَ الحُدُودَ كُــنْ ... مَــهِ كَـذَا طَـجِ فَـإِنْ يَـكُـنْ بَـدَنْ

كُـنْ فَـادْنَـى فَاقْسِمَنَّهُ عَلَـــى ... دَالٍ ونِـصْـفِ فَـهْـوَ مَـنْـكُـوسٌ جَلا

وإنْ يَكُنْ أَقَـلَّ مِـنْ مَـهِ فَضُـــمْ ... كُـنْ وحَـقِ[2] ثَـلاثِ البَـاقِـي قِسِمْ

---

(1) في (ب) عدد.

(2) في (ب) وعن وهو الصواب.
قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الظل مبسـوط ومنكوس كما.....الخ، الظلُّ عند أعلام هذا الفن ظلٌّ مبسوط وظلٌّ منكـوس أو معكـوس، واعلـم أنَّ المربَّع الموضوع في ظهر الأسـطرلاب فيـه ضلعان، كل ضلع بأصبع، فالضِّلع السُّـفلي الموازي للأرض هو مكان الظِّلِّ المبسـوط، والضِّلع الثاني القائم عليها هو مكان الظِّلِّ المنكوس، ثم اعلم أنَّ الارتفاع أذا وصل مَهِ = 45 فيكون ظلُّ كلِّ شيء مثله، وفي هذه الحالة يكون كلُّ واحد من الظِّلَّين اثني عشـر إصبعا - الأصبع فيه سـت شَـعيرات من وسـط الشَّـعير، والشَّعيرة فيها ست شَعرات من شَعر البرذون - والقدم فيه خمسة عشر أصبعا - والقامة 7 أقدام.
وإن تـرد الظِّـلَّ لوقتك فضـع طرف العضادة علـى مثل الارتفاع ثـم انظر حرف العضـادة على =

وَاجْمَعْ إِلَى السِّتَّةِ مَا قَدْ خَرَجَا   يَكُونُ لِلْمَنْكُوسِ مَا قَدْ نَتَجَا
وَإِنْ يَكُنْ مَهِ فَكُلُّ وَاحِدِ   يَبِ مِنَ الظِّلَّيْنِ دُونَ زَائِدِ

= أي ضلع وقع، وكم جزءاً قطع منه، فذلك هو الظل.
إذا كان الظّلّ مبسوطا وأردت منه المنكوس فاقسم على المبسوط قمد كما قال الناظم، والكلمة
تساوي بحساب الجمل 144 (ق 100 م 40 د 4) - والعدد 144 هو ما يجتمع من ضرب عدد
أصابع القائم في مثلها - تنتج أصابع الظّلّ المنكوس، فإن كان المنكوس معلوما وأردت معرفة
المبسوط فكذلك تقسم على المنكوس 144، تنتج أصابع ارتفاع الظّلّ المبسوط.
وإن أردت الأقدام المبسوطة لوقتك فلتعلم الظّلّ المبسوط لارتفاع وقتك، وتضربه في خمسة،
وتقسمه على تسعة فالنّاتج هي أقدام ذلك الارتفاع، فإن كان معك أصابع الظّلّ وأردت معرفة
الارتفاع بها، فإنك تخرج الظّلّ الذي هو أقل من اثني عشر، وتجعل عليه حرف العضادة، وتنظر
لحرفها على ما وقع عليه من ربع الارتفاع فما بدا لك فهو الارتفاع أو بعبارة أخرى: إذا أردت
أن تعلم كم إصبعا يكون في الظّلّ، فخذ ارتفاع الشّمس فإن كان الارتفاع خمسا وأربعين درجة
فالظّلّ المبسط من اثني عشر إصبعا، والمنكوس كذلك أيضا. وإن كان الارتفاع أزيد من خمس
وأربعين درجة فالعضادة واقعة أبدا على الضّلع الذي هو الظل المبسوط، فانظر كم إصبعا منه
وقعت العضادة، فذلك هو عدد أصابع المبسوط، وإذا كان الارتفاع دون خمس وأربعين درجة،
فالعضادة واقعة أبدا على الضّلع التي هي الظّل المنكوسُ، فإن أردت الظّلّ المبسوط لهذا فاقسم
مائة وأربعة وأربعين على ما معك من أصابع الظّلّ المنكوس، فما نتج من القسمة فهو عدد أصابع
الظّلّ المبسوط لذلك الارتفاع، وإذا كان الارتفاع أكثر من خمس وأربعين درجة وأردت معرفة
أصابع الظّلّ المنكوس فاقسم على ما معك من أصابع الظّلّ المبسوط مائة وأربعة وأربعين فما
نتج فهو عدد أصابع الظّلّ المنكوس لذلك الارتفاع. وإنّما قسمت مائة وأربعة وأربعين على عدد
أصابع أحد الضّلعين ونتجت أصابع الظّلّ الآخر، لأنّ ضرب أصابع الظّلّ المبسوط لكلّ ارتفاع
في أصابع الظّلّ المنكوس له يساوي 144، والعدد 144 التي قسمت، حاصلُها من ضرب العدد
12 وهي عدد أصابع القامة في نفسها. وإذا أردت أن تعلم كم قامة في الظّلّ، فاقسم عدد أصابعه
على العدد 12، فينتج لك عدد قاماته، فإن كان الظّلّ أقل من قامة سَمِيته - أقل من 12 -
فيكون نسبة منها، وإن وقعت العضادة على كسر من اصبع، وأردت معرفة حقيقة ذلك الكسر
منه، فعلم على الموضع الذي وقعت عليه العضادة في الرُّبع الأسفل علامةً، ثم حرِّك العضادة
حتّى تقع على أوّل الإصبع، وعلِّم على طرف العضادة أيضا علامة، وانظر ما بين العلامتين من
الدَّرجات فاحفظه، ثمَّ حرِّك العضادة من أوّل الإصبع حتى تقع على آخرِ، وانظر كم تحرَّك طرفها
من الدَّرجات، وسمّ منها التي حفظت أولا، فما كان فهو الكسر الذي تريد معرفته من الإصبع.

وَصَارَ ظِلُّ قَائِمٍ كَقَدْرِهِ ... مِنْ جَبَلٍ أو حَائِطٍ أو غَيْرِهِ

ومِنْ هُنَا المَبْسُوطُ كُلَّ مَا تَجِدْ ... لآخِرِ التِّسْعِينَ حَيْثُمَا وُجِدْ

فَاطْرَح جَمِيعَ الارْتِفَاعِ واقْسِمَا ... بَاقِي طَجِ عَنْ ثَلاثَةٍ فَمَا

بَدَا أضِفْ لِسِتَّةٍ فَمَا اجْتَمَعْ ... فَذَلِكَ المَبْسُوطُ حَيْثُمَا وَقَعْ

فَإنْ عَدَا طَجِ لِتِسْعِينَ طُرِحْ ... مِنْهَا جَمِيعُ الارْتِفَاعِ المُتَّضِحْ

وَاقْسِمْ عَلَى الدَّالِ[1] ونِصْفِ مَا غَبَرْ ... يَكُونُ لِلْمَبْسُوطِ مَا مِنْهَا ظَهَرْ

وَلْتَقْفُ في كَيْفِيَةِ الإخْرَاجِ ... لِلارْتِفَاعِ عَكسَ ذَا المِنْهَاجِ

فإنْ يَكُ المَنْكُوسُ سِتًّا فاقَلْ ... بِضَرْبِهِ في الدَّالِ والنِّصْفِ حَصَلْ

وفَوق[2] سِتَّةٍ ودُونَ يَبْ ... فَتَطْرَح السِّتَّةَ دُونَ رَيْبْ

وفِي الثَّلاثِ جُمْلَةَ البَاقِي ضُرِبْ ... فَمَا بَدَا فاجْمَعْ التي كُنْ تُصِبْ

وإنْ يَكُنْ يَبِ بقدرِ[3] الارْتِفَاعِ ... خَمْسٌ وأرْبَعُونَ مِنْ غَيْرِ نِزَاعِ

وَبَعْدَ ذَا المَبْسُوطُ حَيْثُ الفِيَا ... أكثر مِنْ سِتٍّ فَسِتًّا الغِيَا

وما بَقِيَ فَفِي الثَّلاثِ يُضْرَبُ[4] ... واطْرَحْهُ مِنْ ضَجِ تَرَى مَا تَطْلُبُ

وإنْ تَكُنْ سِتًّا فالارْتِفَاعُ ضَجْ ... وإنْ تَكُنْ أقَلَّ فاضْرِبْ مَا نَتَجْ

في الدَّالِ والنِّصْفِ وبَعْدَ[5] الاجْتِمَاعْ ... فاطْرَحْهُ مِنْ تِسْعِينَ يَبْقَى الارْتِفَاعْ

* * *

---

(1) في (ب) على دال.

(2) في (ب) وفوق.

(3) في (ب) فقدر.

فَصْلٌ فِي اسْتِخْرَاجِ الأَقْدَامِ مِنَ الأَصَابِعِ

وَرُبَّمَا تُسْتَخْرَجُ الأَقْــدَامُ مِــنْ ... أَصَــابِــعٍ بِــضَــرْبِ مَــا مِنْهَا زَكِــنْ

فِي يَجِ ولْتضِفْ لِكُلِّ كَــــدِّ ... وَاحِــدَةً واحْــصِ كُــلَّ فَــــرْدِ

فَتَخْرُجُ الأَقْــدَامُ بالتَّمَــــامِ ... واخْــرَجُــوا تِــلْــكَ مِــنَ الأَقْــدَامِ[1]

أعْنِي بِضَرْبِ مَا مِنَ الأَقْـــدَامِ ... وُجِــدَتْ فـي كُــل[2] عَــلَـى التَّـمَامِ

لِكُلِّ يَجِ وَاحِـدٍ كُـنْ جَامِعَـــــا ... يَـكُـونُ مَـا جَـمَـعْـتَـهُ[3] أَصَـابِعَا[4]

وإنْ تُــرِدْ أَخْــذَ ارْتِــفَــاعِ نَجْمٍ أَوْ ... سِــوَاهُ دُونَ آلَــةٍ كَـمَـا قَفَـوا

خُـذْ قائِمًا يَـكُـون مِـنْـكَ أَطْـوَلا ... ثُــمَّ تَـقِـفُ أَمَــامَــهُ مُـسْـتَـقِـبِــلا

حَتَى تَـرَى النَّجْمَ بِـرَأْسِـهِ سَمَـى ... ثُــمَّ امْـسَـحِ البُعْدَ الـذِي بَيْنَكُـمَا

واضْـرِبْــهُ في يَــبِ وكُــلّ ذَا لِقَائِـمِ ... وَحَــط مـنـهُ طُــولَــكَ الـمُـلائِــمِ

واقْـسـمْ علَى بَاقِيهِ مَـا قَـدْ خَرَجَـا ... للضَّرْبِ فالمَبْسُوطُ مَـا قَـدْ نَتَجَا

واسْـتَـخْـرِجِ الـقَـائِـمَ مِـنْـهُ بقَمَــدْ ... كَــمَــا ذَكَــرْتُ أَوَّلا بِــلا قَـيْـدْ

***

(1) في (ب) ورد عجز البيت هكذا: وأخذ حذو تلك في الأقدام.

(2) في (ب) كد، وهو الصواب: وهي بحساب الجمل 24، ك 20، د 4.

(3) في (ب) حصَّلته.

(4) قوله:

وربـمـا تـسـتـخـرج الأقــدام من ... أصـابـع بـضـرب مـا منها زَكِـنْ

وقولـه زَكِن: يقال زَكِنَ الشيءَ علمه وفهمه، والمعنى ما منها علم. فإذا أردت معرفة الأقدام من قبل الأصابع فاضرب عدد الأصابع في خمسة اتساع فما خرج فهي أقدام الظل، وإذا أردت الأصابع من قبل الأقدام فاقسم ما معك من الأقدام على خمسة اتساع، فما خرج فهي أصابع الظل. وهذه الطريقة أخرى أسهل من التي ذكرها الناظم.

فَصْلٌ في ارْتِفَاعِ كُلِّ قَائِمٍ ومَا يَتَعَلَّقُ بِه

وإنْ تُرِدْ أَخْذَ ارْتِفَاعِ الجَبَلِ والنَّخْلِ والدُّورِ وَكُلِّ مُعْتَلِ

وَشِئْتَ أنْ تَعْلَمَ كَمْ مِنْ قَامَهْ تَكُونُ فِي ذَاكَ عَلَى اسْتِقَامَهْ

نَحَقِّقِ ارْتِفَاعَهُ فَإِنْ عَرَا[1] بِأَوَّلِ[2] الرُّبعِ المُرِي فَمَا تَرَى

كَقَامَةٍ فَإنْ عَلَى مَهِ سَمَا فَفَاتَهَا بِقَدْرِ مَا بَيْنَكُمَا

وإنْ عَلَى دَرَجَةٍ قَدْ وَقَفَا فَلَيْسَ مِنْ حَدٍّ بِهِ قَدْ عُرِفَا

وَحَيْثُ لا فَازَ عَلَى المَنْكُوسِ قَدرْ فانْسُبْ أَصَابِعا[3] مِنْ اثْنَيْ عَشَرْ

وخُذْ هَذَا القدرَ مِنْ مَسَافَتِكْ تَعْرِفُهُ بَعْدَ جَمْعِهِ لِقَامَتِكْ

وإنْ عَلَى المَبْسُوطِ كَانَ فَاقْسِمَا يَبِ عَلَى الأَصَابِعِ التِي[4] سَمَا

ثُمَّ امْسَحِ البُعْدَ الذِي بَيْنَكُمَا واضْربْهُ في خَارِجِ ما تَقَدَّمَا

---

(1) في (ب) يرى.

(2) في (ب) فأول. قوله: وإن ترد أخذ ارتفاع الجبل....الخ، إذا أردت معرفة قياس ما ارتفع على الأرض كالجبال والنَّخل والصَّوامع وكلِّ قائم، فضع العضادة على ارتفاع مه 45 درجة من ربع الارتفاع، وذلك لينقسم المربَّع إلى نصفين، وتتقدَّم وتتأخَّر دون تحريك العضادة حتى ترى أعلاه، ثمَّ اقسم المسافة التي من مكان قدميك إلى أصل ذلك الشيء المرتفع، ورد عليه ما اجتمع من بصرك إلى الأرض، فما اجتمع لك من العدد كلّه فهو ارتفاع الشيء الذي أردت معرفة ارتفاعه. ثم حرِّك العضادة – كما كُنت في مكانك – وخذ ارتفاع الشيء الذي تريده، فإن وقعت العضادة على المربَّع على ضلع الظِّلِّ المبسوط فخذ الأصابع التي وقعت عليها واقسم عليها يبِ 12 فما نتج فهو نسبة ارتفاع الشيء من العدد الذي بينك وبينه فاحفظه، ثمَّ امسح ذلك البعد، واضرب في النِّسبة التي جمعت، ثمَّ زد على ما اجتمع من بصرك إلى الأرضين، فما كان فهو ارتفاع الشيء، فإن وقعت العضادة على الظِّلِّ المنكوس فاعرف كم نسبة الأصابع التي وقعت عليها العضادة من يبِ 12، فما كان فهو نسبة ارتفاع الشيء من البصر الذي بينك وبينه فاحفظه، وتزيد على ما خرج من بصرك إلى الأرض على ما تقدم، فما اجتمع فهو ارتفاع الشيء الذي أردت.

(3) في (ب) أصابعه.

(4) في (ب) الذي.

فَصْلٌ

وإنْ تُـرِدْ مَا لَـمْ تَصِلْ لأصْلِـــهِ ... لِـجَـائِـلٍ[1] كَـجَـبَـلٍ أو مِثْلِـهِ

فَحَصِّل ارْتِفَاعَهُ واعْكسْ إلَـــى ... خَلْـفٍ ومِـنْ عَـلائِـهَـا[2] فانْظُرْ إلَى

سفْلائِهَا وعَـلَـى الـذِي تَـــرَى ... وبَـعْـدَ ذَا تَـقَـدَّمْ أو تَـأخَّـــرَا

ثُـمَّ خُـذِ ارْتِفَاعَهُ في ذَلِــــكْ[3] ... أيْـضًـا وَضَـعْ عَـلامَـةً هُنَالِـكْ

وأحْـصِ مَـا بَيْنَ العَلامَتَيْــــنِ ... واحْـفَـظْـهُ ثُـمَّ أحْـصِ الأوَّلَـيْـــنِ

واسْـقِـطِ القَلِيلَ مِمَّا كَثُــــرَا ... وفِي الـذِي حَفظْتَ فاضْرِبْ مَا تَرَى

واطْـرَحْ مِنَ الخَارِجِ قَـدْرَ طُولِـــكْ ... يَكُونُ كالبَاقِي زهـا[4] مَقْصُودكْ[5]

فَصْـــلٌ

وإنْ تَقُلْ بِكَمْ يُزِيدُ المُعْتَـــــلِ ... مِـنَ المَكَانَيْنِ عَلَى المُنْسَفِـلِ[6]

---

(1) الجائل: كل ما ارتفع.

(2) في (ب) عليائها.

(3) في (ب) ثم خذ ارتفاعه كذلك.

(4) في (ب) يكون كالباقي وذا مقصودك، وهو الصحيح.

(5) قولـه رَحِمَهُ اللَّهُ: وإن تـرد مـا لم تصـل لأصله....الخ، أي القائـم الذي لا يمكن الوصول لمسقط حجـره، فلتأخذ ارتفاعه كما تأخذ ارتفاع الكواكب، وعلِّـم على موضع قدميك علامة، وزد على الظـل أصبعـا واحـدا، أو انقص منه أصبعا واحدا، ثم حـرِّك العضادة على ما بقي مـن عدد الظِّلّ، وتتقـدم أو تتأخَّـر من موضع العلامة حتى ترى رأس الشـيء المأخوذ ارتفاعـه مرَّة ثانية من ثقبتي الشـطبتين، وعلِّـم بين قدميك علامة ثانية، ثم قس ما بيـن العلامتين (واضربه في يب = 12) ولم يذكر الناظم مسألة الضرب، فما بلغ فهو طول القائم الذي تريده.

(6) قولـه: وإن تقـل بكـم يزيـد المعتـلِ: إن أردت معرفـة ارتفـاع مكان على مـكان آخـر، فقف أمام أحـد المكانيـن، وضع عصًا أمامـك موافقة لك، وضع علامـة على ما قابل بصـرك منها، ثم ضع العصـا واقفة أمامك في المكان الأخر، ثم علق الأسـطرلاب، واجعل محـدّد العضادة في أوّل =

نَقِفْ بِوَاحِدٍ وفي الآخَرِ ضَعْ عَصًا وَضَعْ فِيهَا عَلامَةً تَقَعْ

أمَامَ عَيْنِكَ عَلى اسْتِقَامَهْ وانْظُرْ مِنَ الثُّقْبَيْنِ للعَلامَهْ

وَلْتَجْعَلَنْ مُحَدِّدَ العِضَادَهْ فِي أوَّلِ القَوْسِ بلا زِيَادَهْ

فإنْ يَكُنْ فَوْقَ العَلامَةِ النَّظَرْ مَكَانَكَ الأعْلَى بِقَدرِ مَا ظَهَرْ

وإنْ يَكُنْ مِنْ تَحْتِهَا فَذَاكَ يَفُوتُ ذَا بِقَدْرِ مَا هُنَاكَ

وإنْ يَكُنْ قُبَالَةَ العَلامَهْ فَمُتَسَاوِيَانِ باسْتِقَامَهْ

فَصْلٌ

والفِعْلُ بالآبَارِ وَالأعْمَاقِ كَالْفِعْلِ بِالقَائِمِ باتِّفَاقِ[1]

لَكِنْ مِنَ العَلْيَاءِ هاهُنَا النَّظَرْ حَتَّى يُرَى مُقَدَّمُ المَاءِ ظَهَرْ

وذَاكَ فِيمَا فَمُهَا كَقَعْرِهَا وَضَعْ عَلَى البِئْرِ عَصًا بِقَدْرِهَا

***

= القوس الموازي لسطح الأرض حيث يبدو الارتفاع، ثمَّ انظر من ثقبتي الشَّطبتين للعصا، فإن وقع نظرك فوق العلامة التي بالعصا، فمكانك أعلى من موضع العصا بقدر ما ظهر لبصرك في العصا إلى العلامة، وإن وقع نظرك تحت العلامة، فمكانك أخفض من مكان العصا بقدر بصرك إلى العلامة، وإن وقع بصرك على العلامتين اللَّتين علمتهما سابقا، فالمكانان معتدلان، وذلك قول النَّاظم:

وإن يكن قبَّالة العلامة فمتساويان باستقامة

(1) قوله: والفعل بالآبار والأعماق.....الخ، لمعرفة عمق البئر فلتعلم أولا سعة فمها - أي قطره - وهو قول الناظم لكن من العلياء هاهنا النَّظر، ثم امسك الأسطرلاب وأنت واقف على حاشية البئر، وانظر من ثقبي الشَّطبتين حتَّى ترى الفصل المشترك بين الماء وجدار البئر في الجانب الأخر - المقابل لك - وانظر على كم وقع حرف العضادة من الارتفاع ولتُعلِّم منه الأصابع المبسوطة واحفظه، ثم اضرب عدد قطر فم البئر في يب = 12، واقسم الحاصل على عدد الظِّلِّ، فما نتج انقص منه عدد ما بين بصرك والأرض من الأذرع، فما بقي فهو عمق البئر.

فَصْــــلٌ

وبُعْـدُ مَـا بَيْـنَ المَكَانَيْـنِ عُـــــرِفْ بِـأَنْ تَـــرُومَ وَاحِـــدًا فِـيـهِ يَـقِــفْ[1]

وانْظُــرْ مِـــنَ الْعَلْيَـاءِ للسُّفْـــــلاءِ حَـتَّـى تَـرَى الْـمَـكَـانَ ذَا انْجلاءِ

فإنْ يَـكُـنْ مَا وَافَـى العِضَـــادَهْ أَصَـابِـعَ الْـمَـنْـكُـوسِ خُـذْ أَعْـــدادَهْ

واقْسِمْ عَلَيْهِ اثْنَيْ عَشَرْ فَمَا نَتَـــجْ فاضْرِبْهُ في القَامَةِ فَهْوَ مَا خَـرَجْ[2]

وإنْ تَكُنْ مَبْسُوطَةً نَسَبْتَ مَـــا وَجَـدْتَ مِـنْ يَـبٍ كَمَا قَـدْ عُلِمَا

وَخُـذْ مِنَ القَامَةِ قَـدْرَ النِّسْبَــــةِ يَـكُـونُ قَـدْرُ البُعْدِ مِثْلَ المُثْبتِ[3]

وإنْ أَرَدْتَ عَلَى قَـدْرِ بُعْدِ مَـــا بَـيْـنَ مَـكَـانَـيْـنِ بِـسَـقْـفٍ عُلِمَـا

فَضعْ عَلَى التِّسْعِينَ في الكُرْسِــــيِّ عِـضَـادَةً وانْـظُـرْ إِلَـى العُلْـوِيِّ

حَتَّى تَـرَى المَكَـانَ ثُمَّ تَنْتَقِـــــلْ وافْـعَـلْ بِـذَاكَ مِـثْـلَ مَـا بِـذَا فُعِلْ

فَصْـلٌ فِي مَعْرِفَةِ السَّاعَاتِ بالأَصَابِعِ

وأَحْـصِ مَـا بَـيْـنَ الـوُقُـوفَـيْـنِ فَمَـا وَجَـدْتَ فَـهْـوَ قَـدْرُ مَـا بَيْنَهُـمَا[4]

---

(1) في (ب) تقف.

(2) في (ب):

اقسم عليه اثني عشر ومـا نتج اضربه في القامة فهو مـا خرج

(3) قولـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وبعد ما بين المكانين عرف....الخ، لمعرفة ما بين مكانين في ارض معتدلة، فقف على أعلى احد المكانين، وعلق الأسطرلاب وانظر من ثقب الشطبتين حتى ترى المكان الآخر، فان وقعت العضادة على أصابع الظل المنكوس فاقسم 12 (يب) على عدد الاصابع التي معك، فما خرج فهو ما بين المكانين من أمثال قامتك. وإن وقعت العضادة على أصابع الظل المبسوط، فاعرف نسبتها من 12 (يب)، فما بدا لك فهو نسبة ما بين المكانين من قامتك.

(4) الظاهر أن هذا البيت تابع للفصل السابق، وهكذا ورد في النسخة (ب)، وبذلك يكون البيت: فاستخرج الأصابع المبسوطة....الخ هو بداية الفصل الأخير من أرجوزة أزهر المطالب.

فاسْتَخْرِجِ الأصَابِعَ المَبْسُوطَهْ ... واقْسِمْ عَلَيْهَا يَبِ المَشْرُوطَهْ[1]

واطْرَحْ أصَابِعَ الزَّوَالِ واقْسِمَا ... تِسْعِينَ واثْنَيْنِ عَلَى البَاقِي بِمَا[2]

وَجِدْتَهُ قَبْلَ الزَّوَالِ قَدْ مَضَى ... وَبَعْدَهُ البَاقِي يَكُونُ مُقْتَضَى[3]

وهَاهُنَا انْتَهَى بِنَا الكَلامُ ... فِي المَقْصِدِ المَحْمُودِ والسَّلامُ

قَدِ انْتَهَى بِحَمْدِ بَارِي المَلَكْ ... جَمِيعَ مَا قَصَدْتُ مِنْ عِلْمِ الفَلَكْ

مِنْ أمَّهَاتِ عِلْمِ الأسْطُرْلابِ ... وَرَبُّنَا الهَادِي إلَى الصَّوَابِ

سَنَةَ مَاغٍ[4] مِنْ سنين الهِجْرَهْ ... بِعَاشِرِ القُرُونِ مُبْدِي الفِتْنَهْ

بِقَوْلِ مَنْ فِي ذَنْبِهِ قَدْ غَرِقَا ... ومِنْ عَذَابِ رَبِّهِ قَدْ أشْفَقَا

إنِّي سَألْتُ نَاظِرَ الكِتَابِ ... بِرَبِّهِ المُهَيْمِنِ التَّوَّابِ

دُعَاءَهُ بالعَفْوِ والغُفْرَانِ ... لِلأخْضَرِي عَابِدِ الرَّحْمَنِ

فَيَا عَظِيمَ الجُودِ والإحْسَانِ ... ويَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الإنْسَانِ

اغْفِرْ لِوَالِدِي كُلَّ زَلَّهْ ... وامْنُنْ علَى والِدَتِي بالرَّحْمَهْ[5]

ثُمَّ صَلاتُنَا عَلَى خَيْرِ الأنَامِ ... نَبِيِّنَا وَالآلِ والصَّحْبِ الكِرَامِ

---

(1) في (ب) ورد البيت هكذا:

استخرج الأصابع المبسوطة ... وزد عليها يَبِ المشروطة

أما ما ورد في النسخة (أ) من قوله: واقسم عليه يب، فخطأ، والصَّواب لفظ: وزد، كما ورد في النسخة (ب).

(2) في (ب) فما بدل بما، وهو الصواب.

(3) قوله: فاستخرج الأصابع المبسوطة....الخ، أي استخرج أصابع الظلّ المبسوط لزوال ذلك اليوم وزد عليها يب = 12 أصبعا، وذلك أول وقت العصر، وإذا طرحت أصابع ظلّ الزَّوال من تسعين، وخذ عشر الباقي، وزد عليه نصف ارتفاع الزوال، فالناتج هو ارتفاع آخر العصر.

(4) قوله: سنة مـاغ، وهي بحساب الجمل سنة 941 هـ، الميم = 40 والألف = 1 والغين = 900.

(5) البيتان بالخطّ الثّخين سقطا من النُّسخة (ب).

مَـا قَطَعَتْ شَـمْـسُ النَّهَارِ أَبْرُجَـا وَطَـلَـعَ[1] الـبَـدْرُ المُنِيرُ فِي الدُّجَى

كملـت الأرجوزة المباركة المسـمَّاة بأزهر المطالب في هيئـة الأفلاك والكواكب، للإمام الهمام سـيِّدي عبـد الرَّحمٰن الأخضري، في عام 1320 عشـرين وثلاثمائة وألف من هجرة من له العزُّ والشَّرف، انتهى.



(1) في (ب) وطالع بدل وطلع.

مصادر التَّحقيق

- العمل بالأسطرلاب وذكر آلاته وأجزائه لابن الصفار أبي القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر 426 هـ. مخطوط بحوزتنا.

- رسالة ابن الشاطر في علم الأسطرلاب، تحقيق وشرح الدكتور مجدي بن يوسف أمين والدكتور أيمن بن سعيد كردي، قسم الفيزياء والفلك - كلية العلوم جامعة الملك سعود.

- رسالة في أسماء الرُّسوم المرسومة على الآلة المسمَّاة بالأسطرلاب الشِّمالي ذات الصَّفائح، مخطوط بخطِّ محمَّد مدني فيض الله، كتبها سنة 1124 هـ، بالمدينة المنورة، دار الكتب المصرية 1 / 366.

- الممتع في شرح المقنع لأبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن يحيى بن أحمد السُّوسي المرغيثي، ط 2 المطبعة الثعالبية الجزائر 1326 هـ/ 1908م.

- الأسطرلاب طرق وأساليب رسمه وصنعته، الدكتور إبراهيم شوكت، مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد التاسع عشر 1390 هـ/ 1970م.

- الصفيحة الجامعة لأبي العباس أحمد الأزدي المراكشي الشَّهير بابن البنا، تحقيق محمد العربي الخطابي مجلة دعوة الحق العدد 242 ربيع الأول نوفمبر 1984م.

- مفيد المحتاج على المنظومة المسمَّاة بالسراج، سحنون بن عثمان الميدوي الونشريسي، ط 2 المطبعة الثَّعالبية الجزائر 1910م.



الفهرس

